الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي (يونس وهود)

(دراسة موضوعية)

إعداد الطالبة

إيمان محمود محمد الفرا

إشراف الدكتور

زهدي محمد مطر أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٣هـ -٢٠١٢م

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza
عمادة الدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150
ج س غ/35/
الرقم Ref 2012/07/24
التاريخ Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **إيمان محمود محمد الفرا** لنيل درجة الماجستير في **كلية** *أصول الدين*/ **قسم التفسير** وموضوعها:

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي يونس وهود دراسة موضوعية

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 09 رمضان 1433هـ، الموافق 2012/07/28م الساعة العاشرة صباحًا بمبنى اللحيدان، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. زهدي محمد أبو نعمة	**مشرفاً ورئيساً**	.....
د. رياض محمود قاسم	**مناقشاً داخلياً**	.....
د. صبحي رشيد اليازجي	**مناقشاً داخلياً**	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية** *أصول الدين*/ **قسم التفسير**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

الإهداء

يطيب لي أن أهدي بحثي هذا إلى كل من:

- ❖ إلى معلم البشرية الأول وهاديها وموجهها إلى سبيل الخير والصلاح، إلى رسولنا محمد ﷺ.
- ❖ إلى كل من ارتقى إلى العلا شهيداً على أرض فلسطين الطاهرة مدافعاً عن ثرى هذا الوطن الحبيب، وأخص بالذكر عمي الشهيد / علي محمد الفرا.
- ❖ إلى المجاهدين على الثغور والمرابطين، وإلى كل من بات يحرس حمى المسلمين.
- ❖ إلى أسرانا البواسل القابعين خلف القضبان.
- ❖ إلى كل من أسهم في إنجاح هذه الرسالة، وأخص بالذكر:
- ❖ والديّ العزيزين، وزوجي الحبيب، وأولادي فلذة كبدي حفظهم الله.
- ❖ إلى جدي الغالي الحاج/ سعيد الفرا حفظه الله، وإلى روح جدتي الغالية بدرية رحمها الله.
- ❖ إلى إخواني وأخواتي، وجميع الأهل والأصحاب.
- ❖ كما وأهدي بحثي هذا إلى طلاب العلم الشرعي عامة، وزميلاتي العاملات بحقل الدعوة إلى الله عزّ وجلّ بوزارة الأوقاف والشئون الدينية خاصةً.

شكر وعرفان

الحمد لله أولاً وأخيراً على ما أنعم به ومنّ عليّ بإتمام هذه الرسالة، وأصلي وأسلم على أفضل خلق الله محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

اعترافاً لأهل الفضل بفضلهم، وانطلاقا من الهدي النبوي في شكر الناس، وقول الرسول ﷺ **(مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)**[1]، يشرفني أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى كل من مد لي يد العون في إتمام هذه الدراسة، وأخص بالشكر والدي العزيز، وأمي الغالية، الذين وقفا بجانبي وساعداني، وأختي الغالية أم يوسف التي تحملت أعباء أبنائي أثناء دراستي وغيابي عن البيت، ولا أنسى أن أتقدم بباقة شكر إلى زوجي الحبيب الذي شجعني على الدراسة، وصبر حتى وصلت إلى هذه المرحلة، كما وأشكر كل من ساعدني في دراستي من الأهل والأقارب والأحباء.

وعلى صعيد جامعتنا الإسلامية الغراء والتي لي الفخر أن أنتسب إليها لا يسعني إلا أن أشكر جميع القائمين على هذا الصرح العظيم، فأتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الطاقم الأكاديمي والهيئة التدريسية على ما قدموا لنا من فائدة علمية عظيمة.

وشكر خاص إلى الأخ الدكتور الفاضل: زهدي محمد أبو نعمة، مشرف الرسالة، على ما قدم من نصائح وإرشادات وتوجيهات قيمة، حتى يخرج هذا البحث في أبهى حُلة، فلم يألَ جهدًا في إبداء نصائحه وتشجيعه لي، وأسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، ويجعل ذلك في ميزان حسناته.

وأقدم جزيل الشكر والامتنان إلى عضوي لجنة التحكيم لهذا البحث، فضيلة الدكتور: رياض قاسم، وفضيلة الدكتور: صبحي اليازجي فجزاهما الله خير الجزاء على ما قدموا من نصائح طيبة من أجل الارتقاء بهذا البحث للأفضل، والشكر موصول للدكتور: زكريا الزميلي عميد الدراسات العليا.

وأبرق بالشكر إلى جميع زميلاتي رفيقات درب العلم أثناء دراستي في مرحلة الماجستير، وأقدم شكر خاص إلى النادي الدعوي بكلية أصول الدين.

---

[1] – سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، كتاب البر والصلة/ باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح ١٩٥٤(٣/٥٠٥)، قال الترمذي (حديث حسن صحيح)، ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،وغيره، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد ﷺ، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فرض الله ﷻ على الأمة الإسلامية أن تعلي كلمته في الأرض وأن تسعى جاهدةً ليكون الدين كله لله، قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣)، وأوجب على كل مسلم أن يكون مؤثراً فيمن حوله والمجتمع الذي يعيش فيه بالخير، ناهياً عن الشر، قال رسول الله ﷺ:(**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**)[1]، ولا شك أن حياة المسلم بإسلامه لا تكون على الوجه الأكمل إلا في مجتمع مسلم، والحياة بالإسلام في مجتمع لا يلتزم بالإسلام في أنظمته ومناهجه قبضٌ على الجمر –وما أقل من يقدر على أن يكون قابضاً على الجمر– فإن نظرنا إلى واقع المسلمين اليوم نجد الانحراف عن دين الله إلى مناهج الباطل والضلال ظاهراً منتشراً في الأفراد والمجتمعات، مما يستوجب على كل مسلم غيور على دينه يفهمه الفهم الصحيح الشامل و لا يقف موقف المتفرج السلبي الذي يتحسر على وجود الفساد دون أن يحرك ساكناً لإزالته ولإقامة الخير والمعروف مكانه، ولما كان كل واحد منا يعيش في المجتمع هو وأهله وأبناؤه، ويتأثر وهو يرى منكراته المختلفة في التعليم والإعلام والقضاء والتشريع والحكم والحرب والسلام والاقتصاد ووضع المرأة وسائر أنظمة المجتمع، فكان لابد من الرجوع إلى كتاب الله لنغير هذا الحال المأساوي والواقع المرير الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم، وأن نمعن النظر في كتاب الله الحكيم من أجل إصلاح حياتها وتغييرها للأفضل وصدق تعالى القائل: ﴿ذَلِكَ

١– صحيح مسلم، المتوفى: ٢٦١ هـ، كتاب الإيمان/ باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، ح٨٦(٥٠/١)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت.

بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(الأنفال:٥٣).

ولهذا كان هذا البحث بعنوان **(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي يونس وهود (دراسة موضوعية))**، حيث يتناول منهجيات الإصلاح والتغيير فيهما حتى نستطيع بإذنه تعالى أن نغير من حالنا المعاصر إلى الأرقى والأفضل لنا في الدنيا والآخرة.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ويذلل سبله؛ ليعم النفع وتعظم الفائدة.

أولاً: أهمية البحث:

١- تعلقه بأشرف العلوم وأجلها ، وهو كلام الله ﷻ.
٢- حداثة الموضوع وحاجة الأمة إلى الإصلاح والتغيير.
٣- تنفيذ المخطط الإسلامي في الإصلاح والتغيير يحتاج إلى قواعد ومنهجيات رصينة ، وهذا ما نلمسه في سورتي يونس وهود.
٤- إيجاد ثلة منهجيات تخدم الدعاة إلى الله في دعوتهم.
٥- هذا البحث يؤكد أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.

ثانياً: أسباب اختيار البحث:

١- اعتناء القرآن الكريم بموضوع الإصلاح والتغيير.
٢- غفلة كثير من الناس عن منهجيات الإصلاح والتغيير في المجتمع.
٣- ربط الواقع الذي نحياه بمصدر التشريع الأول وهو القرآن الكريم.
٤- حاجة المكتبة الإسلامية إلى بحث محكم، يتناول هذا الموضوع بجميع جوانبه من منظور تطبيقي وهذا ما يشتمل عليه البحث في سورتي يونس وهود.
٥- تقديم منهج دعوي يخدم الدعاة في الإصلاح والتغيير من خلال بيان منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي، والدعوي، والسياسي في سورتي يونس وهود.

ثالثاً: أهداف البحث والغاية منه:

١-ابتغاء المثوبة من الله ﷻ.
٢-خدمة الدين الإسلامي من خلال بيان منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي يونس وهود.
٣-الارتقاء بمجتمعاتنا وتغيير حالها من الضعف والفساد إلى القوة والصلاح.
٤-إبراز منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليها سورتا يونس وهود.
٥-بث روح الأمل في نفوس الناس بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله كمنهج حياة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

١-كتب الدكتور صلاح سلطان بحثاً بعنوان (منهجيات الإصلاح والتغيير في السور التالية (الكهف ويوسف والصف والفجر)).
٢- قام قسم التفسير وعلوم القرآن في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بعمل مشروع بيان منهجيات الإصلاح والتغيير في جميع سور القرآن الكريم دراسة موضوعية، تم تقسيمه على العديد من طلبة الماجستير في الكلية، فكان لي شرف المشاركة في هذا المشروع؛ خدمةً لكتاب الله تعالى.

خامساً: منهج البحث:

١- تتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي الموضوعي.
٢- وضع العناوين الملائمة للفصول والمباحث والمطالب.
٣-الاستدلال بالآيات القرآنية مضبوطةً بالحركات ووضعها بين قوسين مزهرين، وعزوها إلى مصدرها في المتن بعد الآية مباشرة، تجنباً لثقل الحواشي.
٤- الاستدلال بالأحاديث النبوية ثم تخريجها تخريجاً علمياً، ونقل حكم العلماء عليها، ما أمكن ذلك، في الحاشية السفلية.
٥- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق وذلك من خلال توثيق المصادر والمراجع في الهوامش، بذكر اسم الكتاب كاملا عند أول ذكر له، بينما عند التكرار منه أذكر اسم الكتاب ورقم الصفحة.
٦- عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث.

سادساً: خطة البحث:

وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس خادمة للبحث، كما يلي:

المقدمة

وتشتمل على:

- أولاً: أهمية البحث.
- ثانياً: أسباب اختيار البحث.
- ثالثا: أهداف البحث.
- رابعاً: الدراسات السابقة.
- خامساً: منهج البحث.
- سادساً: خطة البحث.

التمهيد

حقيقة منهجيات الإصلاح والتغيير

وفيه:

- أولاً: تعريف المنهجيات لغةً واصطلاحًا.
- ثانياً: تعريف الإصلاح لغة واصطلاحاً.
- ثالثاً: تعريف التغيير لغةً واصطلاحاً.
- رابعاً: ورود آيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم.

الفصل الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة يونس

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: بين يدي سورة يونس:

ويشتمل على ستة مطالب:

- المطلب الأول: أسماء السورة.
- المطلب الثاني: عدد آيات سورة يونس، وزمن نزولها.
- المطلب الثالث: مناسبة سورة يونس لما قبلها (سورة التوبة).
- المطلب الرابع: مناسبة سورة يونس لما بعدها (سورة هود).
- المطلب الخامس: المحور العام لسورة يونس.
- المطلب السادس: أهداف ومقاصد سورة يونس.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة يونس

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة يونس: وفيه:

- أولاً: العبودية لله وحده والمظاهر الكونية الدالة على وحدانيته ﷻ.
- ثانياً: ضرب المثل لإثبات وحدانية الله.
- ثالثاً: الثواب والعقاب.
- خامساً: البعث والنشور.
- ساساً: حقيقة الدنيا ونهايتها.
- سابعاً: الإنسان بين الفطرة والطبائع.

المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة يونس: وفيه:

- أولاً: التدرج في الدعوة.
- ثانياً: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.
- ثالثاً: الصبر في الدعوة.
- رابعاً: الجزاء من جنس العمل.
- خامساً: معية الله للمتقين.
- سادسا: القرآن شفاء ورحمة.
- سابعاً: المبادئ العامة للدعوة الإسلامية.

الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: بين يدي سورة هود:

ويشتمل على ستة مطالب:

- المطلب الأول: أسماء السورة.
- المطلب الثاني: عدد آيات سورة هود، وزمن نزولها.
- المطلب الثالث: مناسبة سورة هود لما قبلها (سورة يونس).
- المطلب الرابع: مناسبة سورة هود لما بعدها (سورة يوسف).
- المطلب الخامس: المحور العام لسورة هود.
- المطلب السادس: أهداف ومقاصد سورة هود.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة هود: وفيه :

- أولاً: الأصول العامة للدين.
- ثانياً: آيات الإعجاز في سورة هود.
- ثالثاً: حقيقة الدنيا ونهايتها.

المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة هود: وفيه:

- أولاً: إيفاء الناس حقوقهم.
- ثانياً: الثواب والعقاب.
- ثالثاً: الترغيب والترهيب.
- رابعاً: العناية الربانية للدعاة.
- خامساً: التدرج في الدعوة.
- سادساً: أسلوب الحوار.

المطلب الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة هود: وفيه:

- أولاً: النجاة والحفظ جزاء المتقين.
- ثانياً: السنة الإلهية في هلاك الأمم والجبابرة.
- ثالثاً: عبر وعظات من القصص القرآني في سورة هود.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

الفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام والتراجم.
- فهرس البلدان والأماكن.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

التـــــــمهيد

حقيقة منهجيات الإصلاح والتغيير

وفيه:

- أولاً: تعريف المنهجيات لغةً واصطلاحًا .
- ثانياً: تعريف الإصلاح لغة واصطلاحاً .
- ثالثاً: تعريف التغيير لغةً واصطلاحاً .
- رابعاً: ورود آيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم .

حقيقة منهجيات الإصلاح والتغيير

أولاً: تعريف المنهجية:

– **لغة:** من الجذر الثلاثي(ن هـ ج) : نهج: طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، وَهُوَ النَّهْجُوالجمعُ نَهجاتٌ ونُهُجٌ ونُهوجٌ [1]، وقال ابن فارس: طريقٌ نَهْج وطُرُقٌ نَهْجة، وَقد نَهَج الأمرُ وأَنهَج، لُغَتَانِ: إذا وضح، ومِنهَج الطَّرِيق: وَضَحه، والمِنهاج: الطّرِيق الْوَاضِح.....، وَيُقَال: نهجتُ لكَ الطريقَ وأَنهجْتُه، فَهُوَ مَنْهُوج ومُنهَج، وَهُوَ نَهْج، ومُنهَج."[2].

ونهج الطريق ينهجه نهجاً أي سلكه، طريق ناهجة: أي واضحة، والمنهج والمنهاج: الطريق الواضحة، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناَ[3].

والذي يبدو لي أن المنهج لفظ مشتق من نهج، وتدور معانيه اللغوية حول: البيان، والإيضاح، والاستقامة في الطريق.

– **تعريف المنهج اصطلاحاً:** بالنظر إلى أقوال العلماء في تعريفهم للمنهج اصطلاحاً، نجد أنهم عرفوه بتعريفات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال:

- قال الطبري: " أما المنهاج فإن أصله الطريق البين الواضح"[4].
- قال د. وهبه الزحيلي: "منهاجاً: طريقاً واضحاً مستمراً يسير عليه الناس في الدين"[5].

---

١ – انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، (٣٨٣/٢)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ

٢ – تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، (٤١/٦)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى٢٠٠١م.

٣ – انظر: لسان العرب، ابن منظور،(٢٢٧/٦).

٤ – جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (٣٨٤/١٠.)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥ – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٢١٤/٢)، دار الفكر المعاصر – دمشق ط٢، ١٤١٨ هـ.

- **تعريف المنهجية اصطلاحاً:** لم تعثر الباحثة على تعريف شامل يخدم البحث اصطلاحاً بمعنى المنهجية، ويمكن الاجتهاد في بيان المنهجية اصطلاحاً بأنه: (الطريق المنظمة الواضحة البيِنة لتوضيح أمر ما).

ثانياً: تعريف الإصلاح:

- **لغة:** من الجذر الثلاثي (ص ل ح)، الصلاح ضد الفساد، صَلَحَ يَصْلَحُ ويَصْلُحُ صلاحا وصُلُوحا فَهُوَ صالحٌ وصليحٌ، وَالْجمع صُلَحاءُ وصُلُوحٌ. وَقَوله تَعَالَى:﴿**وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ***﴾(آل عمران:٣٩)، قَالَ الزّجاج:" الصالحُ: الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الله ﷻ مَا افْترض عَلَيْهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى النَّاس حُقُوقهم"[١]. وَ(الصِّلَاحُ) بِالْكَسْرِ مَصْدَرُ (الْمُصَالَحَةِ) وَالِاسْمُ (الصُّلْحُ) يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ. وَقَدِ (اصْطَلَحَا) وَ (تَصَالَحَا) وَ (اصَّالَحَا) بِتَشْدِيدِ الصَّادِ. وَ (الْإِصْلَاحُ) ضِدُّ الْإِفْسَادِ. وَ (الْمَصْلَحَةُ) وَاحِدَةُ (الْمَصَالِحِ) وَ (الِاسْتِصْلَاحُ) ضِدُّ الِاسْتِفْسَادِ[٢].

- **تعريف الإصلاح اصطلاحاً:**

تعددت آراء العلماء في وضع تعريف جامع مانع للإصلاح؛ نظراً لتعدد مجالاته، ويتضح ذلك من خلال التعريفات الآتية:

قال الزمخشري: "الصلاح هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة"[٣].

بينما تعريف الصلاح عند الألوسي هو عبارة عن "الإتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي"[١].

---

[١] - انظر: المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)،(٣/ ١٥٢)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١٤٢١،١ هـ - ٢٠٠٠ م.

[٢] - انظر: مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) (ص: ١٧٨)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

[٣] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) ،(٦٢/١)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ.

أما الإصلاح فهو: إرجاع الشئ إلى حالة اعتدالية بإزالة ما طرأ عليه من الفساد [٢].

بينما قال الإمام بن تيمية: " إن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس"[٣].

والذي تميل إليه النفس في **تعريف الإصلاح** هو تعريف البقاعي، حيث قال: " هو استقامة الحال على ما يدعو إليه العقل والشرع"[٤].

وترى الباحثة أن جل معنى الإصلاح يدور حول الوصول إلى الحالة السوية المستقيمة في أي مجال من المجالات، ولا يمكن الوصول إلى هذه الحالة، إلا بتقويم وتصحيح الأخطاء والفساد الطارئ، ولا يتم ذلك إلا بدافع الإيمان والمحبة وتطبيق شرع الله تعالى في كل المجالات.

- ثالثاً: تعريف التغيير:

- **لغة:** التغيير في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي (غ ي ر) فالغين والياء والراء أصلان صحيحان يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، ومنه الغِيرَة، وهي الميرَة، وبها صلاح العيال، ويقال غارهم الله تعالى بالغيث، أي: أصلح شأنهم ونفعهم، والثاني: يدل على اختلاف شيئين،

---

[١] - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، (٧/٢)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

[٢] - انظر: في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ) (٧٣/١)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الديندار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

[٣] - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) (ص٦٥)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى١٤١٨هـ.

٤ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) (١٤٥/٤)، دار الكتاب الإسلامي القاهرة.

بمعنى خلافه وسواه، ومنه قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾(الفاتحة:٧)[١]

والتَّغْيِيرُ يقال على وجهين:

– أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته. يقال: غَيَّرْتُ داري: إذا بنيتها بناء غير الذي كان.

– والثاني: لتبديله بغيره. نحو: غَيَّرْتُ غلامي ودابّتي: إذا أبدلتهما بغيرهما. نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ **(الرعد:١١)**[٢].

– تعريف التغيير اصطلاحاً:

قال علي الجرجاني: " **التغيير:** هو إحداث شيء لم يكن قبله، **والتغير:** هو انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى"[٣].

رابعاً: ورود آيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم:

– أولاً:ورود آيات الإصلاح في القرآن الكريم:

– بعد البحث والتنقيب لاحظت الباحثة أن كلمة الإصلاح وردت في القرآن الكريم بصيغ واشتقاقات مختلفة، واقتصرت الباحثة على كلمة الإصلاح فقط وما اشتق من جنس اللفظ، ولقد وردت في تسعٍ وثلاثين آية.

الجدول الآتي يبين المواضع التي ذكر فيها كلمة الإصلاح وصيغه في القرآن الكريم

م.	الآية	الكلمة	اسم السورة	رقم الآية
١	**﴿وإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾**	مُصْلِحُونَ	البقرة	11

---

١ – انظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) مادة (غير)(٤٠٣/٤–٤٠٤)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٢ – انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، (ص: ٦١٩)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١ – ١٤١٢ هـ.

٣ – انظر: كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، (٨٧/١)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١٤٠٣،١هـ –١٩٨٣م.

٢	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	أَصْلَحُوا	البقرة	160
٣	﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	فَأَصْلَحَ	البقرة	182
٤	﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	إِصْلَاحٌ ، الْمُصْلِحِ	البقرة	220
٥	﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	تُصْلِحُوا	البقرة	224
٦	﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا...﴾	إِصْلَاحًا	البقرة	228
٧	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ...﴾	أَصْلَحُوا	آل عمران	89
٨	﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا...﴾	أَصْلَحَا	النساء	16
٩	﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ...﴾	صَّالِحَاتُ	النساء	34
١٠	﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا...﴾	إِصْلَاحًا	النساء	35
١١	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ..﴾	إِصْلَاحٍ	النساء	114
١٢	﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾	يُصْلِحَا، صُلْحًا وَالصُّلْحُ	النساء	128
١٣	﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	تُصْلِحُوا	النساء	129
١٤	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ...﴾	أَصْلَحُوا	النساء	146
١٥	﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	أَصْلَحَ	المائدة	39
١٦	﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ...﴾	أَصْلَحَ	الأنعام	48
١٧	﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	أَصْلَحَ	الأنعام	54

١٨	﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ...﴾	أَصْلَحَ	الأعراف	35
١٩	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...﴾	إِصْلَاحِهَا	الأعراف	56 ،58
٢٠	﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ...﴾	أَصْلِحْ	الأعراف	142
٢١	﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ...﴾	الْمُصْلِحِينَ	الأعراف	170
٢٢	﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	أَصْلِحُوا	الأنفال	1
٢٣	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ...﴾	الْإِصْلَاحَ	هود	88
٢٤	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ...﴾	مُصْلِحُونَ	هود	117
٢٥	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ...﴾	صَلَحَ	الرعد	23
٢٦	﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا...﴾	أَصْلَحُوا	النحل	119
٢٧	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ.﴾	أَصْلَحْنَا	الأنبياء	90
٢٨	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا...﴾	أَصْلَحُوا	النور	5
٢٩	﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ...﴾	يُصْلِحُونَ	الشعراء	152
٣٠	﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ...﴾	يُصْلِحُونَ	النمل	48
٣١	﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ...﴾	الْمُصْلِحِينَ	القصص	19
٣٢	﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ..﴾	يُصْلِحْ	الأحزاب	71
٣٣	﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...﴾	أَصْلَحَ	الشورى	40
٣٤	﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي..﴾	صَالِحًا، أَصْلِحْ	الأحقاف	15

٣٥	﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ..﴾	أَصْلَحَ	محمد	2
٣٦	﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ...﴾	يُصْلِحُ	محمد	5
٣٧	﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ...﴾	فَأَصْلِحُوا	الحجرات	9
٣٨	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	فَأَصْلِحُوا	الحجرات	10

ملاحظات الباحثة حول ورود كلمة الإصلاح ومشتقاتها في الجدول السابق:

- نلاحظ من خلال الجدول السابق أن الإصلاح ذكر في عشر سور مدنية، وتكرر فيها اثنتين وعشرين مرة، وذكر أيضا في عشر سور مكية وتكرر فيها خمس عشرة مرة.
- تنوعت مجالات الإصلاح في الآيات الكريمة السابقة لتشمل كافة أنواع الإصلاح، العقدي، والاجتماعي، والاقتصادي والسياسي وغيرها من المجالات، سواء أكان ذلك في العهد المدني أم في العهد المكي، ولكن الإصلاح العقدي والأخلاقي كان لهما النصيب الأكبر في العهد المكي؛ وذلك لاختلاف طبيعة الدعوة، في العهد المكي عن العهد المدني، في حين نجد أن الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي كانت من سمات العهد المدني.

ثانياً: ورود آيات التغيير في القرآن الكريم:

وردت كلمة التغيير ومشتقاتها من مادة غير في القرآن الكريم في مائة وخمسين موضعاً، ولكن الباحثة اقتصرت في هذا المقام على كلمة التغيير التي تخدم البحث، وهي:

م.	الآية	الكلمة	السورة	رقم الآية
١.	﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾	فَلَيُغَيِّرُنَّ	النساء	119
٢.	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾	يُغَيِّرُ، يُغَيِّرُوا	الرعد	11
٣.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾	مُغَيِّرًا، يُغَيِّرُوا	الأنفال	53
٤.	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ...﴾	يَتَغَيَّرْ	محمد	15

نلاحظ من خلال تدبر الآيات الكريمة السابقة أن كلمة التغيير تحتمل عدة معاني، وهي:

١- التغيير بمعنى تغيير خلق الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ...﴾(النساء:١١٩)، وفي معنى الآية الكريمة قال الشنقيطي: " مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالْكُفْرِ وَتَغْيِيرِ فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ الَّتِي خَلَقَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَهَذَا الْقَوْلُ يُبَيِّنُهُ وَيَشْهَدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾(الروم:٣٠) [١]"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ، وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لاَ زَبْرَ لَهُ، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لاَ يَبْتَغُونَ أَهْلاً وَلاَ مَالاً، وَالْخَائِنُ الَّذِي لاَ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ، وَإِنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ، وَرَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ.)**[٢] .

---

١ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، (٣٠٩/١)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٢ – صحيح مسلم، كتاب صفة الجنة والنار/ باب صِّفَاتِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ، ح٧٣٠٩،(١٥٨/٨).

٢- تغيير نعمة الله ﷻ:

في آية الأنفال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الأنفال:٥٣)، قال ابن عاشور: قَوْلُهُ:" ﴿لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا﴾ مُؤْذِنٌ بِأَنَّهُ سُنَّةُ اللَّهِ وَمُقْتَضَى حِكْمَتِهِ، لِأَنَّ نَفْيَ الْكَوْنِ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ يَقْتَضِي تَجَدُّدَ النَّفْيِ ومنفيّه، ...، وَكَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْغَيْرِ وَهُوَ الْمُخَالِفُ، فَتَغْيِيرُ النِّعْمَةِ إِبْدَالُهَا بِضِدِّهَا وَهُوَ النِّقْمَةُ وَسُوءُ الْحَالِ، أَيْ تَبْدِيلُ حَالَةٍ حَسَنَةٍ بِحَالَةٍ سَيِّئَةٍ...." [١].

والمراد هنا من هذا التغيير هو أن يبدلوه بالكفر، وبطر النعمة، فذلك تغيير ما كانوا عليه،ويرسل الله ﷻ الرسل لهدايتهم فإن هم استجابوا لهم رفع الله عنهم العذاب مثل قوم يونس وهم أهل (نينوى) [٢]، وبينما إن جحدوا وأنكروا حلّ بهم العذاب والانتقام من الله ﷻ.
وحتى تفيد الغاية المتسعة للقوم فإذا غير القوم من أنفسهم أمهلهم الله ﷻ زمناً يسيراً، ثم يرسل إليهم الرسل، وفي إرسال الرسل تنبيه من الله ﷻ لهم.

ثانياً:تغيير ما بأنفس القوم:

قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ... ﴾(الرعد:١١). قال الرازي: " فكلام جميع المفسرين يدل على أن المراد لا يغير ما هم فيه من النعم بإنزال الانتقام إلا بأن يكون منهم المعاصي والفساد....وبين تعالى أنه لا ينزل بهم عذاب الاستئصال إلا والمعلوم منهم الإصرار على الكفر والمعصية، حتى قالوا: إذا كان المعلوم أن فيهم من يؤمن أو في عقبه من

---

١ - تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) (٤٥/١٠) ، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢ – نِينَوَى: بكسر أوله، وسكون ثانيه، وفتح النون والواو، بوزن طيطوى: وهي قرية يونس بن متىعليه السلام، بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قتل بها الحسين، رضي الله عنه.(انظر: معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م، ٣٣٩/٥).

يؤمن فإنه تعالى لا ينزل عليهم عذاب الاستئصال وقال بعضهم: بل الكلام يجري على إطلاقه، والمراد منه أن كل قوم بالغوا في الفساد وغيروا طريقتهم في إظهار عبودية الله تعالى فإن الله يزيل عنهم النعم وينزل عليهم أنواعا من العذاب، وقال بعضهم: إن المؤمن الذي يكون مختلطا بأولئك الأقوام فربما دخل في ذلك العذاب. [1] روي عن أبي بكر رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ)**[2].

---

[1] – مفاتيح الغيب، التفسير الكبير أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)(٢٠/١٩)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ١٩٢٠.

٢ – سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، ح٤٣٣٨(١٢٢/٤)، قال الألباني(حديث صحيح)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا – بيروت.

الفصل الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة يونس

ويتكون من مبحثين:

- المبحث الأول: بين يدي سورة يونس .

- المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح و التغيير في سورة يونس.

المبحث الأول

بين يدي سورة يونس

ويشتمل على ستة مطالب:

- المطلب الأول: أسماء السورة.
- المطلب الثاني: عدد آيات سورة يونس، وزمن نزولها.
- المطلب الثالث: مناسبة سورة يونس لما قبلها (سورة التوبة).
- المطلب الرابع: مناسبة سورة يونس لما بعدها (سورة هود).
- المطلب الخامس: المحور العام لسورة يونس.
- المطلب السادس: أهداف ومقاصد سورة يونس.

المطلب الأول: أسماء السورة

سميت سورة يونس بهذا الاسم لذكر قصة قوم يونس عليه السلام فيها ورفع العذاب عنهم؛ ولأخذ العبرة والعظة من قصتهم[1].

ولم تذكر كتب التفسير أسماء أخرى لسورة يونس سوى الاسم التوقيفي لها وهو سورة يونس، وبه عرفت.

يقول سيد قطب:"قد سميت سورة يونس بينما قصة يونس فيها لا تتجاوز إشارة سريعة على هذا النحو: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾(يونس:٩٨)، ولكن قصة يونس مع هذا هي المثل الوحيد البارز للقوم الذين يتداركون أنفسهم قبل مباغتة العذاب لهم، فيتوبون إلى ربهم وفي الوقت سعة، وهم وحدهم في تاريخ الدعوات الذين آمنوا جملة بعد تكذيب، فكشف عنهم العذاب الذي أوعدهم به رسولهم قبل وقوعه بهم كما هي سنة الله في المكذبين المصرين"[2].

المطلب الثاني: عدد آيات سورة يونس، وزمن نزولها:

عدد آيات السورة ١٠٩آية، أو ١١٠آية،[3] نزلت بعد سورة الإسراء، في وقت قد اشتد فيه الجدل والمخاصمة من قبل المشركين حول صدق الوحي والقرآن، وقيام المشركين بمحاربة القرآن وتكذيب الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾(يونس:٢٠)، وطَلَب المشركون من الرسول ﷺ أن يأتيهم

---

[1] – انظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،(٥٣٢/١)، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م

[2] – في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، (٣/ ١٧٥٢)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.

[3] – انظر: تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،(ص٢٦٥)، دار الحديث – القاهرة، ط١.

بقرآن غير هذا لا يسب آلهتهم ولا يتعرض لعقائدهم حتى يستجيبوا له ويؤمنوا به ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (يونس:١٥)[1].

والسورة مكية إلا ثلاث آيات فيها فهي مدنية من قوله ﷻ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ..﴾ (يونس:٩٤) إلى آخرهن،[2]بينما ذكر السيوطي أنها مكية إلا الآيات ٤٠ و٩٤ و٩٥ و٩٦ فمدنية[3].

قال الشوكاني:" عن ابن عباس قال : نزلت سورة يونس بمكة،" ...وعن ابن سيرين[4] قال: (كانت سورة يونس بعد السابعة)"[5] قال مقاتل: (مكية إلا آيتين وهي قوله ﷻ: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ (يونس:٩٤)

---

١ – انظر: في ظلال القرآن٣/١٧٥١.

٢ – انظر: فتح القدير الجامع ، الشوكاني، (٦١٠/٢)، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١ – ١٤١٤ هـ.

٣ – انظر: الدر المنثور التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، (٣٣٩/٤)، دار الفكر – بيروت.

٤ – هو محمد بن سيرين الأنصاري مولاهم أبو بكر البصري. ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان (٢٤-٣٥هـ) توفي سنة عشرة ومائة. (انظر: الطبقات الكبرى،(١٦٧/١٤٠٨١)، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)المحقق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط٢.

٥ – انظر: فتح القدير الشوكاني ٢ / ٦١٠.

نزلت بالمدينة)، وقال الكلبي[1]: (مكية إلا قوله ﷻ: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس:٤٠) نزلت بالمدينة في اليهود)[2].

وهي مكية في قول الحسن[3] وعكرمة[4] وعطاء[5] وجابر[6].

والذي تميل إليه النفس من الآراء السابقة أن سورة يونس سورة مكية واشتملت على بعض الآيات المدنية.

المطلب الثالث: مناسبة سورة يونس لما قبلها (سورة التوبة):

١- ختمت سورة التوبة السابقة بذكر صفات الرسول ﷺ، قال تعالى:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨)، وبدأت سورة يونس

---

١ – هو زيد بن حارثة بن شراحبيل الكلبي أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ وحبه، صحابي جليل مشهور، من أول الناس إسلاماً شهد بدراً وما بعدها، واستشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة. (انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد(١/٤٥٢)) .

٢ – انظر: الجامع لأحكام القرآن أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، (٨ /٢٧٧)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة.

٣ – هو الْحسن بن يسَار الْبَصْرِيّ الْفَقِيه الْقَارئ الزَّاهِد العابد سيد زَمَانه إِمَام أهل الْبَصْرَة بل إِمَام أهل الْعَصْر ولد بِالْمَدِينَةِ سنة إِحْدَى وَعشْرين فِي خلَافَة عمر ﷺ وَكَانَت أمه خيرة مولاة لأم سَلمَة وَمَات الْحسن لَيْلَة الْجُمُعَة وغسله أَيُّوب وَحميد وَأخرج حِين انْصَرف النَّاس وازدحموا عَلَيْهِ حَتَّى فَاتَت النَّاس صَلَاة الْعَصْر لم تصل فِي جَامع الْبَصْرَة وَكَانَ توفيه سنة عشر وَمِائَة وعمره تسعٌ وَثَمَانُونَ سنة وَقيل ستٌّ وَتسْعُونَ سنة(انظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) (١٠٢٣/٣)، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.

٤ – هو عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس ثقة ثبت عالم بالتفسير مات سنة ١٠٤ هـ وقيل سنة ١٠٧ هـ(انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد(١١٩/١)).

٥ – هو عطاء ابن أبي رباح المكي ثقة فقيه فاضل كثير الإرسال مات سنة ١١٤ هـ(انظر: الطبقات الكبرى، ابن ابن سعد(١١٩/١)).

٦ – هو جابر بن يزيد الجعفي الكوفي. ضعيف رافضي. مات سنة ١٢٧ هـ وقيل سنة ١٣٢(انظر الطبقات الكبرى، ابن سعد١١٩/١).

بتبديد الشكوك والأوهام نحو إنزال الوحي على الرسول ﷺ، للتبشير والإنذار،قال تعالى:﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ (يونس:٢).

٢- كذلك تتحدث معظم آيات سورة التوبة في أحوال المنافقين وموقفهم من القرآن حيث طلب المشركون والكفار من الرسول ﷺ أن ينزل عليهم آية لهم من الله ﷻ لاعتقادهم بأن القرآن غير معجز وأنه ليس من عند الله، وزعمهم أنه من عند محمدﷺ [١]، قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ *﴾ (يونس٣٩:٣٧).

فالاتصال بين سورة يونس والتوبة واضح، فقد ذكرت سورة التوبة أوصاف الرسول التي تستدعي الإيمان به وبما جاء به من عند الله،[٢] قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة:١٢٨)، ثم ذكر هنا الكتاب الذي أنزل والنبي الذي أرسل وأن شأن الضالين التكذيب بالكتب الإلهية قال تعالى:﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ *﴾(يونس:١-٢).

---

[١] – انظر: التفسير المنير، الزحيلي١١/١٧٥.

[٢] – انظر: المصدر السابق نفسه٥/٩٣-٩٤.

المطلب الرابع: مناسبة سورة يونس لما بعدها (سورة هود):

١- ختمت سورة يونس بالحث على اتباع الكتاب الذي أنزله الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ ولزومه، والصبر على ما يتعرضون له من الأذى وجزاء صبرهم الجنة فقال تعالى في سورة يونس ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ *﴾ (يونس:١٠٩)، ثم قال تعالى في بداية سورة هود ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ *﴾ (هود:١) حيث ابتدأت بوصف الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ، وأنه من عند الله، وأنه محكم آياته لا نقص فيه ولا خلل، فهو كامل لا خلل فيه لأنه صادر من عند الله الخبير بأحوال عباده وما يحتاج إليه[١].

٢- ذكر في سورة يونس قصص بعض الأنبياء عليهم السلام بصورة مجملة، وفصلت في سورة هود.

٣- وجاء في خاتمة سورة يونس الحث على وجوب إخلاص العبادة لله ﷻ ونبذ الشرك والمشركين، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ *﴾ (يونس١٠٤:١٠٧).

٤- افتتحت سورة هود ببيان الوحي وإحكام القرآن ودعوته إلى عبادة الله والتوبة إليه والإيمان بالبعث والمعاد والثواب والعقاب والحساب وحاجة المشركين في ذلك وتحديهم بالقرآن، وذكر قصص بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام، قال تعالى: ﴿الر

---

١ - انظر: نظم الدرر البقاعي٣|٤٩٨.

كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ * إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * ﴾ (هود ١:٤)[١].

المطلب الخامس: المحور العام لسورة يونس:

ونقصد بذلك عمود السورة الذي تدور حوله باقي موضوعات السورة كلها؛ ليبين مدى ارتباط الآيات بعضها ببعض.

سورة يونس سورة مكية وموضوعها الأساس بيان حقيقة الألوهية والعبودية كسائر موضوعات السور المكية وفي ذلك يقول سيد قطب: " وهو في اختصار: حقيقة الألوهية، وحقيقة العبودية، وحقيقة العلاقات بينهما، وتعريف الناس بربهم الحق الذي ينبغي أن يدينوا له ويعبدوه، ويتبعوا أمره وشرعه، وتنحية كل ما دخل على العقيدة الفطرية الصحيحة من غبش ودخل وانحراف والتواء، ورد الناس إلى إلههم الحق الذي يستحق الدينونة لربوبيته"[٢].

والسورة الكريمة تتناول تلك المحتويات وفق طريقتها الخاصة، ففي البداية تواجه موقف المشركين في مكة من حقيقة الوحي إلى رسول الله ﷺ، وتقرر لهم أنه لا عجب في هذا القرآن. وتواجه طلبهم خارقة مادية غير القرآن واستعجالهم بالوعيد، فتقرر لهم أن آيته هو القرآن الكريم. ثم تواجه اضطراب تصورهم لحقيقة الألوهية وحقيقة العبودية، فهم يكذبون الرسول ﷺ وينكرون الوحي، ويطلبون قرآنا آخر، فتقرر لهم صفات الإله الحق وآثار قدرته في الوجود من حولهم،وفي أنفسهم.

---

١ – انظر: التفسير المنيرالزحيلي٥/٢٨٠.

٢ – في ظلال القرآن،٣/١٧٤٥.

ثم توضح وتبين السورة أن الله يعلم كل ما تبديه الصدور وما تخفيه، وعليهم التنبه من أن يأخذهم الله غفلة، وتحذرهم من الحياة الدنيا وتفضيلهم لها على الآخرة، وتعرفهم إنما هذه الحياة الدنيا دار ابتلاء مرتحل عنها والآخرة دار القرار مرتحل لها[1].

وتنتقل السورة إلى وصف مشاهد القيامة المؤثرة، وما يتبع ذلك من إثبات للبعث، ووصف للقرآن وأثره في النفوس ومناقشة منكريه[2].

المطلب السادس: أهداف ومقاصد سورة يونس عليه السلام:

وسورة يونس كباقي السور القرآنية لها مقاصد عظيمة وجليلة، يمكن الوقوف عليها، ومنها:

١. بيان أن القرآن الكريم كتاب محكم واضح بيّن فيما اشتمل عليه من حلال وحرام وحدود وأحكام.

٢. إن مقومات اختيار الأنبياء لا تعتمد على معايير الناس ومفاهيمهم كالمال والغنى والثروة والجاه والزعامة، وإنما المعيار هو ما في علم الله ﷻ من كون النبي المصطفى ﷺ هو الأكفأ الأجدر بتحمل أعباء الرسالة، والأوفق لتحقيق المصلحة وتبليغ الوحي إلى الناس.

٣. لقد خلق الله ﷻ السموات والأرض في ستة أيام، لتعليم الخلق التثبت في الأمور، مع أنه تعالى قادر على خلق جميع العالم في أقل من لمح البصر[3].

٤. إن أحوال الشمس والقمر وما فيهما من الفوائد، والمنافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار، وكل ما خلق الله في السموات والأرض آيات دالة على وجود الله وتوحيده، وكمال قدرته وعظيم سلطانه، ولم يخلق الله ذلك إلا لحكمة وصواب، ومصلحة للإنسان.

٥. بيان أن للكافرين الجاحدين عذاب النار بسبب ما اكتسبوا أو اقترفوا من الكفر والتكذيب والمعاصي. وقد وصفهم الله تعالى بصفات أربع في الآية السابعة من سورة يونس وهي:

الأولى- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾، أي لا يخافون عقاباً ولا يرجون ثواباً.

الثانية- ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾أي رضوا بها عوضا من الآخرة، فعملوا لها.

---

[1] – انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، بتصرف، ٣/١٧٤٨:١٧٤٦.

[2] – التفسير الواضح الدكتور/ محمد محمود حجازى، (مج٢،ج١١،ص ٢٠)دار الجيل الجديد.

[3] – انظر: تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (٤/٢٤٧)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

الثالثة- ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾، أي فرحوا بها وسكنوا إليها.

الرابعة- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾، أي لا يعتبرون ولا يتفكرون بأدلتنا[1].

٦. بيان أن للمؤمنين المحقين العاملين الأعمال الصالحة جَنَّاتٍ تجري من تحتهم أي من تحت بساتينهم أو أسِرّتهم أنهار، يمجدون فيها الله تعالى والفرحة تغمرهم، والبهجة تملأ قلوبهم، والسعادة ترفرف بأجنحتها عليهم، تحية الله لهم، أو تحية الملك أو تحيتهم لبعضهم: سلام. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس:٩)،

٧. زيّن للإنسان الدعاء عند البلاء، والإعراض عند الرخاء، زيّن للمشركين أعمالهم من الكفر والمعاصي، وهذا التزيين يجوز أن يكون من الله بخذلانه وتخليته، ويجوز أن يكون من الشيطان بوسوسته. وإضلال الشيطان: دعاؤه إلى الكفر. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ﴾ (يونس:١٢)[2].

٨. إن إهلاك الأمم الظالمة قديماً وحديثاً إنما يكون بسبب الظلم، والظلم: إما الكفر والشرك، وإما طغيان الأفراد أو الحكام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ *﴾(يونس:١٣).

٩. المقصود من إنزال القرآن تبليغه إلى جميع الناس، ولا سيما المشركون، ولولا أن تكون مشيئة الله ذلك لما أنزله، ولما أمر بتلاوته عليهم، ولما أخبرهم بمضمونه.

---

[1] – انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفى الزحيلي،(١١٦/١١)، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢١٤١٨ هـ.

[2] – انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم لجنة من علماء الأزهر، (٢٨٧/١)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، الطبعة: الثامنة عشر١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

١٠. القرآن كلام الله بدليل إعجازه من حيث النظم والأسلوب والمبنى، ومن حيث المعاني التي اشتمل عليها، وبدليل كون المبلّغ له أمّيا لم يقرأ ولم يكتب ولم يتعلم من أحد، وبدليل التحدي لمعارضته والإتيان بمثله أو بأقصر سورة من مثله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(يونس:٣٨).

١١. سبق القضاء والقدر وتم حكم الله بأنه لا يقضي بين العباد فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب قبل يوم القيامة، ولولا ذلك الحكم السابق والتأجيل المتقدم، لقضى الله بين الناس في الدنيا، فأدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار بكفرهم، وهو موعدهم يوم القيامة الذي جعله الله لحكمة بالغة هي إعطاء الفرصة الكافية للإنسان في تصحيح عقيدته، وتعديل وضعه، والتوبة من عصيانه وكفره وضلاله، حتى لا يؤخذ على حين غرّة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾(يونس٧٠:٦٩)الكفار شأنهم نكث العهد وعدم الوفاء بالوعد، فبالرغم مما قد يتعرضون له من مخاطر الغرق، تراهم ينسون ذلك، ويعودون إلى الفساد في الأرض بالمعاصي، والبغي: الفساد والشرك، وهو أشنع أنواع الظلم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ *﴾(يونس٩٧:٩٦).

١٢. جميع الكفار ومنهم أهل مكة في الماضي: منهم من يؤمن بالقرآن باطناً، لكنه يتعمد إظهار التكذيب، ومنهم من لا يؤمن به أصلاً، ومنهم من يؤمن به في المستقبل بأن يتوب عن الكفر ويؤمن، ومنهم من يصر على الجحود ويستمر على الكفر، والله تعالى عليم بالجميع.

١٣. كل إنسان مسئول عن نفسه وسيلقى جزاءه إن خيراً فخير وإن شراً فشر، فلا يؤاخذ أحد بذنب الآخر.

١٤. إن الحواس من سمع وبصر لها هدفان: هدف ظاهري وهو سماع المسموعات ورؤية المبصرات، لتكون الحياة بوجه سليم وهدف حقيقي: وهو استخدامها في تدبر المسموع وفهمه

وتعقله، وإنعام النظر وإدراك البصيرة في أمور الدين والأخلاق، للتوصل إلى نعمة الإيمان والهداية والحق، والتخلص من ظلمة الكفر والضلال والباطل[1].

١٥. للذين أحسنوا العمل في الدنيا المثوبة الحسنى وهي الجنة، والزيادة فضلا من الله وهي تضعيف الحسنات، والنظر إلى وجه الله الكريم، والشعور بالسعادة الظاهرية والباطنية، فلا غشاوة لغبار مع سواد في محشرهم إلى الله، ولا مذلة ولا إهانة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ *﴾(يونس٦٤:٦٣)[2].

١٦. للمسيئين الذين أشركوا بالله شريكاً آخر، وكفروا بنعمته، فلم يقابلوها بالإيمان والإحسان عقاب مماثل لسيئاتهم دون زيادة، أخذا بالعدل، ويغشاهم الهوان والخزي والذل والعار، ولا عاصم لهم، ولا مانع يمنعهم من عذاب الله، وجوههم مسودّة كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ في حال ظلمته، جعلنا الله من أهل جنته بفضله ورحمته، وحمانا من عذاب أهل النار، تكرما وإحسانا وإنعاما، وهدانا إلى سواء السبيل، قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا . . . ﴾(يونس:٢٧).

١٧. إن الله لم يظلم أهل الشقاء، فهو في جميع أفعاله عادل، ولكن الناس هم الذين يظلمون أنفسهم بالكفر والمعصية ومخالفة أمر خالقهم، قال تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(يونس: ٥٤).

١٨. لكل أمة رسول شاهد عليهم، فإذا جاء رسولهم يوم القيامة قضي بينهم، وكذلك لا يعذب الناس في الدنيا حتى يرسل الله إليهم رسولا، فمن آمن فاز ونجا، ومن لم يؤمن هلك وعذّب.

١٩. القضاء بين العباد حق قائم على العدل المطلق، وهم لا يعذبون بغير ذنب، ولا يؤاخذون بغير حجة.

---

[1] – انظر: التفسير المنير، الزحيلي١١/١٨٥.

[2] – انظر: أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ) (١/٢٥٥)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦ رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م.

٢٠. إنزال العذاب مقدر بأجل معين في علم الله تعالى، ولا يملك إنزاله إلا الله تعالى، ومتى حان وقت هلاك أمة من الأمم، فلا يتأخر ولا يتقدم لحظة، وليس لرسول أو نبي أو غير هما الحيلولة دون وقوع العذاب المقرر.

٢١. استعجال العذاب لا نفع فيه، وإنما النافع هو الإيمان قبل نزول العذاب، فإذا نزل فلا فائدة ولا نفع فيه لأن إيمان اليأس غير مفيد ولا صحيح.

٢٢. لا خلف لوعد الله، ولا تبديل لأخباره، فلا ينسخها شيء، ولا تكون إلا كما قال، فما أجلّ ذلك، وما أكرم الله المبشّر وأحبّه إلى عباده، وما أسعد المبشّرين! جعلنا الله وإياكم منهم.

٢٣. إن الله مالك من في السموات ومن في الأرض، أي يحكم فيهم بما يريد ويفعل فيهم ما يشاء، فليس للمحكوم والمملوك نفاذ أو تدخل في أي حكم، أو قدرة على التصرف في الأملاك، وهذا دليل سلب الألوهية عما سوى الله، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(يونس:٥٥)[1].

٢٤. إيمان اليأس لا ينفع لأنه في وقت الإلجاء والاضطرار والإكراه وفقد عنصر الاختيار وزوال وقت التكليف.

٢٥. ذم الغفلة وعدم التفكر في أسباب الحوادث الجسام وعواقبها المؤثرة في التاريخ.

٢٦. سنة الله تعالى عند إيقاع العذاب الشامل إنجاء الرسل والمؤمنين معهم، وإهلاك الكافرين الضالين المكذبين. وهذا الاصطفاء والتمييز عدل من الله ورحمة.

٢٧. لا يحكم الله ﷻ إلا بالحق والعدل، وحكمه مطابق يقيناً للواقع لأنه يعلم السرائر والبواطن كما يعلم الظواهر.

---

[1] – انظر: صفوة التفاسير، الصابوني ، ٥٤٦/١.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة يونس

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة يونس.

المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة يونس.

المطلب الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة يونس

وفيه:

أولاً: استعراض المظاهر الكونية الدالة على وحدانية الله ﷻ ولزوم عبادته:

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * ﴾ (يونس:٣).

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ * ﴾(يونس٦:٥).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

تتحدث الآيات الكريمة عن وجوب عبادة الله ﷻ، فلا تنبغي ولا تصح العبادة إلا لله ﷻ، فهذه هي القضية الأساسية في العقيدة،قضية الربوبية لا الألوهية، لأن الإنسان بفطرته لا يستطيع أن ينكر وجود الإله لهذا الكون،[1] وتبين الآيات بعض المظاهر الكونية الدالة على وحدانية الله ﷻ فهو الذي خلق السموات السبع والأراضين السبع في ستة أيام ثم استوى على العرش، يدبر أمور العباد، ويطلع عليهم، ولا يشفع لهم يوم القيامة عند الله ﷻ أحد كما يزعم المشركون بأن أصنامهم ستشفع لهم يوم القيامة،[2] وعلى الإنسان أن يتعظ ويعتبر ويمتثل لأوامر الله ويتجنب نواهيه ويعبد الله وحده فهو الوحيد المستحق للعبادة.

ثم تنتقل الآيات لمشهدين بارزين من مشاهد الكون يدلان على وحدانية الله تعالى وأنه هو الخالق للكون، وهو وحده المستحق للعبادة، وتخصيص الشمس والقمر بالذكر دالة على التوحيد والعبادة لله من جهة الخلق والإيجاد، واثبات المعاد من جهة كونهما أداة لمعرفة السنين والحساب،

---

[1] – انظر: في ظلال القرآن٣/ ١٧٦١.

[2] – انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري١٥/١٨-١٩.

فالزمن لا بد له من نهاية وكذلك الإنسان لا بد له من نهاية يفارق فيها الدنيا، وذكرت الآية فوائد اختلاف الليل والنهار، ليعلموا عدد السنين، والحساب لمعرفة أوقات العبادة من صلاة وصيام وحج، وغيره[1].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

ينبغي على الإنسان العاقل أن يتفكر في مخلوقات الله من خلق السماء واستوائها من غير عَمَد، وخلق الأرض وحمل الإنسان عليها، وإذا أمعن الفكر في تدبير الله للأمور وأن كل شئ بيد الله وحده، وأن الله هو الرزاق والمعطي لا مانع لعطائه إلا هو، ومهما تكالبت قوى البشر من أمريكا وغيرها لتمنع وصول الرزق الذي كتبه الإله لنا لن تستطع ذلك، مهما فعلت من حصار وتجويع وضغوطات، فالرزق بيد الله وحده.

وكذلك علينا أن نغير من أنفسنا حينما نعلم أنه لا شفيع يوم القيامة لنا إلا بإذن الله لمن يشاء، فلن ينفعنا إلا العمل الصالح، فيجب أن نتقي الله ﷻ في أقوالنا وأفعالنا، ونجعل مخافة الله نصب أعيننا، ونتبع شرع الله وسنة رسول الله ﷺ حتى تحل لنا شفاعته ﷺ.

وهذا الاستعراض في تذكر توحيد الله في الخلق والإيجاد، هو نوع من أساليب الإقناع وطريق من طرق الإلزام بالتنبيه إلى الدلائل الواضحة البينة في وقت الشدة والرخاء، وذلك مدعاة لعدم استعجال الأمور، والحكم عليها.

والمتأمل في تعاقب الليل والنهار، يصل إلى حقيقة الدنيا الفانية، وأن مرور الأيام والسنين تنقص من أعمارنا وتقربنا من الآخرة فعليه يجب الاستيقاظ قبل فوات الأوان وأن نستثمر هذه الأيام والسنين في طاعة الله ﷻ لنيل رضا الله ﷻ والفوز بالجنان.

وكذلك القدرة في التعامل مع الأحداث وعدم التضجر من مسألة الرزق والتي في النهاية تقود إلى الرضوخ إلى الواقع المر، وإعطاء الولاءات للحكام الظلمة لأن في ظن الكثير أنهم هم الذين يتحكمون في أرزاق العباد.

---

[1] - انظر: التفسير المنير،الزحيلي١١/١١١.

ثانياً: استعمال الاستفهام التقريري لإثبات وحدانية الله ﷻ:

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ * فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ * كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ * قُلْ هَل مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ * ﴾ (يونس٣٦: ٣١).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

الآيات الكريمة التالية يستخدم فيها الله ﷻ أسلوب الاستفهام التقريري، مع المشركين حيث ينكر سبحانه على المشركين الإشراك بالله رغم اعترافهم بوحدانيته وربوبيته وذلك إن سألت الكفار من ينزل الرزق من السماء و من يملك السمع والبصر، ومن ينبت الزرع؟؟ فسيجيبون بأنه الله في السماء،[1] ورغم ذلك فلا يتعظون ولا يتفكرون في هذه الآيات، وينكرونها.

فهو سبحانه يحتج على المشركين باعترافهم بوحدانية الله وربوبيته على وحدانية الألوهية[2].

ولئن سألتهم من ينزل الماء، ويخرج النبات، وينشر الأقوات؛ ويهب لمن شاء البنين ولمن شاء البنات؛ بتدبير منظم حكيم فسيجيبون بأنه الله في السماء[3].

ويطلب الله ﷻ من نبيه ﷺ أن يسألهم هل من شركائكم من يرشد إلى دين الإسلام، فإذا قالوا لا قل، لهم **(اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ)** ثم قل لهم يا محمد موبخاً ومقرراً، أفمن يرشد إلى الحق وهو الله ﷻ

---

[1] - انظر: تفسير القرآن العظيم ٢/٩٠٤.

[2] -انظر: التفسير المنير، الزحيلي ١١/١٦٣.

[3] - انظر: أوضح التفاسير، محمد الخطيب ١/٢٥١.

(أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى) يريد الأصنام التي لا تهدي أحدا، ولا تمشي إلا أن تحمل، ولا تنتقل عن مكانها إلا أن تنقل[1].وإذا كان هو ربكم الحق الذي لا ريب فيه المستحق للعبادة دون سواه فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!! فالقول بألوهية غيره باطل، وعبادة غيره ضلال.

إن الله عليم بما يفعلون وسيجازون على ذلك كله، خاصة بعد توضيح الأمور وسياق الأدلة وضرب الأمثال[2].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

الإنسان حينما يعلم أن الرزق بيد الله وحده، وأن الأعمار والآجال بيد الله، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوا الإنسان شيئا أو يضروه فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلا إلا بمشيئة الله، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: **(يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)**[3].

وعلينا أن نخلص العبادة لله ﷻ ونتوكل على الله حق توكله، حتى يرزقنا النصر بإذن الله، فلو تكالبت قوى البشر جمعاء للنيل من وطننا الحبيب، أو من عزيمتنا لن يستطيعوا ذلك ما دام الله ﷻ معنا، فلا غالب لهم من دون الله.

والداعية إلى الله ﷻ عليه أن يستخدم هذا الأسلوب الرائع في الدعوة إلى الله ﷻ فعندما تقر المدعو بالأمر، كان ذلك حجة عليه.

---

[1] – انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٤١/٨.

[2] – انظر التفسير الواضح، حجازي، ٦٠:٦٢/٢

[3] – سنن الترمذي، كتاب الوصايا/ باب التوكل على الله، ح ٢٥١٤ (٦٦٦/٤)، قال الترمذي (هذا حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني.

ثالثاً: الثواب والعقاب:

- **الثواب لغةً:** جزاء الطاعة[1].

اصطلاحاً: الثواب هو المنفعة الخالصة المقرونة بالتعظيم[2].

- والجنة هي دار الثواب التي أعدها الله تعالى لعباده المؤمنين، أعد لهم فيها: ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[3].

إن إثابة المحسن على إحسانه، وعقاب المسيء على إساءته مبدأ إسلامي أصيل لقوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ * ﴾ (الرحمن:٦٠)، وقوله ﷻ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ *﴾(الشورى:٤٠) .

و لقد رتب الله ﷻ الجزاء في الدنيا والآخرة على فعل المكلف، وجعل مدار السعادتين في الدنيا وفي الدار الآخرة نتيجة سلوك الإنسان، وزود الإنسان بالإمكانات التي تعينه على سلوك طريق الخير باختياره، أو سلوك طريق الشر باختياره، وأقام الحجة على الخلق ببعثة الرسل، وبإنزال الكتب، قال تعالى﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ (النساء:١٦٥) ، وقال ﷻ ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (الزخرف:٥٥)، فلا يحصل شيء من العبد إلا ويحصل له جزاء، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، يقول ﷻ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(الروم:٤١)؛ فظهر الفساد في البر والبحر: فساد في الهواء، والماء، والثمار، وكل شيء بكسب العباد، فتتأثر جميع المخلوقات بكسب الإنسان قال ﷻ ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا ﴾ (الروم:٤١).

الثواب والعقاب في التربية:

يعدُ أسلوب الثواب والعقاب من الأساليب الطبيعية التي تستند إليها التربية في كل زمان ومكان. فهذا الأسلوب يتمشى مع طبيعة الإنسان حيثما كان، وأياً كان جنسه أو لونه أو عقيدته

---

[1] – لسان العرب، ابن منظور، ٢٤٤/١.

[2] – مفاتيح الغيب، الرازي، ٤٨٤/٢٤.

[3] – موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، (ص١٧٥) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر.

فالإنسان يتحكم في سلوكه ويعدل فيه بمقدار معرفته بالنتائج الضارة أو النافعة والسارة والمؤلمة التي تترتب على عمله وسلوكه. والتربية الإسلامية تستخدم أسلوب الثواب والعقاب لما له من أهمية بالغة في التنشئة الصالحة لأبنائنا.

فأسلوب القرآن الكريم في تصوير الجنة ونعيمها والنار بأهوالها وعذابها إنما هو أسلوب مناسب لطبيعة الإنسان التي تسعى دائما وراء المنفعة وتبتعد ما أمكن عن المضرة. وهكذا يصبح الجزاء من جنس العمل وهو مبدأ منطقي لا يستطيع أحد أن يجادل فيه ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ *﴾(الزلزلة٨:٦) .

والآباء في تعاملهم مع أبنائهم والمعلمون مع تلاميذهم بل والمجتمع الإسلامي الكبير يستخدم هذا الأسلوب التربوي على أوسع نطاق[١].

هذا وإن ديننا الحنيف رفع التكليف عن الصغار، ووجه إلى العقاب كوسيلة مساعدة للمربي ليعالج حالة معينة قد لا تصلح إلا بالعقاب المناسب الرادع، وذلك بعد سن التمييز كما يبدو من الحديث النبوي الشريف: **(مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)**[٢]، ونستشف من هذا الحديث الشريف أن الضرب من أجل تعويد الطفل الصلاة لا يصح قبل سن العاشرة، ويحسن أن يكون التأديب بغير الضرب قبل هذه السن.

وفي ضرب المربين للصبيان: حدد فقهاؤنا حدوداً لا يجوز للمربي تجاوزها إذ يلزمه أن يتقي في ضربه الوجه ومكان المقاتل لما ورد أن الرسول ﷺ قال: (**إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ)** [٣]. وينبغي أن يكون الضرب مفرقاً لا مجموعاً في محل واحد، والمهم أن يكون ثباتاً في المبدأ ومساواة بين الأولاد وعدلاً بينهم، لأن العقوبة الظالمة لا تجلب إلا الضرر. كما وأن الخطأ

---

١ – انظر: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، محمد منير مرسي، (ص٨٠)، عالم الكتب، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

٢ – سنن أبي داود، كتاب الصلاة/ باب متى يؤمر الغلام بالصلاة،(ح١٣٣/٤٩٥١) قال الألباني (حديث حسن صحيح).

٣ – سنن أبي داوود، كِتَاب الْحُدُودِ / باب في ضرب أحدكم الوجه في الحد، (ح١٦٧/٤٤٩٣٤)، حكم الألباني (صحيح).

الذي يحدث للمرة الأولى يحسن أن يخفف فيه العقاب، إلا إن كان الخطأ فادحاً فلا مانع من استخدام العقاب الأشد حتى لا يستهين الطفل بالذنب.

وإذا وقع العقاب من أحد الأبوين، فالواجب أن يوافقه الآخر، وإلا فلا فائدة من العقاب، مع إشعار الطفل بأن العقاب ليس للتشفي وإنما لمصلحته ونؤكد على أن العقاب يجب أن يتلو الذنب مباشرة وألا يكون من الخفة بحيث لا يجدي، أو من الشدة بحيث يشعر بالظلم أو يجرح الكبرياء.

وبالانتقال إلى سورة يونس – محور بحثنا– نجد الآيات الكريمة الآتية تتحدث عن الثواب والعقاب:

قال ﷻ :﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ *﴾ (يونس: ٤).

وقال ﷻ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ *أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ *دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ *﴾ (يونس ١٠: ٧).

وقال ﷻ :﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ *﴾ **(يونس ٢٧: ٢٦).**

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

يخبر تعالى في هذه الآيات الكريمة أن المرجع يوم القيامة لله ﷻ والإعادة ليجزي الذين آمنوا بالله وبالنبي، بالقسط والعدل، لا يظلم عنده أحد فمن يعمل خيراً يجزَ به، ومن يعمل السوء يعاقب عليه، فالجزاء من جنس العمل.

فالذين ظنوا أنه لا بعث ولا نشور ولا حساب، واطمأنوا للحياة الدنيا ورضوا بها، واتبعوا الشهوات، وضلوا الطريق، أولئك الأشقياء الذين كفروا بلقاء الله[١].

قال الحسن[٢]: (والله ما زينوها ولا رفعوها، حتى رضوا بها وهم غافلون عن آيات الله الكونية فلا يتفكرون فيها، والشرعية فلا يأتمرون بها، بأن مأواهم يوم معادهم النار، جزاء على ما كانوا يكسبون في دنياهم من الآثام والخطايا والإجرام، مع ما هم فيه من الكفر بالله ورسوله واليوم الآخر)[٣].

ومن عظم فضل الله ﷻ بنا أنه يجازي السيئة بمثلها فقط، ولكن الحسنة يضاعفها لمن يشاء، فيضاعف الحسنة إلى عشر أمثالها، وزيادة إلى سبعمائة ضعف، ومن ذلك الثواب الرفيع والدرجات العليا في جنات المأوى.

أخرج ابن ماجه أن رسول الله ﷺ، تلا الآية﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(يونس:٢٦)، وقال: **(إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ.)**[٤].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

لقدا كان لخاصية الثواب والعقاب أثراً عظيماً في إصلاح النفوس والتخلص من الكثير من العادات القبيحة، وتغيير الواقع الذي يعيشونه ، فهاهم الصحابة رضوان الله عليهم والمسلمون من بعدهم تغيَّرت أحوالهم فعندما علموا أن هناك بعثاً ونشوراً ولقاءً لله، ومحاسبةً على الأعمال، وأن الله ﷻ يجازي كل نفس على عملها، حتى سارعوا رضوان الله عليهم بنبذ الخمور والفسوق ودعوى الجاهلية من المعازف والرقص المحرم، والعادات السيئة من وأد البنات، والكبر والتفاخر بالأنساب، فتركوا كل هذه العادات السيئة وراء ظهورهم، وتوجهوا لعبادة الله مخلصين له الدين حنفاء، لا تفاخر بينهم إلا بالإيمان والتقوى والعمل الصالح، وأكثروا من فعل الخيرات وصلة الرحم، وعيادة

١- انظر: التفسير الواضح، محمود حجازي، ٣٤/٢.

٢ - هو الحسن البصري، تقدم ترجمته صفحة ٢٥.

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير،٢/ ٨٩٦.

٤ - صحيح مسلم، كتاب الإيمان/ باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة، ح ٣٦٨ (١١٢/١).

المرضى، والبر للفقير، والتواصي خيراً بالنساء، والرأفة بالحيوان، وأصبح قتالهم وجهادهم من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله؛ وذلك من أجل أن يثيبهم الله خيرا على أعمالهم، وطمعاً في جنة الله ﷻ.

فالثواب يشجع المسلمون على التنافس في أعمال الخير والمساهمة في بناء المجتمع.

والعقاب نوع من أنواع الزجر، بإغلاق باب الفساد والذي يعمل على كسر عظام المجتمع.

رابعاً: آيات الإعجاز في سورة يونس:

- تعريف المعجزة، لغةً:

أصلها مأخوذ من "عجز" قال ابن فارس: " العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء"[1].

وخلاصة كلام أهل اللغة[2] في ذلك أن كلمة عجز تطلق على:

١- **العجز بمعنى الضعف:** تقول (عجزت عن كذا، أعجز أي ضعفت عنه)، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا (٧٢)﴾ (هود).

٢- **العجز بمعنى مؤخر الشيء:** والجمع أعجاز، وأعجاز الأمور: أواخرها، وعَجْزُ الشيء وعِجْزُه، وعُجْزُه وعَجُزُه وعَجِزُه: آخره، وعجز بيت الشعر: آخره ، والعِجْزَة آخر ولد الرجل، وأعجاز النخل، وأعجاز الإبل، وأعجاز الليل: أواخرها، والألف تسميه العرب العجوز لأنه آخر الأرقام عندها وما بعدها يكرر فيقال عشرة آلاف، مائة ألف، ألف ألف.

وصار العجز في التعارف: اسم للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة قال تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ﴾ (المائدة:٣١).

---

[1] - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة (عجز)(ص٧٣٨).

[2] - انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ص٧٣٨)، ولسان العرب، ابن منظور(٥ /٣٦٩٣٧٣)، و المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٣٢٥).

- المعجزة اصطلاحاً:

أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهدًا على صدقه[1].

شروط المعجزة:

١ - أن تكون المعجزة من الله تعالى دون غيره، لأنها تصديق منه لرسول من الرسل فلا يصدقه بفعل غيره، سواء كان هذا الأمر (المعجزة) الذي يظهره الله قولا مثل القرآن، أم فعلا كفلق البحر لسيدنا موسى، أم تركا كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه السلام.

٢ - أن تكون خارقة للعادة لأنها لو لم تكن كذلك لأمكن للكاذب ادعاء الرسالة، وخرج بهذا السحر والشعوذة والمخترعات الغريبة.

٣ - أن تظهر على يد من يدعي النبوة ليعلم أنها تصديق له ... فخرج بهذا الكرامة والمعونة والاستدراج.

٤ - أن تكون مقرونة بدعوى النبوة ومصاحبة لها حقيقة أو حكماً، وخرج بهذا الإرهاص[2].

٥ - أن تكون المعجزة موافقة للمطلوب، فإن جاءت مخالفة للمطلوب سميت إهانة كما حصل لمسيلمة الكذاب، فإنه تفل في عين لتبرأ فعميت السليمة.

٦ - أن لا تكون مكذبة للمدعي. فلو قال الإنسان: معجزتي نطق هذا الجماد فنطق الجماد مكذبا له فإن تكذيبه يعدً دليلا على كذب المدعي.

٧ - أن تتعذر معارضة الأمر الخارق للعادة والإتيان بمثله لأن المعارضة لو أمكنت واستطاع أحد أن يأتي بمثل الأمر الخارق للعادة الذي جاء به النبي لأمكن لأي كاذب أن يدعي النبوة.

٨ - زاد بعضهم أن لا تحصل المعجزة زمن نقض العادات وذلك كزمن طلوع الشمس من مغربها وتكلم الدابة، وظهور المسيح الدجال، فإن الخوارق فيه ليست معجزة[1].

---

[1] - انظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، (ص٢٥٧)، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢ - الإرهاص لغةً من (رهص) وهو (رهص) بِحقِّهِ وَدينه رهصا أَخذه أخذا شَدِيدا والحائط دعمه وَالصَّيْد أوهنه وَالدَّابَّة وَالْحجر حركهما وَالشَّيْء عصره شَدِيدا وَفُلَانًا فِي الْأَمر لامه واستعجله(رهصت) الدَّابَّة أصابتها الرهصة فَهُوَ مرهوص ورهيص وَهِي مرهوصة ورهيص أَيْضا. (انظر: المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر محمد النجار) (٣٧٧/١)، دار الدعوة).

الفروق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات:

١- **المعجزة هي** أمر خارق للعادة يجريه الله على يدي مدعي النبوة تأييداً له في دعواه.

٢ - **والكرامة:** أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح غير مدع للنبوة.

٣ - **والمعونة:** أمر خارق للعادة يظهر على يد بعض العوام تخليصا من شدة.

٤ - **و الإهانة:** أمر خارق للعادة يظهر على يد كاذب مدع للنبوة خلاف مطلوبه كما حصل لمسيلمة الكذاب.

٥ - **و الاستدراج:** أمر خارق للعادة يظهر على يد فاسق مدع للألوهية، كما يظهر على يد المسيح الدجال.

٦ - **والإرهاص:** أمر خارق للعادة يظهر على يد نبي قبل بعثته كتظليل الغمام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

٧ - **والسحر:** قواعد يقتدر بها على أفعال غريبة بالنظر لمن جهل قواعده ويمكن اكتسابه بالتعلم.

٨ - **والشعوذة:** خفة في اليد بواسطتها يرى الشخص أشياء أنها حقيقية وليست كذلك في الواقع كما يفعل الحواة.

٩ - **وغرائب المخترعات:** هي الناشئة عن معرفة بعض خصائص المادة وأسرار الكون. مثل الراديو- والتلفزيون وسفن الفضاء وغيرها[٢].

بينما نجد الآيات الآتية تحدثنا عن الإعجاز في سورة يونس في قوله ﷻ:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ * وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ * وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل

١- انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، (ص١٤٥)، دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان، ط٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

٢ - انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب،ص١٤٦.

لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ * وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ * وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ * إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (يونس ٤٤: ٣٧).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

تبدأ هذه الآيات الكريمة بنفي التصور لإمكان أن يكون القرآن مفترى من دون الله، وتحدي المشركين أن يأتوا بسورة مثله، وترك لهم الله ﷻ أن يستعينوا بما استطاعوا من دون الله إن كانوا صادقين، ولكنهم رغم جهلهم وعدم علمهم كذبوا كما كذب الذين من قبلهم[1].

وأخبرهم تعالى أنهم لا يقدرون على ذلك ولا سبيل لهم فقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾(الإسراء:٨٨)، ثم تقاصر معهم إلى عشر سور منه فقال في أول سورة هود: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * ﴾(هود:١٣).

ثم تنازل في هذه السورة إلى سورة واحدة مثله فيقول تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * ﴾ (يونس:٣٨)، ولكنهم لم ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً، فهذا القرآن معجز بنظمه ولفظه وتراكيبه، رغم أن القرآن الكريم جاء بلسان عربي مبين وهذا مما اشتهر به العرب، فهم أهل البلاغة والفصاحة والبيان، فلم يستطيعوا أن يأتوا ولو بآية واحدة[2].

ومن حكمة الله ﷻ أن يؤيد رسوله بمعجزة تدل على صدق دعواه وتؤيده وتكون حجة على القوم، ففي الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ**

---

[1] – انظر: في ظلال القرآن٣/١٧٨٤.

[2] – انظر: تفسير القرآن العظيم٢/ ٩٠٥.

مَا مِثْلُهُ أُومِنَ أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1].

ويخبر الله تعالى رسوله الحبيب إ كذبوه ولم يؤمنوا له فما عليه من هداهم من شيء، وحسابهم على الله، والله لا يظلم عنده أحد ولكن الناس تظلم أنفسهم بما اقترفوا من سيئات وبما كذبوا رسول الله ﷺ .

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

على الرغم من أن الله أعطى المعجزات المعنوية والمادية لرسوله الكريم، وثبت بها فؤاده، وكانت داعمةً ومؤيدة له في جميع المواقف، إلا أن ذلك لم يدفع النبي ﷺ إلى التكبر ولا التجبر ولا استخدام القوة في قهر الآخرين وظلمهم، بل دفعه ذلك إلى التواضع وفتح المجال أمام الآخرين لإعمال العقل مرحلة مرحلة للوصول بهم إلى تغيير ما هم عليه ، فتلين القلوب، وتعقل العقول فيزداد المؤمن إيماناً كما في حادثة الإسراء والمعراج، وتفتح الباب أمام الآخرين في الدخول إلى حظيرة الإسلام عندما يروا صدق ما يأتي به الرسول ﷺ.

خامساً: البعث والنشور:

- **تعريف البعث لغةً:**

يختلف تعريف البعث في اللغة باختلاف ما علق به، فقد يطلق ويراد به:

١ – **الإرسال:** يقال بعثت فلاناً أو ابتعثته أي أرسلته.

٢ – **البعث من النوم:** يقال: بعثه من منامه إذا أيقظه.

٣ – **الإثارة:** وهو أصل البعث، ومنه قيل للناقة: بعثتها إذا أثرتها وكانت قبل باركة.

وفي هذا يقول الأزهري :" بعثت البعير فانبعث إذا حللت عقاله وأرسلته، لو كان باركاً فأثرته".

وقال أيضاً: " والبعث في كلام العرب على وجهين: أحدهما: الإرسال كقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾(الأعراف: ١٠٣)، معناه أرسلنا.

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب قول النبي ﷺ بعثت، ح٦٧٣٢(٢٤٢/٢٢).

والبعث أيضاً الإحياء الله للموتى، ومنه قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)﴾ (البقرة)، أي أحييناكم"[١].

وقال أبو هلال: " **الْفرق بَين الْبَعْث والنشور**: أَن **بعث الْخلق** اسْم لإخراجهم من قُبُورهم إِلَى الْموقف وَمِنْه قَوْله تَعَالَى ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * ﴾ (يس:٥٢).

والنشور: اسْم لظُهُور المبعوثين وَظُهُور أعمالهم لِلْخَلَائِقِ وَمِنْه قَوْلك نشرت اسْمك ونشرت فَضِيلَة فلَان إِلَّا أَنه قيل أنشر الله الْمَوْتَى بِالْألف ونشرت الْفَضِيلَة وَالثَّوْب للْفرق بَين الْمَعْنيين"[٢]. ويقول الفيروز آبادي:"بعثه كمنعه: أرسله كابتعثه فانبعث، والناقة أثارها، وفلاناً من منامه: أهبه ... وتبعث مني الشعر انبعث كأنه سال"[٣].

وقال الراغب: " أصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه، يقال: بعثته فانبعث، ويختلف البعث بحسب ما علق به.... فبعثت البعير: أثرته وسيرته، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ * ﴾ (الأنعام:٣٦)؛ أي يخرجهم ويسيرهم إلى القيامة.

فالبعث ضربان: بشري كبعث البعير وبعث الإنسان في حاجة، وبعث إلهي وذلك ضربان: أحدهما: إيجاد الأعيان والأجناس والأنواع من عدم، وذلك يختص به الباري تعالى، ولا يقدر عليه أحد.

---

[١] – تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، مادة: (بعث)،٢/ ٣٣٤.

[٢] – الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) (ص ٢٨٩)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

[٣] – القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) مادة: (بعث)(١/ ١٦٨)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان،ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥.

والثاني: إحياء الموتى، وقد خص بذلك بعض أوليائه كعيسى عليه السلام، ومنه قوله عز وجل: ﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * ﴾ (الروم:٥٦)، يعني الحشر، وقوله عز وجل: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ * ﴾ (المائدة:٣١)؛ أي قيضه، وقوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا * ﴾ (الكهف:١٢)، وذلك إثارة بلا توجيه إلى مكان"[١].

- **البعث في الشرع:**

هو إحياء الله للموتى وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء.

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله – : "البعث: وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة"[٢].

وقال السفاريني: "أما البعث فالمراد به المعاد الجسماني؛ فإنه المتبادر عند الإطلاق؛ إذ هو الذي يجب اعتقاده ويكفر منكره"[٣].

وقال السيد سابق عن البعث: "هو إعادة الإنسان روحا وجسداً كما كان في الدنيا"[٤].

وهكذا يكون حينما تتعلق إرادة الله تبارك وتعالى بذلك؛ فيخرجون من القبور حفاة عراة غرلاً بهماً، ويساقون ويجمعون إلى الموقف لمحاسبتهم ونيل كل مخلوق ما يستحقه من الجزاء العادل.

وهذا ما تشير إليه كثير من الآيات الواردة في كتاب الله عز وجل، كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج٧:٦)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ

---

[١] – المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (بعث)١٣٢/١.

[٢] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٣/ ٢٠٦

[٣] – لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، (١/ ٣٨٧)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط٢، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢م.

[٤] – العقائد الإسلامية، سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) (ص:٢٦٩)، دار الكتاب العربي – بيروت.

بُعْثِرَتْ* ﴾(الإنفطار:٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ* ﴾ (الأنعام:٣٦).

وبالمقارنة بين المعنى الشرعي لكلمة (البعث) والمعنى اللغوي لها؛ نجد ترابطاً ظاهراً، وذلك أن من معاني البعث في اللغة الإثارة لما كان ساكناً من قبل، وكذا الإرسال كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ * ﴾ (النحل:٣٦)، وهذا ما جاء في كلمة البعث مراداً بها معناها الشرعي الذي هو إرسال الحياة إلى الأموات وإثارتها من جديد، لتتهيأ لما يراد منها من الانطلاق إلى الموقف للحساب[١].

وللقرآن الكريم طرق شتى في الاستدلال على قضية البعث، فهو يستدل عليها ب:

١- خلق الإنسان

٢- قياس الخلق الثاني(إعادة خلق الإنسان).

٣- إحياء الأرض بعد موتها.

ونجد هنا في سورة يونس نوع آخر من الاستدلال على البعث عرضت له السورة الكريمة، وهو توجيه الأنظار إلى بداية الخلق للوقوف على عظمة الله ﷻ

قوله ﷻ: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ * ﴾ (يونس:٤).

ثم تبين الآيات يوم الحشر لبيان حاجة الناس الماسة إلى جنة الله وها يحتاج إلى العمل الجاد والمثمر.

في قوله ﷻ:﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ* فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ

---

[١] - لوامع الأنوار البهية، السفاريني١/ ١٥٧.

عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ (يونس: ٢٨:٣٠).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

يقول تعالى وإلى الله تسير الأمور والمرجع والإنابة يوم القيامة، ليحاسب الناس على أعمالهم، فهو الذي خلق الناس أول مرة ثم يميتهم ثم يحيهم ليحاسبهم، والله ﷻ يقول ويوم نجمع الخلق لموقف الحساب جميعًا، ثم نقول حينئذ للذين أشركوا بالله الآلهةَ والأندادَ امكثوا مكانكم، وقفوا في موضعكم، أنتم، أيها المشركون، وشُركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله من الآلهة والأوثان، وتبدأ المناظرة بينهم وبين الأصنام التي اتخذوها آلهة من دون الله[1].

قال الطبري: " عن مجاهد قال: (يكون يومَ القيامة ساعةٌ فيها شدة، تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون)، فيقال: (هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله)، فتقول الآلهة: (والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل، ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا!)، فيقولون: (والله لإيّاكم كنا نعبد!)، فتقول لهم الآلهة ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ (هود:٢٩)"[2].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

أن الحكمة والعدل يقضيان بالحكم فيما اختلفوا فيه كما يقضيان أن ينال المحسن إحسانه والمسئ إساءته، حتى يظهر المسئ من دنس النفس، ويكون أهلاً لرحمة الله الكاملة[3].

والمتتبع لسيرة السلف الصالح يجد أنهم كانوا أشد حرصاً وتخويفاً من لقاء الله، فاستعدوا لهذا اليوم وحاسبوا أنفسهم في الدنيا قبل أن يحاسبوا، ليفوزوا برضا الله ﷻ، وعلينا أن نجتنب المعاصي والسيئات، ونمتثل بما أمرنا به الله ﷻ، ونتبع سنة رسول الله ﷺ ونسأل الله ﷻ أن يخفف حسابنا ويؤتينا كتابنا بيميننا اللهم آمين.

---

[1] – انظر: جامع البيان، لابن جرير الطبري١٥/ ٧٨.

[2] – جامع البيان، لابن جرير الطبري١٥/٧٨.

[3] – تفسير القرآن الكريم، الإمام الكبر: محمود شلتوت،(ص ٣٨٢)، ط١٠، دار الشروق بيروت، ٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

سادساً: حقيقة الدنيا ونهايتها:

يقول ﷻ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * ﴾ **(يونس: ٢٤)**.

ويقول ﷻ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (يونس:٤٥).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

في هذه الآيات الكريمة يرسم الله ﷻ ويبين حقيقة الدنيا، ويقول الزمخشري :" هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الإقبال، بحال نبات الأرض في جفافه وذهابه حطاماً بعد ما التف وتكاثف، وزين الأرض بخضرته ورفيفه، فَاخْتَلَطَ بِهِ فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضاً أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ كلام فصيح: جعلت الأرض آخذة زخرفها على التمثيل بالعروس، إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون، فاكتستها وتزينت بغيرها من ألوان الزين"[1].

ويطلب الله من رسوله أن يذكر لهم يوم يجمع الله ﷻ هؤلاء المشركين لموقف الحساب.

وأصل الحشر: إخراج الجماعة وإزعاجهم من مكانهم ﴿كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ﴾ يعني كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا قدر ساعة من النهار. وقيل: معناه كأنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا قدر ساعة من النهار.

والوجه الأول أولى، لأن حال المؤمن والكافر سواء في عدم المعرفة بمقدار لبثهم في القبور إلى وقت الحشر، فتعين حمله على أمر يختص بحال الكافر وهو أنهم لما لم ينتفعوا بأعمارهم في الدنيا استقلوها. والمؤمن لما انتفع بعمره في الدنيا لم يستقله. وسبب استقلال الكفار: مدة مقامهم في الدنيا أنهم لما ضيعوا أعمارهم في طلب الدنيا والحرص على ما فيها ولم يعملوا بطاعة الله فيها

---

[1] – الكشاف، الزمخشري٢/٣٤٠.

كان وجود ذلك كالعدم فلذلك استقلوه. وقيل: إنهم لما شاهدوا أهوال يوم القيامة وطال عليهم ذلك، استقلوا مدة مقامهم في الدنيا، لأن مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا، يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعني: يعرف بعضهم بعضاً إذا خرجوا من قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم تنقطع المعرفة بينهم إذا عاينوا أهوال يوم القيامة، ومن باع آخرته الباقية بدنياه الفانية قد خسر لأنه آثر الفاني على الباقي وَما كانُوا مُهْتَدِينَ يعني إلى ما يصلحهم وينجيهم من هذا الخسار[1].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

إن الإنسان اليقظ حينما يدرك حقيقة الدنيا وأنها لا تبقى لأحد، وأن كل ما عليها زينة الحياة الدنيا، لا بد أن يستيقظ من غفلته، ويعمل لدار الخلد والبقاء لجنة عرضها كعرض السموات والأرض أعدت للمتقين الذين يخشون الله بالغيب.

وذلك حتى لا يقف ذلك الموقف ليندم على الأوقات التي ضيعها ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام: ٣٠)، كل ذلك لأنكم ﴿تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (الأنعام : ٩٤).

سابعاً: الإنسان بين الفطرة والطبائع:

قال تعالى:﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ * هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ

---

[1] – انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، (٤٤٦/٢)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١– ١٤١٥ هـ.

الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * ﴾ (يونس٢٣: ٢١).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

يقول تعالى ﴿إِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً ﴾صحة وسعة، ﴿مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ كقحط ومرض، إِذا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آياتِنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها. قيل قحط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالحياة فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله،والله قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدكم، وإنما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جواباً لإذا الشرطية والمكر إخفاء الكيد، وهو من الله تعالى إما الاستدراج أو الجزاء على المكر، ورسل الله تكتب ما يفعلون تحقيقاً للانتقام وتنبيهاً على أن ما دبروا في إخفائه لم يخف على الحفظة فضلاً أن يخفى على الله تعالى[1].

قال الماوردي: " قوله ﷻ: ﴿وَإِذَآ أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ﴾فيه أربعة أوجه: أحدها: رخاء بعد شدة. الثاني: عافية بعد سقم. الثالث: خصباً بعد جدب. الرابع: إسلاماً بعد كفر وهو المنافق ، قاله الحسن[2].

﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا ﴾فيه وجهان: أحدهما: أن المكر ها هنا الكفر والجحود .الثاني: أنه الاستهزاء والتكذيب ، قاله مجاهد. ويحتمل ثالثاً: أن يكون المكر ها هنا النفاق لأنه يظهر الإيمان ويبطن الكفر.

وقيل إن سبب نزولها أن رسول الله ﷺ لما دعا على أهل مكة بالجدب فقحطوا سبع سنين كسني يوسف إجابة لدعوته ، أتاه أبو سفيان فقال يا محمد قد كنت دعوت بالجدب فأجدبنا فادع

---

[1] – انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) (١٠٩/٣)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١– ١٤١٨ هـ.

[2] – سبق ترجمته ص٢٥ من هذا البحث.

الله لنا بالخصب فإن أجابك وأخصبنا صدقناك وآمنا بك ، فدعا لهم واستسقى فسقوا وأخصبوا، فنقضوا ما قالوه وأقاموا على كفرهم، وهو معنى قوله تعالى﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا﴾"[1].

فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنُّوا في البحر أنهم أحيط بهم، من الجهد الذي كانوا فيه، أخلفوا الله ما وعدُوه، وبغوا في الأرض، فتجاوزوا فيها إلى غير ما أذن الله لهم فيها، من الكفر به، والعمل بمعاصيه على ظهرها.

ويقول تعالى للناس إنما اعتداؤكم الذي تعتدونه على أنفسكم، وإياها تظلمون، وهذا الذي أنتم فيه متاع الحياة الدنيا، ثم إلى الله بعد ذلك معادكم ومصيركم، وذلك بعد الممات، فيخبركم تعالى يوم القيامة بما كنتم تعملون في الدنيا من معاصي الله، ويجازيكم على أعمالكم التي سلفت منكم في الدنيا[2].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

ينبغي علينا أن ننتبه إلى أن كل ما يصيبنا من عند الله، وأن الخير من عند الله والشر بما كسبت أيدي الناس، وعلينا أن نصبر عند الشدائد والابتلاءات، ولا نستعجل فرج الله ونكون من عباد الله الصابرين، حتى لا نباغت بانتقام من عند الله ﷻ.

فعندما يؤمن الإنسان بأن الله ﷻ وحده هو المنجي وحده وقت الأزمات والشدائد يقبل على الموت دون خوف أو وجل ليكافح ويدفع الأعداء في كل موطن من المواطن.

كما أن في ذلك دافعية لتغيير المنهج عند الناس أن لا يقنطوا من رحمة الله ويخافوا الشدائد، فما بعد الشدة إلا الفرج.

المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة يونس:

- أولاً: التدرج في الدعوة:

مِن الحكمة والإتباع أن يراعي الداعية مبدأ التدرج في الدعوة إلى الله ﷻ أن يتدرج معهم على وجه لا يشق عليهم، مراعيا البدء بالأهم فالمهم حتى يكون لدعواه صدىً وقبولاً لدى المدعوين.

---

[1] – تفسير الماوردي، = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)،(٢/ ٤١٩ – ٤٢٠)المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

[2] – انظر: جامع البيان في تأويل القرآن،لابن جرير الطبري١٥/٥٤.

- التدرج لغة :

بالنظر في معاجم اللغة العربية نجد الكلمات: دَرَجَ – درَّج – تدرَّج – استدرج – الدراجة . ومعنى ذلك أن الكلمة جاءت فعلًا مجردًا، ومزيدًا بالتضعيف، وجاء اسمًا، ومع الاختلاف اليسير في معاني الكلمات، إلا أنها تدل على المشي والحركة الهينة، والصعود في المراتب .

فقد جاءت كلمة (درج) بمعنى المشي والمضي فيه . ففي معجم مقاييس اللغة :

(دَرَجَ) الدال والراء والجيم أصل واحد يدل على مضي الشيء، والمضي في الشيء، من ذلك قولهم : درج الشيء، إذا مضى لسبيله [١] .

وفي الصحاح :يُقال : درج الرجل ويدرج دروجًا ودرجانًا أي مشى [٢] .

وكلمة (التدرّج) التي نحن بصدد بحثها تشتمل على المعاني السابقة التي ذكرناها في الفعل والاسم .

- التدرج في الاصطلاح :

من خلال معاني التدرج في اللغة تعرف الباحثة التدرج بأنه هو: (التقدم بالمدعو شيئًا فشيئًا للبلوغ به إلى غاية ما طلب منه وِفْقَ طرق مشروعة مخصوصة).

- تعريف الدعوة :

- الدعوة لغة : تأتي الدعوة في اللغة لمعانٍ عدة منها:

- إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، والدعوة إلى الطعام، والنداء، والحث على قصد الشيء .

الدعوة: مأخوذة من الدعاء، وهو النداء لجميع الناس على أمر، وحثهم على العمل به، لقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ (يونس: ٢٥)[٣].

ومن الدعوة جاء اشتقاق الداعية وهو: الذي يدعو إلى دين أو فكرة، والهاء للمبالغة[١] .

---

[١] – انظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس،٢ / ٢٧٥ .

[٢] – انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) (١٦/ ٣١٣)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت،ط٤، ١٤٠٧ هـ.

[٣] – مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، (مادة دعا، ص١٠٥)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

والدعاة : قوم يدعون إلى هدى أو ضلالة، واحدهم داع، قال تعالى مخبراً عن الجن الذين استمعوا القرآن ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾(الأحقاف:٣١)، والنبي ﷺ داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن [٢].

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (يوسف:١٠٨) .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل:١٢٥) .

ونخلص من هذا بأن للدعوة في اللغة معانٍ عديدة، منها إمالة الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، والدعوة إلى الطعام، والنداء والحثّ على قصد الشيء- كما سبق أن ذكرنا – وهناك معانٍ أخرى، منها التمني، والطلب، والزعم ... .

- الدعوة في الاصطلاح :

كلمة الدعوة في الاصطلاح يُقصد بها معنيان:

١ – الإسلام .

٢ – نشر الإسلام بين الناس .

والذي يهمنا في بحثنا هذا هو المعنى الثاني .

ولقد عرّف الكتّاب والدعاة المعاصرين الدعوة بتعاريف عدة، منها:

١-" إن الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة " [٣].

٢-" إن الدعوة إلى الله هي قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعًا في كل زمان ومكان لاقتفاء أثر الرسول ﷺ، والتأسِّي به قولًا وعملًا وسلوكًا "[٤].

---

١ – المعجم الوسيط د. إبراهيم أنيس وآخرون١ / ٢٨٦ .

٢ – المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة١ / ٩٨٧ .

٣ – الدعوة إلى الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، أبو المجد سيد نوفل، ص١٨، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٤ – الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد سيدي الحبيب، ص ٢٧ .

٣-"إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل عصر وحين بالأساليب والوسائل التي تناسب طبيعة العصر الذي يعيشون فيه".

ولعل أقرب هذه التعريفات إلى الصواب هو تعريف الدكتور أبو المجد نوفل، وهو التعريف الأول من تعريفات المعنى الثاني للدعوة .

والمدعو أصناف، فمنهم المشرك بالله تعالى، فيحتاج إلى جهد كبير، وأسلوب مناسب، ووسيلة مناسبة، ليتم إقناعه بالإسلام، ومنهم المؤمن، لكن إيمانه فيه ضعف، وللنفس والشيطان عليه سبيل، فهو يحتاج إلى جهد مضاعف، لكنه أقلّ من الجهد مع الصنف الأول، ومنهم الزعيم المغرور بزعامته، فهو بحاجة إلى أسلوب معين فيه لطف وليونة. قال تعالى : ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى * ﴾ (طه:٤٤) .

- أنواع التدرج :

من أبرز أنواع التدرج في بعثته ﷺ نوعان هما :

١- التدرج في التشريع :

اقتضت حكمة الباري تعالى أن يتدرج في التشريع شيئًا فشيئًا، من أجل ذلك نزل القرآن منجمًا، قال تعالى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (الإسراء:١٠٦) أي أنزلناه شيئًا بعد شيء، ونجمًا بعد نجم، ولو أخذوا بجميع الفرائض في وقت واحد لنفروا[١].

يقول الفخر الرازي : " لو أنزل الكتاب جملة واحدة لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق، فكان يثقل عليهم ذلك، أما لو نزل مفرقًا منجمًا، لا جرم نزلت التكاليف قليلًا قليلًا فكان تحملها أسهل " [٢].

ومن أول من أشار إلى الحكمة من التدرج في التشريع أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حيث تقول : (... **إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنَ المُفَصَّلِ، فِيهَا ذِكْرُ الجَنَّةِ وَالنَّارِ،**

---

١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ص٣٤٠ .

٢ - مفاتيح الغيب، الرازي٢٤/٤٥٧ .

حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الإِسْلاَمِ نَزَلَ الحَلاَلُ وَالحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لاَ تَشْرَبُوا الخَمْرَ، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الخَمْرَ أَبَدًا، وَلَوْ نَزَلَ: لاَ تَزْنُوا، لَقَالُوا: لاَ نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا ،...)[1].

وقد بيَّن ابن حجر – رحمه الله – في شرحه لهذا الحديث الحكمة من هذا التدرُّج فقال : " أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب النزول، وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة، وللكافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام، ولهذا قالت :(ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها) وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف".

لقد أدرك العلماء سر التدرج في التشريع، ولاحظوا أنه أدعى إلى قبول الناس للأحكام بخلاف ما لو نزل التشريع دفعة واحدة، فإنه كان ينفر من قبوله كثير من الناس لنزول الفرائض والنواهي جملة واحدة، يثقل على النفس حملها [2].

٣-التدرج في الدعوة :

يقصد بالتدرج في الدعوة تدرجه ﷺ في تبليغ الإسلام والدعوة إليه، تدرجه في الدعوة إلى الموضوع توحيدًا وشريعة، وتدرجه في اتخاذ الوسائل المناسبة لعمل دعوته ﷺ، ونقلها إلى الناس، وتدرجه في اتخاذ الأساليب المناسبة في الدعوة، وكذلك تدرجه ﷺ مع المدعوين.

ومن أمثلة تدرجه ﷺ في الدعوة ما أخرجه البخاري عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذاً رضي الله عنه عَلَى الْيَمَنِ قَالَ: **(إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ)**[3].

وعلى الداعية ألا يأتي إلى ناس لا يصلون ويطالبهم بتربية اللحى !! فماذا ينفع في الإسلام أن يربي الناس لحاهم، وهم لا يصلون ؟!

---

١ – صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب تأليف القرآن،ح ٤٤٩٣(١٨٥/٦)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢ – انظر : معالم الشريعة الإسلامية، د . صبحي الصالح(ص ١٣٦).

٣ – صحيح البخاري، كتاب الزكاة/ باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة،ح١٤٥٨، (١١٩/٢).

وكذلك لا يطالبهم بصغار المسائل حتى يخرج الداعي والمدعو على مسائل كبرى، يتفقون على قدر مشترك، ويحاول بأساليب مختلفة .. مرة بالموعظة، ومرة بالخطبة، ومرة بالرسالة، ومرة بالندوة، ومرة بالأمسية، حتى يسلك السبل كافة.

ونلمس التدرج في دعوة كل من نوح وموسى وهارون ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين في سورة يونس الكريمة والذي نلاحظه من خلال الآيات الكريمة الآتية:

قال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ * ﴾ (يونس: ٧٢: ٧١).

وقوله ﷻ: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ * ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ * فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ * قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ * ﴾ (يونس ٧٧: ٧٤).

وقوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ * فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (يونس ٨١: ٨٠).

وقوله ﷻ: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٢).

وقوله ﷻ: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ * فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ * ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ *﴾ (يونس:١٠٥:١٠١).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

بدأ نوح عليه السلام دعوة قومه لعبادة الله وحده لا شريك له، ثم أخذ يذكرهم بآيات الله عليهم، ونعمه ﷻ، واستمر نوح عليه السلام يدعو قومه ألف عام إلا خمسين دعاهم ليلاً ونهاراً، سراً وعلانيةً، واستخدم كل ما أتيح له من وسائل الدعوة، على أمل أن يؤمنوا له بما جاءه من قبل الله ﷻ وصبر عليهم، ولكن القوم كذبوه ورفضوا الإيمان بالله، فلجأ نوح عليه السلام إلى الله وطلب من قومه أن يجمعوا أمرهم وما أشركوا من دون الله، وهذا من أساليب التدرج في الدعوة ليبين لهم غلط عبادتهم وفعلهم، وأن هذه الآلهة التي اتخذوها آلهة من دون الله لن تغني عنهم من الله شيئاً إن أراد الله أن يهلكهم.

وكذلك نبي الله موسى عليه السلام مع قومه إذ أرسله الله ﷻ إلى فرعون وملئه، فقالوا عن موسى ساحر، فصبر موسى عليه السلام ولجأ إلى أسلوب التدرج في الدعوة وأخذ يبين لهم أنه ليس بساحر وأن هذه قوة الله ﷻ ومعجزاته، وطلب منهم أن يلقوا حبالهم فإذا هي تخيل إليه من سحرهم أنها حيات، ولكن الله ﷻ ألقى الصبر والطمأنينة على قلب موسى عليه السلام وأمره أن يلقي عصاه فألقاها فإذا هي حية تسعى تلقف ما صنع السحرة من سحر، وعندئذ ألقى السحرة ساجدين لرب موسى رب العالمين؛ لأنهم أيقنوا أن ما صنعه موسى عليه السلام ليس بسحر، وإنما هي قوة خارجية من عند الله ﷻ لا يد للبشر فيها، وبذلك يكون نجح موسى عليه السلام في استخدامه لأسلوب التدرج في الدعوة رغم عناد فرعون وكفره.

وكذلك نلمس التدرج في الدعوة حينما انتقم الله ﷻ من فرعون ولكنه تعالى نجاه ببدنه ليكون لمن خلفه آيةً وعظةً.

ثم تنتقل الآيات في خاتمة سورة يونس لمخاطبة سيدنا محمد ﷺ، بأن يخاطب الكفار أن يتفكروا ويعتبروا بما في السموات والأرض من المصنوعات الدالة على الصانع، ووحدته، وكمال قدرته.وذلك أن الإيمان لا يحصل إلا بمشيئة الله، أمر بالنظر والاستدلال بالدلائل السماوية والأرضية، والمراد بالنظر: التفكر والاعتبار[1].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

لا يخفى أن قبول الناس لأي دعوة لا يمكن أن يتم دفعة واحدة، بل يؤخذ جرعات حتى يستسيغ الناس ذلك ويقبلوه، وهذا مما طبعت عليه النفوس لا يشذ عنه إلا النزر اليسير من البشر.

كذلك ينبغي على الداعية أن يتدرج في دعوته، فيبدأ بكبار المسائل وأصولها قبل صغارها، فلا يقحم المسائل إقحاماً، فعلى الداعية أن يأخذ مسألة واحدة يعرضها على الناس، ثم يدرسها معهم، كمسألة التوحيد، أو مسألة المحافظة على الصلوات، أو مسألة الحجاب، أما أن تذكر لهم في خطبة أو درسٍ أو موعظة، التوحيد والشرك والسحر، والحجاب والمحافظة على الصلوات وحق الجار، فإنهم لا يمكن أن يحفظوا شيئاً.

- ثانياً: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة:

- **تعريف الحكمة : لغةً:** من (ح ك م) قال ابن فارس: "حكم: الحكمُ: أصله المنعُ، وبذلك سميت حكمة الدابةِ، يقال منه: حكمتُ الدابة وأحكمتها، وحكمت السفيه وأحكمتهُ: أخذتُ على يدهِ، وحكمتُ فلاناً تحكيماً: منعته مما يريد، وحكمَ فلان [في كذا]، إذا جعل إليه الأمر، والمحكمُ: المجربُ المنسوب إلى الحكمة"[2].

وتطلق على العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، والسنة، ويقال للرجل حكيم، إذا أحكمته التجارب، وأحكم الأمر أتقنه[3].

- **الحكمة اصطلاحاً:** قد يقصد بها: - معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.
- إضافة الحق بالعلم والعقل.

---

[1] - انظر: فتح القدير، الشوكاني،٥٤١/٢.

[2] - مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ٢٤٦/٢، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢ - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

[3] - انظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (حكم) ١٤٠:١٣٤/١٢، والمعجم الوسيط، (١٨٩/١).

– وضع الأشياء مواضعها، ومنها الإصابة في القول والعمل معاً.[١]

وعرفها الجرجاني: بأنها "علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي، وقال أيضًا: الحكمة هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة، والبلادة التي هي تفريطها"[٢].

– **تعريف الموعظة: لغةً:** من مادة (وعظ) وهي كما عرفها ابن فارس: " وعظ: الوعظ: التخويف، والاسم: العظة"[٣].

–**الموعظة اصطلاحاً:** هي التي تلين القلوب القاسية، وتدمع العيون الجامدة، وتصلح الأعمال الفاسدة[٤].

والموعظة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة، وذلك بحسب ما يعظ به الإنسان ويأمر به، وبحسب أسلوب الواعظ[٥].

– **تعريف الحسنة: لغةً:** من الحسن: "(حَسُنَ) الْحَاءُ وَالسِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ. فَالْحُسْنُ ضِدُّ الْقُبْحِ. يُقَالُ رَجُلٌ حَسَنٌ وَامْرَأَةٌ حَسْنَاءُ وَحُسَّانَة"[٦].

ونلمس أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة في سورة يونس في الآيات الكريمة الآتية:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ * فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ *﴾ (يونس:٧٢:٧١).

---

[١] – انظر: المدخل إلى علم الدعوة ، ص٢٤٤– ٢٤٥.

[٢] – التعريفات، الجرجاني١/٩١.

[٣] – المصدر السابق نفسه١/٩٣١.

[٤] – التعريفات للجرجاني: ص٢٣٦.

[٥] – انظر: لسان العرب، ابن منظور،٧/ ٤٦٦.

[٦] – مقاييس اللغة، ابن فارس٢/٥٧–٥٨.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ * ﴾ (يونس: ٨٤).

وقوله تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ * ﴾ (يونس: ١٠١).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٤).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

يذكر الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ قصة نوح عليه السلام مع قومه، ورغم ما قدم لهم نوح عليه السلام من أدلة وآيات بينات تدل على وحدانية الله، إلا أن القوم كذبوه، ولكن نوح عليه السلام لم يقنت ولم ييأس وأخذ يدعوهم بحكمة وموعظة يؤلف قلوبهم وذلك بتذكيره لهم أنهم قومه فكان يناديهم يا قومِ، وأنه ما أراد لهم سوى النصح والإيمان بالله، ولم يرد منهم مالاً أو شكوراً، وإنما أجره على الله ﷻ.

وكذلك موسى عليه السلام أخذ يناديهم بنداء يقرب قلوبهم، ويبين أنه منهم ومحب لهم فقال يا قومِ، ومن الحكمة والموعظة الحسنة أن ندعوا الناس ليتأملوا في مخلوقات الله ﷻ من سموات وأرض، وفيه الأدلة لمن سأل عن توحيد الله ﷻ وعبادته[1]، ولكن الآيات على كثرتها، والنُذُر على قوتها، لا تغنى عن قوم جاحدين لا يتعقلون، إذا لم يؤمن هؤلاء الجاحدون فلن ينظروا[2].

---

[1] – انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، (٣٣٣٢/٥)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة،ط١: ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

[2] – انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر،(م٣٠٣/١)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.

والنداء للناس بأسلوب النداء (يا) للانتباه وجذب النظر والسمع لما يلقى من كلام، والحكمة في الدعوة استخدام أسلوب التعريض في الكلام كما بين ذلك القيرواني فيقول : " وفي الكلام تعريض: والمعنى: إن كنتم في شك من ديني، فلا ينبغي لكم أن تشكّوا فيه، وإنما ينبغي أن تشكوا في عبادة من لا ينفع، ولا يضر، ولا يسمع، ولا يُبصر "[1].

كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (يوسف:١٠٨)، وقال سبحانه:﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥) .

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

إن الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجب كفائي على الأمة، كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤)، ولا يتم لهم ذلك إلا بالاتحاد والاتفاق، ولذلك حذرهم من ضدهما، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٠٥).

فالواجب على أهل العلم، والدعاة، والمصلحين، من أمة محمد ﷺ السعي بشتى السبل الممكنة لتحقيق هذه المصالح أو بعضها، والتخفيف من المفاسد أو بعضها، كما قال نبي الله شعيب عليه السلام ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨)، وأن يتعاونوا، ويتناصحوا، فيما بينهم، وأن يشتغل كل منهم في المجال الذي يحسنه، ويسد الثغر الذي لا يسده غيره، مع الاجتهاد التام في إصابة الحق، والرجوع إليه عند الخطأ.

---

[1] - الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، القيرواني٥/٣٣٣٤.

ثالثاً: الصبر في الدعوة:

- **الصبر لغةً:** قال ابن فارس:"صبر: صبرت نفسي على ذلك، أي: حبستها وأصل الصبر: الحبس"[١].

- **اصطلاحاً:** " الصبر هو حمل النفس على ترك إظهار الجزع "[٢] ، قال ﷺ: **(الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى)**[٣].

- **وعرفه أبو حيان بأنه:** "الصَّبْرَ هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَلَى الْمَكْرُوهِ"[٤] وهو شكل من أشكال الموعظة الحسنة التي تؤثر بالمدعوين، لأن الله تعالى أثنى على أيوب ﷺ بالصبر بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (ص:٤٤)، مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء:٨٣)، فإن العبد إذا دعا الله تعالى في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره، ولئلا يكون كالمقاومة مع الله تعالى، ودعوى العمل بمشاقة.

- **ومن أبرز مظاهر الصبر في مواجهة العقبات:**

١- الاستمرار في العمل الحكيم.

٢- التعقل في العمل وعدم التعجل بالنتيجة.

٣- تفويض الأمر لله تعالى، وصدق التوكل عليه سبحانه.[٥]

والآيات الآتية من سورة يونس تعرض نماذج من صبر الأنبياء في دعوتهم إلى الله ﷻ:

قوله تعالى:﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (يونس:٨٣).

---

١ – مجمل اللغة، لابن فارس،ص٥٤٩.

٢ – مفاتيح الغيب، الرازي، ١٣١/٤.

٣ – صحيح مسلم، كتاب الصبر/ باب الصبر عند الصدمة الأولى ح ٢٠٩٤(٤٠/٣).

٤ – البحر المحيط، أبو حيان، ٣٢٣/٣.

٥ – انظر: المدخل إلى علم الدعوة، ص ٣٧٨: ٣٨٣.

وقوله ﷻ: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (يونس:١٠٧).

وقوله ﷻ: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾(يونس:١٠٩).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

لقد أرسل الله ﷻ موسى عليه السلام لفرعون واتُهم موسى بالسحر، وبعد المناظرة التي أجريت بين السحرة وموسى عليه السلام، تبين للسحرة صدق دعوى موسى عليه السلام في نبوته فآمن لموسى ذرية من قومه على خوفٍ من فرعون وملئهم أن يفتنهم[1]، وفي هذا بيان ما عانى موسى عليه السلام في دعوته ورغم ذلك لم يؤمن معه إلا فئة قليلة، ولكن موسى عليه السلام صبر ولم يقنط، واستمر في دعوته، وهذا الواجب على الداعية إلى الله ﷻ أن يصبر ويحتسب ويتوكل على الله وكفى بالله وكيلا، وإن أراد الله ﷻ الضر لإنسان فلن يرفعه إلا الله ﷻ، ولكن الله ﷻ يبتلي من عباده المؤمنين؛ حتى يختبرهم أيصبروا أم لا.

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

علينا أن نتبع ما أنزل الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ وأن نصبر لحكم الله فهو أفضل الحاكمين.

إن الدعوة إلى الله وظيفة الأنبياء، وهي وظيفة المسلم في هذه الحياة، ولا يختص بها نفر دون نفر، فهي وظيفة كل مسلم، الذي يجب أن يكون داعية.

إن الذي يأمر الناس وينهاهم لا يستجيب له الناس كلهم، فمن هنا كان لا بد من الصبر واليقين على هذه البلايا والمصائب.

---

[1] – انظر: تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) ، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، (٧٤/٢)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت ،ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

يقول الله ﷻ حكاية عن لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان:١٧).

وهذا الداعي أيضاً مأمور بصبر خاص، صبر حينما يعرض الناس عن دعوته؛ لأن من الناس من يتصدى لدعوة الآخرين، ثم لا يجد قبولاً، وهذا امتحان من الله واختبار له، هل يثبت ويستمر، أم يقل: والله لا يوجد أحد أطاعني؛ إذاً انتهى كل شيء؟ لا، أصبر، أنت عليك أن تدعو إلى الله، وتجلب بضاعة سماوية إن اشترى الناس منك فالحمد لله، فاجلب البضاعة والتوفيق بيد الله تبارك وتعالى، ولا شيء أثقل على النفس من إعراض أهل الباطل عن الحق، هذا صعب جداً، حتى إن نوحاً قال لربه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ (نوح:٥:٧)، ثم عدد ونوع أشكال الدعوة: دعاهم سراً، ودعاهم جهاراً، ودعاهم جماعة ودعاهم نفراً، بكل أسلوب، ثم بعد ذلك رفضوا دعوته، قال تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح:٢٦).

والنبي ﷺ أيضاً كان يتألم لرفض دعوته فيقول: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ * وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾ (فصلت٥:٣)، ولكن قال الله ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ * إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (النحل١٢٨:١٢٧).

رابعاً: الجزاء من جنس العمل:

– **الجزاء: لغةً:** قال الفراهيدي:" جزى يجزي جزاء، أي: كافأ بالإحسان وبالإساءة. وفلانٌ ذو غناءٍ وجَزَاء، ممدود. وتَجازيتُ دَينِي: تقاضيته"[١].

والجزاء يعني: جازيته وقابلته وكافأته وقابسته وقاصصته وقانعته وشكمته[٢].

– **تعريف الجنس:** قال الفيومي: " **(ج ن س)**: الجنس الضرب من كل شيء والجمع أجناس وهو أعم من النوع فالحيوان جنس والإنسان نوع ... "[٣].

– **تعريف العمل:** قال الأصفهاني: " العَمَلُ: كلّ فعل يكون من الحيوان بقصد، فهو أخصّ من الفعل[٤]، لأنّ الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، والعَمَلُ قلّما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل العَمَلُ في الحيوانات إلّا في قولهم: البقر العَوَامِلُ، والعَمَلُ يستعمل في الأَعْمَالِ الصالحة والسّيّئة[٥].

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾(البروج:١١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ (البينة:٦).

---

١ – كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، (١٦٤/٦)، المحقق: د مهدي المخزومي ،د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢ – الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)(٢٤٩/١)، المحقق: د. محمد حسن عواد، دار الجيل – بيروت، ط١، هـ١٤١١.

٣ – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) (١١١/١)، المكتبة العلمية – بيروت.

٤ – الفروق اللغوية، أبوهلال١٠٩–١١٠.

٥ – المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني٥٨٧/١.

الثواب والعقاب يكونان من جنس العمل في قدر الله وشرعه كما قال سبحانه: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء:١٤٩) ، وقال النبي ﷺ: **(مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ)**[1].

وهذا هو العدل الذي تقوم به السموات والأرض، وبه تصلح الدنيا والآخرة؛ ولهذا أمر الله بقطع يد السارق، وشرع قطع يد قاطع الطريق ورجله، وشرع القصاص في الدماء والأموال والأبدان.

والجزاء مماثل للعمل من جنسه في الخير والشر، فمن ستر مسلماً ستره الله .. ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة .. ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة.

فجزاء العامل من جنس عمله إن خيرا فخير، وإن شرا فشر: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾(النبأ:٢٦)، فمن زرع خيراً حصد خيراً، ومن زرع الشوك لا يجني عنباً.

والآيات الآتية تحدثنا عن الجزاء من جنس العمل من خلال سورة يونس:

﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ* قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ * آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ * وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾* (يونس٩٣:٨٨).

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب الأدب/باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته،ح ٥٩٩٧(٧/٨).

وقال سبحانه:﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ * يونس﴾ (يونس:٨٨).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

رفض فرعون وملؤه قبول دعوة الحقّ من موسى عليه السّلام، واستمرّوا على ضلالهم وكفرهم معاندين عتاة متكبّرين، وبعد أن واعدَ موسى قومه بني إسرائيل للخروج من مصر، وغرس في قلوبهم الإيمان وإيثار العزّة والكرامة، بعد ذلك دعا ربّه مبيّنا سبب الدّعاء فقال: ربنا إنك أعطيت فرعون وأعوانه وجنده زينة من الحلي والحلل، والفراش والأثاث، وأعطيتهم المال والجاه حتى بنوا القصور ورفعوا القبور، وأنفقوا في حظوظ الدنيا ومتاعها الشيء الكثير، ربنا أعطيتهم هذا العطاء فكان عاقبة أمرهم خسراً، وكانت نتيجة هذه النعم أنهم ضلوا عن سبيلك، وأضلوا غيرهم، ربنا اطمس على أموالهم، وأزل آثارها، وامحها بما تنزله من الآفات والكوارث، واشدد على قلوبهم، واربط عليها برباط قوى حتى لا ينفذ إليها نور الهدى والإيمان فيزدادوا قسوة وظلما، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم، واستجاب الله دعاء موسى وهارون، وأمرهما أن يظلا على استقامتهما ودعوتهما فرعون وقومه إلى الحق والعدل وألا يتبعا سبيل الذين لا يعلمون[1].

قال ابن كثير: "هذه الدّعوة كانت من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبيّن له أنهم لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء، كما دعا نوح عليه السلام، فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح٢٦:٢٧)؛ ولهذا استجاب الله تعالى لموسى عليه السّلام فيهم هذه الدّعوة التي أمّن عليها أخوه هارون، فقال تعالى:﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا *﴾ (يونس:٨٩) "[2].

ولما أجاب الله تعالى دعاء موسى وهارون، أمر بني إسرائيل بالخروج من مصر في الوقت المعلوم ويسّر لهم أسبابه، وكان فرعون غافلاً عن ذلك، فذكر هنا خاتمة القصة الدالة على تأييد

---

[1] – انظر: التفسير الواضح، حجازي٢/٨٧.

[2] – تفسير القرآن العظيم، ابن كثير٤/٢٩٠.

الله لموسى وأخيه على ضعفهما، وقوة فرعون وقومه[1]، وهذا من باب الجزاء من جنس العمل فكان نتيجة كفر فرعون وعناده الغرق والهلاك، في حين أنجى الله ﷻ الفئة المؤمنة مع موسى عليه السلام.

ثم تعرج الآيات إلى قصة قوم يونس عليه السلام وهم القوم الوحيد الذين قبل الله توبتهم ورجوعهم إلى الله بعد نزول عقاب الله عليهم، ورفع عنهم العذاب، وذلك لصدق نواياهم.

قال سيد قطب: " كذلك تجيء إشارة عابرة لقصة يونس الذي آمنت قريته بعد أن كاد يحل بها العذاب، فرفع عنها ونجت منه بالإيمان.. وهي لمسة من ناحية أخرى تزين الإيمان للمكذبين، لعلهم يتقون العذاب الذي ينذرون،ولا تكون عاقبتهم كعاقبة قوم نوح وقوم موسى المهلكين"[2].

قال الطبري عند تفسير قوله ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ * ﴾ (يونس:٩٨)، " لم يكن هذا في الأمم قبلهم لم ينفع قريةً كفرت ثم آمنت حين حضرها العذابُ، فتُرِكت، إلا قوم يونس، لما فقدوا نبيَّهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجُّوا إلى الله أربعين ليلةً، فلما عرف الله الصِّدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلَّى عليهم"[3].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

على كل إنسان سواء الأم في المنزل أن تحسن إلى أولادها إن أحسنوا، وتعاقبهم أو تبخهم إن أساءوا، وعلى صعيد المدرسة فالمعلم عليه تشجيع الطالب المتفوق، والانتباه والتركيز على المقصر والضعيف، وبذلك إذا وجد الطفل صدى لفعله سيستمر ويتشجع لفعل الخير، ويتجنب التقصير، وعلينا أن نحسن أعمالنا ونياتنا، حتى ننال الخير الوفير والدرجات العليا عند الله ﷻ، وأن يكون عملنا خالصاً لوجه الله ﷻ، وأن نقدم لأنفسنا توبة نصوحة قبل الممات،و أن نسأل الله ﷻ حسن الختام، وأن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، فالجزاء من جنس العمل.

---

[1] – انظر: التفسير المنير، الزحيلي١١/٢٥٥.

[2] – في ظلال القرآن، سيد قطب٣/١٨١٠.

[3] – جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري١٥/٢٠٧.

خامساً: معية الله للمتقين:

– **المعية: لغة:** مأخوذة من مع، وهذا يقتضي الاجتماع إما في المكان أو في الزمان.. .[1]

– **اصطلاحاً:** هي صفة من صفات الله ﷻ وتعني القرب، أي قربه سبحانه وتعالى من عباده[2].

ولقد ذكر ابن عثيمين نقاطاً هامة عن المعية فقال:

– " **أولاً:** معية الله تعالى لخلقه ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع السلف، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد:٤)، وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾(النحل:١٢٨).

– **ثانياً:** هذه المعية حق على حقيقتها، لكنها معية تليق بالله تعالى، ولا تشبه معية أي مخلوق لمخلوق، لقوله تعالى عن نفسه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾(الشورى:١١).

– **ثالثاً:** هذه المعية تقتضي الإحاطة بالخلق علما وقدرةً وسمعا وبصرًا وسلطاناً وتدبيرًا، وغير ذلك من معاني ربوبيتهَ.

– **رابعاً:** هذه المعية لا تقتضي أن يكون الله تعالى مختلطا بالخلق أو حالاً في أمكنتهم، ولا تدل على ذلك بوجه من الوجوه، لأن هذا معنى باطل مستحيل على الله ﷻ، ولا يمكن أن يكون معنى كلام الله ورسوله ﷺ شيئاً مستحيلاً باطلاً.

– **خامساً:** هذه المعية لا تناقض ما ثبت لله تعالى من علوه على خلقه واستوائه على عرشه، فإن الله تعالى قد ثبت له العلو المطلق: علو الذات وعلو الصفة، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾"[3](البقرة:٢٥٥).

ونلمس معية الله للمتقين من عباده من خلال الآيات الكريمة التالية من سورة يونس:

---

[1] – انظر: مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، ص ٧٧١.

[2] – انظر: التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، (٥١/١)، دار طيبة – الرياض ط١، ١٤١٤هـ.

[3] – القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) (٩٥/١)، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس٦٢: ٦٤).

- التفسير الإجمالي للآيات:

يبين الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ أنه ﷻ مع أوليائه وذلك بإنعامه ﷻ عليهم بالأمن من مخافة أعدائهم، ومن الحزن من جراء ما يلاقيه من الكفار من أذى وتهديد، ولمح لهم بعاقبة النصر، ووعدهم البشرى في الآخرة وعدا لا يقبل التغيير ولا التخلف تطميناً لنفوسهم، كما أشعر به قوله عقبه لا تبديل لكلمات الله، وقد تضمنت الآيات نفي جنس الخوف عن أولياء الله، فهم بمأمن من أن يصيبهم مكروه يخاف من إصابة مثله، فهم وإن كانوا قد يهجس في نفوسهم الخوف من الأعداء هجساً من جبلة تأثر النفوس عند مشاهدة بوادر المخافة، فغيرهم ممن يعلم حالهم لا يخاف عليهم لأنه ينظر إلى الأحوال بنظر اليقين سليما من التأثر بالمظاهر، فحالهم حال من لا ينبغي أن يخاف، ولذلك لا يخاف عليهم أولياؤهم لأنهم يأمنون عليهم من عاقبة ما يتوجسون منه خيفة، وأن لا يحل بهم ما يحزنهم،[1] وذلك بسبب إيمانهم وتقواهم لله ﷻ، أولئك لهم البشرى في الدنيا بالرؤيا الصالحة، فقد قال ﷺ: **(لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ)**[2]،ولهم البشرى في الآخرة عند الموت تتنزل عليهم الملائكة بالرحمة[3].

وَعَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال**(إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: (قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرَوْحِ اللَّهِ عَلَى غير أرحام ولا أموال يتعاطونها، فو الله إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَتَنُّورٌ، وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ:﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ... ﴾)**[4].

---

[1] – التحرير والتنوير، ابن عاشور ٢١٧/١١.

[2] – صحيح البخاري، كتاب التعبير/باب المبشرات،ح٦٩٩٠(٣١/٩).

[3] – البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)المحقق: صدقي محمد جميل، (٨٢/٦)، دار الفكر – بيروت.

[4] – سنن أبي داود، كتاب البيوع/باب في الرهن، ح ٣٥٢٧(٢٨٨/٣)، قال الألباني(صحيح).

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

حينما نعلم أن الله ﷻ مع المتقين، علينا أن نسعى بأنفسنا لنرتقي ونكون من المؤمنين المتقين الذين يحبهم الله ويحبونه، ولا يزكون على أنفسهم، فعلم التقوى علم خفي لا يعلمه إلا الله فلا تكون بالتزكية من النفس، وأن نكون أولياء لله ﷻ وننصر دينه ورسوله الحبيب محمداً ﷺ، ولا نتبع الهوى ونضل وننصر أعداء الله ونكون من أولياء الشيطان.

- **سادساً: القرآن شفاء ورحمة:**

الآيات الكريمة الآتية من سورة يونس تبين لنا أن القرآن الكريم فيه المواعظ والشفاء من الأمراض ورحمة من عند الله لعباده.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ * قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس٥٨:٥٧).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

تبين الآيات الكريمة مقاصد القرآن السامية فهو موعظة من الله ﷻ أي الوصية بعمل الخير، بأسلوب الترغيب والترهيب، الذي يرقق القلب ويلهب العاطفة.

ذكر الدكتور محمود حجازي أغراض القرآن الكريم فقال: "القرآن الكريم وما فيه من تشريعات، وتوجيهات، ووصايا، وحكم، وقصص، وآداب، واجتماع يهدف إلى أربعة أغراض:

١- موعظة حسنة من الذي رباكم وتعهدكم بفضله ورحمته وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴿هذا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٨)، ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ (النساء:٥٨) .

٢- وَشِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ من أمراض الشك والنفاق، والشرك ومخالفة الوجدان والحقد والحسد، والبغي والعدوان، وحب الظلم وكراهية العدل وغير ذلك من الأمراض التي يضيق بها الصدر ويموت بها الضمير الحي.

٣- والقرآن هدى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، فهو الذي يبين الحق من الضلال، ويهدى إلى الخير والرشاد، ويحذر من البغي والفساد.

٤- وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وهي صفة قلبية نتيجة لما مضى من الوعظ والشفاء والهدى فالوعظ تعليم ينشأ عنه الشفاء من الأمراض وإزالة الأوساخ، ويترتب عليهما الهداية والتوفيق إلى الخير، وينشأ عن الثلاثة الرحمة وهي الرقة في القلب، وهي بكمال صفتها لا تكون إلا في المؤمنين الكاملين" [١].

فالقرآن كتاب جامع لكل المواعظ أو الوصايا الحسنة التي تصلح الأخلاق والأعمال وتزجر عن الفواحش، وتشفي الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد، وتهدي إلى الحق واليقين والصراط المستقيم الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة، وترحم المؤمنين رحمة خاصة[٢].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

عندما ندرك حقيقة أن الشفاء من الأمراض الروحانية لا تكون إلا في القرآن الكريم وتلاوته فندعو الجميع إلى التزام شرع الله ، وتلاوة القرآن فهو رحمة من عند الله، ويزيل الله به الكربات والهموم والأحزان وسائر الأمراض القلبية، وعليه ينبغي أن يكون لكل منا ورد يومي يتلو آيات الله ويستشعر أنه المخاطب بتلك الآيات، حتى يكون على اتصال دائم بالله، ولا يعصي الله ﷻ، وعلينا أن نتيقن أن الشفاء بيد الله وحده.

وإن الفرح بما تفضل به الله وبما رحم به المؤمنين هو أجدى وأنفع من كل ما يجمعونه من الأموال وسائر خيرات الدنيا، لا محالة لأنه يؤدي إلى سعادة الدارين، وتلك الأموال سبب السعادة في الدنيا فقط.

- سابعاً: المبادئ العامة للدعوة الإسلامية:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلَا تَدْعُ

---

[١] - التفسير الواضح،حجازي ٢/٧٠.

[٢] - انظر: التفسير المنير، الزحيلي١١/٢٠٠.

مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * ﴾ (يونس١٠٤: ١٠٧).

والدعوة هي أن تدعو إلى الله ﷻ، والدعوة تكون باللسان وتكون بالسنان، أما السنان فهو الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام، والدعوة باللسان أفراداً وجماعات.

والدعوة تكون أيضاً بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥) .

إن الخطاب الإسلامي موجه للناس كافة بشتى بقاعهم ومختلف أزمانهم وبكل أجناسهم وقومياتهم وألوانهم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧) . ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً* ﴾ (سبأ:٢٨) ، وهذا العموم في الخطاب للبشرية اقتضى أن يقوم الرسول ﷺ وأتباعه بدعوة الآخرين إلى الدخول في الإسلام﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (يوسف:١٠٨).

وقد حفلت العصور الإسلامية المتعاقبة بنشاط دعوي في أوضاع الحرب والسلام كان له أثره البالغ في تكثير أعداد المسلمين وتوسيع رقعة دار الإسلام. وكان الباعث الرئيس على الدعوة هو طلب مرضاة الله والحصول على مثوبته ففي الحديث النبوي: قَوْله ﷺ: **(لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ)**[1].

إن موضوع الدعوة هو الإسلام بشموله للعقيدة والشريعة والأخلاق أي لجوانب الحياة المتنوعة فكرية واجتماعية واقتصادية وسياسية، ولكن المحور الأساسي هو التوحيد الخالص لله

[1] – صحيح البخاري، كتاب الجهاد/ باب فضل من أسلم على يديه رجل، ح٣٠٠٩(٤/٦٠).

تعالى، وأنه الرب الخالق والمنعم الرازق، وأنه خلق البشر لتحقيق العبودية له قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

في هذه الآيات الكريمة أمر الله ﷻ رسوله بإظهار دينه وبإظهار المباينة عن المشركين، لكي تزول الشكوك والشبهات في أمره وتخرج عبادة الله من طريقة السر إلى الإظهار وظاهر هذه الآية يدل على أن هؤلاء الكفار ما كانوا يعرفون دين رسول الله ﷺ، فأمر الله تعالى نبيه أن يبين لهم أنه على دين إبراهيم حنيفاً مسلماً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا﴾ (النحل:١٢٠)[1].

وهذا الدين هو الحق الذي لا دين غيره، وعلينا أن نعبد الله الذي خلق الخلق أول مرة ثم يميتهم ثم يحييهم للحساب، فهذا هو الإله المستحق للعبادة، وما سواه باطل فعبادة الأصنام من دون الله لا تنفع صاحبها إن دعاها، ولا تضره إن لم يعبدها وإن يصب الإنسان الضر من سوء أو مرض أو ألم أو فقر؛ فَلا رافع ولا رَادَّ ولا دافع لفضله الذي أراده الله له إلا الله ﷻ[2].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

الداعية إلى الله ﷻ عليه أن يتأسى بنبينا محمد ﷺ، وأن يبدأ بدعوة الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ثم يوضح ويبين أن ما يعبدون من دون الله لن ينفعهم شيئاً ولن يرفع عنهم الضر إن أراد الله لهم ضراً.

وعندئذ يتحرر الناس لعبادة الله وحده لا شريك له، فهو الرازق لهم، فلن نرضخ لما يسمى بالحصار اليوم علينا في فلسطين، فالخير والشر والنفع والضر بيد الله وحده، عليه توكلنا وإليه المصير، وعلينا ، أن نرفع راية الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق كلمة لا إله إلا الله، لينتصر الإسلام والمسلمون ونقضي على أعداء الله من المشركين الضالين وذلك بتوحدنا تحت راية الإسلام.

---

[1] – مفاتيح الغيب، الرازي١٧/٣٠٨.

[2] – التحرير والتنوير، ابن عاشور ١١/٢٨٠.

الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود

ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: بين يدي سورة هود.

-المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود.

المبحث الأول

(بين يدي سورة هود)

ويشتمل على ستة مطالب:

- المطلب الأول: أسماء السورة .
- المطلب الثاني: عدد آيات سورة هود ، وزمن نزولها .
- المطلب الثالث: مناسبة سورة هود لما قبلها (سورة يونس) .
- المطلب الرابع: مناسبة سورة هود لما بعدها (سورة يوسف) .
- المطلب الخامس: المحور العام لسورة هود .
- المطلب السادس: أهداف ومقاصد سورة هود .

بين يدي سورة هود

سورة هود عليه السلام كسابقتها سورة يونس تتميز بطابع القرآن المكي، حيث تضمنت هذه السورة الحديث عن أصول الدين العامة وهي التوحيد، الرسالة، والبعث، والجزاء، وفيما يلي تعريف أوسع بالسورة الكريمة.

المطلب الأول: أسماء السورة:

سميت سورة هود عليه السلام بهذا الاسم بتوقيف من النبي ﷺ، ولا يعرف لها اسم غير ذلك[1].

روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِبْتَ قَالَ: **(شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)**[2]، وسميت بهذا الاسم لتكرار اسم هود عليه السلام فيها خمس مرات وقصته مع قومه، ولأن ما حكي عنه عليه السلام في هذه السورة أطول مما ذكر عنه فيما سواها من السور، ولأن عادا وصفوا فيها بأنهم قوم هود في قوله تعالى: ﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود:٦٠).

قال الصابوني: " سميت سورة هود عليه السلام باسمه؛ تخليداً لجهوده الكريمة في الدعوة إلى الله، فقد أرسله عز وجل إلى قوم (عاد) الجبارين، الذين اغتروا بقوة أجسامهم وقالوا من أشد منا قوة؟، فأهلكهم الله بالريح الصرصر العاتية التي سلطها الله عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً"[3]، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقَّة:٦).

---

١ – انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، (ص١١٢)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، وانظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣١١/١١.

٢ – سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن/ باب ومن سورة الواقعة ح٣٢٩٧(٤٠٢/٥)، قال الترمذي (حديث حسن غريب).

٣ – صفوة التفاسير، الصابوني٥/٢.

المطلب الثاني: عدد آيات سورة هود، وزمن نزولها:

عدد آيات سورة هود عليه السلام مائة وعشرون آية في العد المكي والمدني الآخر والبصري وعطاء، ومائة واثنتان وعشرون آية في عد المدني الأول والشامي، بينما عدد آيات سورة هود في العد الكوفي وأهل حمص فهو مائة وثلاث وعشرون آية[1].

نزلت سورة هود عليه السلام بعد سورة يونس عليه السلام حسب ترتيب نزول السور المكية، وقبل سورة يوسف عليه السلام[2]، أي هي السورة الثانية والخمسون، بينما الحادية عشرة في ترتيب المصحف.

ولقد نزلت سورة هود عليه السلام في أصعب الفترات التي كان يعيشها المسلمون في مكة المكرمة، خاصة على رسول الله ﷺ، فقد نزلت بعد وفاة عمه أبي طالب، ووفاة زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فبذلك يكون قد فقد الرسول ﷺ عمه الذي كان يمثل الحصن الذي احتمت به الدعوة الإسلامية من هجمات المشركين، وفقد الرسول ﷺ زوجته التي كانت تحن عليه وتؤازره، وتواسيه بنفسها ومالها، فبعد وفاتهما نال منه المشركون ما نالوا منه ﷺ وخاصة بعد حادثة الإسراء والمعراج التي حدثت للنبي ﷺ، وغرابتها لهم[3]، كذلك ما وقع من ارتداد بعض من أسلموا، وتجرأت قريش على الدعوة الإسلامية ومحاربتها لها من قبلهم، مما أدى إلى توقف الدعوة حتى إنه لا يكاد يدخل أحد في الإسلام من مكة وما جاورها، فجاءت هذه السورة مدداً من عند الله عز وجل إلى نبيه محمد ﷺ، تسليةً له ﷺ، لما يلاقيه من حزن وعناء وتعب ومشقة، فعرضت هذه السورة الكريمة قصص الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم وابتلاءاتهم فذكرت قصة نوح وهود وصالح ولوط

---

[1] – انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، (١٣٥/٦)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

وانظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي أبو الحسن علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، (٢٩٣/١)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.

وانظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ٣١٢/١١.

٢ – انظر: البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه١٩٣/١، و انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور،٣١٩/١١.

[3] – انظر: الرحيق المختوم، صفي الرحمن المباركفوري(المتوفى: ١٤٢٧هـ)، (١٠٤/١)، دار الهلال–بيروت، ط١.

وشعيب وموسى عليهم أفضل الصلاة والسلام، فكانت هذه القصص بمثابة نماذج تبشر بقرب الفرج وتؤكد على ثبات الحق وانتصاره، وتسلية لقلب النبي محمد ﷺ وأن ما يعانيه عليه السلام هو سنة الله في أنبيائه، وبما أنه سيد المرسلين وخاتمهم كان لا بد من أن تشتمل أمته على أصناف متعددة من الجحود والنكران[1].

المطلب الثالث: مناسبة سورة هود لما قبلها (سورة يونس):

١- ختمت سورة يونس بالحث على إتباع الكتاب الذي أنزله الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ ولزومه، والصبر على ما يتعرضون له من الأذى وجزاء صبرهم الجنة فقال تعالى في سورة يونس﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يونس:١٠٩)، ثم قال تعالى في بداية سورة هود﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ﴾ (هود:١) حيث ابتدأت بوصف الكتاب الذي أنزل على محمد ﷺ، وأنه من عند الله، وأنه محكم آياته لا نقص فيه ولا خلل، فهو كامل لا خلل فيه لأنه صادر من عند الله الخبير بأحوال عباده وما يحتاج إليه[2].

٢- وذكر في سورة يونس قصص بن ابعض الأنبياء عليهم السلام بسورة مجملة، وفصلت في سورة هود.

٣- افتتحت سورة هود ببيان الوحي وإحكام القرآن ودعوته إلى عبادة الله والتوبة إليه والإيمان بالبعث والمعاد والثواب والعقاب والحساب وحاجة المشركين في ذلك وتحديهم بالقرآن، وذكر قصص بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام، قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ

---

[1] – انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب٤/١٨٣٩.

٢ – انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسورالبقاعي٣|٤٩٨.

فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ * إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (هود ٤: ١)[1].

المطلب الرابع: مناسبة سورة هود لما بعدها (سورة يوسف):

هناك علاقة وطيدة بين سورتي هود ويوسف عليهما السلام، فكل منهما اشتملت على ذكر الفائدة العلمية من القصص والتأكيد على العبادة والتوكل على الله عز وجل، كذلك فإن مطلع سورة يوسف عليه السلام ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف:٣) مناسب لقوله في نهاية سورة هود ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود:١٢).

وأيضًا فلما وقع في سورة هود: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود:٧١)، وقوله: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (هود:٧٣)، وذكر في سورة يوسف حال يعقوب مع أولاده، وحال ولده الذي هو من أهل البيت مع إخوته، فكان كالشرح لإجمال ذلك.

وكذلك قال في سورة يوسف ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ (يوسف:٦) فكان ذلك كالمقترن بقوله في هود﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ (هود:٧٣).

المطلب الخامس المحور العام لسورة هود:

موضوع هذه السورة تقرير أصول الدين وهي إحكام القرآن وتفصيله، والدعوة إلى عبادة الله وتوحيده والإنابة إليه، والإيمان بالبعث والجزاء في عالم الآخرة[2]. وواضح كذلك أنها من نوع القرآن المكي واتجاهه في مواجهة مشركي قريش بشهادة القرآن للنبي ﷺ بأنه إنما يوحى إليه من ربه وبشهادة الكتب السابقة وبخاصة كتاب موسى وبتصديق بعض أهل الكتاب به، وهذا ما كان في

---

[1] – انظر: التفسير المنيرالزحيلي٥/ ٢٨٠.

[2] – انظر: التفسير المنير، الزحيلي١٢/١٢.

مكة من أفراد من أهل الكتاب، واتخاذ هذا قاعدة للتنديد بموقف المشركين، وتهديد الأحزاب منهم بالنار، مع تثبيت رسول الله ﷺ على الحق الذي هو معه، في وجه توقف الدعوة، وعناد الأكثرية الغالبة في مكة وما حولها من القبائل[1].

المطلب السادس: أهداف ومقاصد سورة هود عليه السلام:

١- الكشف عن مضمون الكتاب الذي أنزل على النبي محمد ﷺ، ببيان دلائل التوحيد والنبوة، ودعوته ﷺ، إلى عبادة الله ﷻ والتوبة إليه والإيمان بالبعث والجزاء في الآخرة[2]، قال تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ. . . .﴾ (هود٣: ٢).

٢- إثبات أن القرآن من عند الله ﷻ، بدليل إحكام آياته، واتقانها بنظمها لا نقص فيها ولا خلل، فهي كالبناء المحكم؛ لأن كلام الله ﷻ لا يشبهه كلام المخلوقين، مما يدل على بيان إعجاز القرآن وعجز العرب أمامه عند تحديه لهم، مع أنه من جنس ما برعوا به في اللغة العربية التي تنطق بها ألسنتهم، قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * . . .﴾ (هود:١٣).

٣- وصف حال المشركين ومعاداتهم لله ولرسوله ﷺ، وللمؤمنين، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (هود:٥).

٤- استعجال طلب البشر للخير والنفع، والعذاب الذي ينذر به الرسل عليهم السلام، أقوامهم، إن لم يؤمنوا بما جاؤوا به، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ * . .﴾ (هود:٨).

---

[1] - انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب٤/١٨٣٩.

[2] - انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي٢/١٠٢٠.

٥- موازنة دقيقة بين أوصاف الإنسان المؤمن وأوصاف الإنسان الكافر، ومنشأ الفرق هو الإيمان والكفر، قال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُسٌ كَفُورٌ * وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا . . ﴾ (هود ١١:٩).

٦- إن من تبيّن الرشد والصّواب بالفطرة والعقل، واهتدى بنور الوحي الإلهي فهو الذي يؤثر الآخرة على الدّنيا، ولا يستوي إطلاقا مع من آثر الدّنيا الفانية وزينتها المؤقتة على الآخرة الباقية الخالدة، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ... * ﴾(هود:١٧).

٧- ينادى بالكفار والمنافقين على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على الله، ألا لعنة الله على الظالمين، أي بعداً وسخطاً وإبعاداً من رحمته على الذين وضعوا العبادة في غير موضعها.

والأشهاد المنادون بذلك: هم الملائكة، أو الأنبياء والمرسلون، والعلماء الذين بلّغوا الرسالات.

٨- إن سبب اللعنة على الظالمين وطردهم من رحمة الله إنما هو صدّ أنفسهم وغيرهم عن الإيمان والطاعة لله تعالى، وعدولهم بالناس عن سبيل الله إلى المعاصي والشرك، وكفرهم وجحودهم بالآخرة.

٩- الظالمون وغيرهم لا يعجزون الله بعقابهم في الدنيا، ولا يقدرون على الإفلات من سلطان الله وقدرته وخسف الأرض بهم، وليس لهم أنصار ينصرونهم من دون الله تعالى، وعقابهم مضاعف على قدر كفرهم ومعاصيهم بسبب إضلالهم غيرهم، وبسبب تعطيلهم قدرات السمع والبصر في استماع الحق وإبصاره[1].

١٠- إن الله تعالى وصف السعداء أهل الجنة بصفات ثلاث هي: الإيمان، والعمل الصالح، والخشوع إلى الله تعالى، ووصف الأشقياء المنكرين الجاحدين أهل النار بأربع عشرة صفة هي:

- كونهم مفترين على الله:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ ﴾.

---

[1] - انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب٤/١٨٤٤٢.

- إنهم يعرضون على الله في موقف الذل والهوان والخزي والنكال: قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾.
- حصول الخزي والنكال والفضيحة العظيمة لهم: ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾.
- كونهم ملعونين من عند الله: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.
- كونهم صادّين عن سبيل الله مانعين عن متابعة الحق: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.
- سعيهم في إلقاء الشبهات، وتعويج الدلائل المستقيمة: ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾.
- كونهم كافرين: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾.
- كونهم عاجزين عن الفرار من عذاب الله: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾.
- إنهم ليس لهم أولياء يدفعون عنهم عذاب الله، فليست أصنامهم شفعاء عند الله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾.
- مضاعفة العذاب لهم، لسعيهم في الإضلال ومنع الناس عن الدين، مع ضلالهم الشديد: ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾.
- تعطيلهم وسائل الإيمان والمعرفة والاعتقاد الصحيح: ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾.

- كونهم خاسرين أنفسهم لاشترائهم عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾[1].

١١- إيراد قصص بعض الأنبياء السابقين مع أقوامهم، بنوع من التفصيل، لإثبات عقيدة التوحيد والبعث والجزاء، وتسلية لقلب النبي ﷺ إزاء ما يقابل من أذى المشركين.

١٢- الأمر للرسول ومن معه بالاستقامة على هذا الدين في الاعتقاد والأعمال والأخلاق، فهو أمر ثقيل يتطلب من المؤمن جهاد النفس والصبر على الواجبات وحمايتها من المهلكات، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (هود:١١٢) .

١٣- محاربة أهل الفساد في الأرض من أجل الحفاظ على الأمة والأفراد من الهلاك، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ . . . ﴾ (هود:١١٦).

١٤- ختمت السورة ببيان الفائدة العلمية من قصص الأنبياء مع أقوامهم وهو الأمر بعبادة الله وحده والاتكال عليه ﷻ، والتوبة والإنابة إلى الله، وحذرت الآيات من عقاب الله ﷻ، قال تعالى: ﴿قُلْ لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ . . .﴾ (هود:١٢١).

---

[1] - انظر: التفسير المنير، الزحيلي١٢/٥١.

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة هود .
- المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة هود .
- المطلب الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة هود .

المطلب الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة هود

أولاً: الأصول العامة للدين:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ * أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ * وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ * إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (هود ٤: ١).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

يبدأ الحديث في السورة الكريمة عن أصول العقائد، فهذا القرآن الكريم هو كتاب عظيم الشأن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، كتاب أحكمت آياته بوضوح المعنى، وبلاغة الدلالة وقوة التأثير، فهي كالبناء المحكم والحصن المنيع لا ريب فيها ولا شك.

أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم كامل الحكمة، وخبير عليم، هو الذي فصلها، فصل هذا الإحكام، والتفصيل للقرآن وآياته لئلا تعبدوا إلا الله وحده ولا تشركوا به شيئا، وهذا هو الأساس الأول، والمقصود المهم لكل نبي ورسول نذيراً لمن أصر على الكفر والشرك والمعصية، نذيراً لهؤلاء بالعذاب الأليم، وبشيراً لمن آمن واهتدى بالسعادة والنعيم المقيم[1].

---

[1] - التفسير الواضح، حجازي٢/٩٨.

وفي الحديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا:(نَزَلَتْ ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي(**يَا بَنِي فِهْرٍ يَا بَنِي عَدِيٍّ**) لِبُطُونِ قُرَيْش، حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ (**أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ**) قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا قَالَ(**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيد**) فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ (المسد ١:٢)[1]).

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

من خلال الآيات الكريم يتبين أن مهمة الرسول ﷺ ووظيفته وهي الإنذار لمن عصاه بالنار، والتبشير لمن أطاعه بالجنة، وآمراً الناس بالاستغفار من الذنوب السالفة، وأن يتوبوا منها إلى الله ﷻ بالندم على ما مضى،والإقلاع عن المعصية، والعزم على عدم العودة إلى الذنوب في المستقبل، ورد الحقوق إلى أصحابها[2]، ثم إن الجميع صائرون إلى الله، أي إلى قدرته غير منفلتين منه فهو مجازيهم على أعمالهم.

والمتأمل للآيات الكريمة السابقة يصل إلى حقيقة أن القرآن كلام الله ﷻ ، وهو الذي أرسل محمداً ﷺ لهداية العباد إلى عبادة رب العباد وحده لا شريك له، وعلينا بالمبادرة بتقديم التوبة لله ﷻ والندم الشديد على ما قصرنا في حق الله والعزم على عدم الرجوع إلى المعاصي بعد أن هدانا الله ﷻ، حتى ننال رضا الله ومغفرته ورضوانه، ونفوز بجنان النعيم.

---

[1] – صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب وانذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك ألن جانبك، ح ٤٣٩٧ (١١١/٦).

[2] – التفسير المنير، الزحيلي١٢/ ١٣.

ثانياً: آيات الإعجاز في سورة هود:

قال تعالى:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (هود١٤:١٣).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

وتستمر دعوته ﷺ لقومه، ولكنهم جحدوا وأنكروا وقالوا إن هذا القرآن من كلام محمد ﷺ، وأنه افتراه من تلقاء نفسه، فيرد الله ﷻ عليهم، بأن تحداهم بأن يأتوا بعشر سور مفتريات وترك لهم العنان بأن يستعينوا بمن شاءوا من دون الله، ولكنهم لن يستطيعوا، وإن عدم استجابة من دعوهم واستعانوا بهم من الكفار والآلهة مع حرصهم على نصرهم ومعاضدتهم ومبالغتهم في عدم إيمانهم واستمرارهم على الكفر يفيد حصول العلم لهؤلاء الكفار بأن هذا القرآن من عند الله، وأن الله سبحانه هو الإله وحده لا شريك له، وذلك يوجب دخولهم في الإسلام[١].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

مما سبق نوقن أن كلام الله معجز بلفظه وبيانه ونظمه، وأنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن فلن يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، وعليه فعلى كل متكبر جاحد منكر لآيات الله ينبغي أن يترك العنان لبصره وفؤاده بتأمل آي الله ليصل إلى حقيقة أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن هذا القرآن هو من عند الله وليس كلام محمد ﷺ.

ثالثاً: حقيقة الدنيا ونهايتها:

قال تعالى:﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (هود١٦:١٥).

---

[١] – فتح القدير، الشوكاني،٢/ ٥٥٣.

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

تتحدث الآيات الكريمة عن الذين فضلوا الحياة الدنيا على الآخرة، فتقول من كان يريد بعمله الدنيا، ولا يريد به وجه الله تعالى يوف الله ثواب أَعْمالَهُمْ فِيها أي في الدنيا وَهُمْ فِيها لا ينقص من ثواب أعمالهم شيء في الدنيا، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ...﴾ (هود:١١)، قال ابن عباس ﷺ : (نزلت هذه الآية في أهل القبلة).

وَحَبِطَ ثواب أعمالهم، لأنه لم يكن لوجه الله تعالى، وَباطِلٌ مَّا كانُوا يَعْمَلُون.

قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة:(**أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى العِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ القُرْآنَ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ المَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِئِ: أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ المَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ، وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: فِي مَاذَا قُتِلْتَ؟ فَيَقُولُ: أُمِرْتُ بِالجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ "، ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ)**[1].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

ينبغي لمن أراد الفلاح والفوز بالآخرة أن يخلص عمله ابتغاء مرضات الله، ويحسن النية وأن تكون لله وحده لا للسمعة ولا للجاه ولا للدنيا، حتى ننال الرضا والثواب من عند الله ﷻ، وأن نترك الدنيا وما عليها من زينة الحياة الدنيا ونطمع فيما عند الله من الثواب الوفير، وأن نجعل كل عمل نقوم به مقترناً بنية رضا الله ﷻ وحده فإنما الأعمال بالنيات كما قال رسول الله ﷺ.

---

[1] – سنن الترمذي، باب ما جاء في الرياء والسمعة، ح ٢٣٨٢، (٥٩١/٤)، قال الترمذي(هذا حديث حسن غريب) وصححه الألباني.

المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة هود:

أولاً: إيفاء الناس حقوقهم:

قال تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (هود:٨٦:٨٥).

- التفسير الإجمالي للآيات:

الآيات الكريمة تحدثنا عن قوم شعيب عليه السلام حيث كانوا ينقصون أوزان الناس ولا يعطوا كل ذي حق حقه، فجاءت الآيات على لسان دعوة شعيب عليه السلام لقومه بأن لا ينقصوا الكيل والميزان فيما يبيعون، ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ *﴾ (المطففين٣:٢)، أي ينقصون[١]، فهذا من صور الفساد في الأرض، وعلل شعيب دعوته إلى إيفاء الحقوق بأن بقية الله خير لهم، أي ما يبقى لهم من الربح الحلال بعد إيفاء الكيل والميزان خير لهم من الحرام، وأكثر بركة، وأرجى عاقبة مما يأخذونه بطريق الحرام، بشرط أن يكونوا مؤمنين، لأن تحقيق الخيرية وثمرتها إنما يكون في حال الإيمان، لا في حال الكفر، والإيمان حافز وباعث على الطاعة[٢].

إذا عرف الإنسان أن هذا حق مسلم، فعليه أن يتجنبه، ولا يأخذ ما لا يستحقه ظلماً، فإنه ولابد سينتقم منه وسيؤخذ منه، قال النبي ﷺ: **((أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟)، قَالُوا:** الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ، وَلَا مَتَاعَ لَهُ، **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ، وَقَدْ شَتَمَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيَقْعُدُ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)**[٣].

---

[١] - انظر: التفسير الواضح، حجازي٢/١٤٢.

[٢] - انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي٢/١٠٦٥.

[٣] - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي، أبو حاتم، الدارمي البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ح٤٤١١ (٢٥٩/١٠)، كتاب الحدود/ باب ذِكْرُ الْخَبَرِ الْمُصَرِّحِ بِإِيجَابِ النَّارِ

ولذلك نقول: إن على المسلم أن يتورع عن حق إخوانه، فإن الاعتداء عليهم حرام، وفي خطبة النبي ﷺفي حجة الوداع قالﷺ: **(فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ،** قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ : **وَأَعْرَاضَكُمْ ، حَرَامٌ عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَلاَ تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا ، أَوْ ضُلاَّلاً ، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟.)**[1] أي: محرم بعضكم على بعض أن يعتدي أحد على أحد، وفي حديث آخر قال ﷺ: **(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ)**[2]، ولكن هناك من لا يبالي في الاعتداء على حق أخيه، فيضربه بغير حق، أو يقتله ظلماً، أو ينتهبه، أو يختلس منه، أو يستولي على شيء من حقه فيأخذه ظلماً وعدواناً، وهذا بلا شك من الظلم، وإذا كان كذلك فلابد أن يؤديه في الدنيا، فإن لم يؤده طوعاً أداه كرهاً وذلك إذا حكم عليه الحاكم بأنه ظالم، وأن عنده من الحقوق لإخوانه كذا وكذا، فيحكم عليه بدفع تلك المظلمة وإعطائها لمستحقها كرهاً ولو بحبس أو بجلد حتى يؤدي الحقوق لمستحقيها؛ ولهذا نصب القضاة والحكام ونحوهم.

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

لا بد أن نراعي حكم الله فيما بيننا كمسلمي اليوم، فعلى سبيل المثال لا نبخس البنات حقهن في الميراث، ولا نحرم الأيتام أموالهم، وكذلك نحفظ الحقوق لأسر الشهداء والأيتام والأرامل ومن لا عون لهم.

وكذلك على صعيد الأسرة ينبغي المساواة والعدل بين الأبناء سواء في المأكل أو المشرب، والكسوة.

عَلَى السَّارِقِ وَالزَّانِي، قال الألباني: (صحيح) وقال الأرنؤوط:(صحيح على شرط مسلم)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

[1] – أخرجه مسلم، كتاب الحدود والديات/ باب تحريم الدماء والأعراض والأموال، ح٤٣٩٩، (١٠٧/٥).

[2] – سنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم، ح ١٩٢٧ (٣٢٥/٤)، وقال الترمذي:(حديث حسن غريب) وصححه الألباني.

وعلى التاجر أن يتخلق بالأمانة فيما يبيع ويشتري، ويؤدي الأمانات إلى أهلها، ولا يخن من خانه، لقول الرسول ﷺ: **(أد الأمانة إلى من أئتمنك ولا تخن من خانك)**[1].

كذلك في التعامل مع الآخرين لا بد من أداء حقوقهم إليهم أياً كانت هذه الحقوق، والله ﷻ رتب بعضها بقوله: ﴿**اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**﴾ (النساء:٣٦)، فكل هؤلاء لهم حقوق يجب أداؤها على ما أمر الله به.

ثانياً: الترغيب والترهيب:

- **الترغيب: لغةً:** الترغيب بالشئ: الإغراء به أي غرس الحرص عليه في النفس[2].
- **اصطلاحاً:** هو ما يشوق المدعو إلى الاستجابة للداعي إلى الله وقبول الحق والثبات عليه.[3]
- **الترهيب : لغةً:** من مادة رهب و الرَّهْبَةُ والرُّهْبُ: مخافة مع تحرّز واضطراب.[4]
- **اصطلاحاً** :هو كل ما يخوف المدعو ويحذره من عواقب عدم الاستجابة إلى الداعي إلى الله، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله.[5]

وتعرف الباحثة الترهيب بأنه: أسلوب التخويف من ارتكاب الذنوب والمعاصي، زجراً للنفس عن اقتراف الموبقات، لما يترتب على فعلها من العقاب من الله ﷻ.

وهما من أساليب الدعوة الناجحة التي ينبغي على الدعاة إلى الله الاستفادة منها في كل عصر.

---

[1] – سنن الترمذي، كتاب البيوع/ باب ما جاء للمسلم في النهي أن يدفع إلى الذمي الخمر، ح ١٢٦٤(٥٥٦/٣) قال الترمذي: (حديث حسن غريب).

٢ – انظر: معجم لغة الفقهاء محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، (١٢٨/١)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

[3] – الدعوة إلى الله على بصيرة، د. عبد النعيم محمد حسنين، ص٢٢٦،٢٢٥.

[4] – المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، ٣٦٦/١.

[5] – الدعوة إلى الله على بصيرة، د. عبد النعيم محمد حسنين، ص٢٢٦،٢٢٥.

ويستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب لحض المؤمنين على فعل الخير والتمسك بمبادئ الشريعة الإسلامية واجتناب الكبائر والفواحش والرذائل وكل ما يقرب إلى النار، فهناك الحدود التي يجب تطبيقها في المجتمع الإسلامي على كل مخالف للشرع، وهناك الثواب الدنيوي والأخروي، كما أن هناك العقاب الدنيوي والأخروي. قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا * ﴾ (فصلت: ٣٠).

فالترغيب في خير الدنيا والآخرة لمن يستجيب لداعي الدينونة للّه وحده بلا شريك، وما تحمله للبشرية من خير وصلاح ونماء .. والترهيب بالحرمان من خير الدنيا أو الآخرة وبالعذاب في الدنيا أو في الآخرة لمن يعرضون عن هذا الداعي، ويسلكون طريق الطواغيت حيث يسلمونهم في الآخرة إلى جهنم، التي يقودون لها أتباعهم في الآخرة جزاء ما استسلم لقيادتهم هؤلاء الأتباع في الدنيا ورضوا بالدينونة لهم دون الدينونة للّه تعالى[1].

وهذه نماذج من الترغيب والترهيب في سورة هود:

قال تعالى:﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ * قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ (هود٥٧:٥٢).

---

[1] – انظر: الإنسانُ بينَ الدَّيْنُونةِ للهِ والدَّيْنونةِ لغيرِه، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، (ص٢٥٣)، ط١، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (هود:٦٣).

قال تعالى: ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ * وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ * وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (هود١١١:١٠٩).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

الآيات الكريمة السابقة تتحدث عن خطاب بعض الأنبياء لأقوامهم فمنهم سيدنا هود عليه السلام، حيث أمر قومه بعبادة الله عز وجل، والاستغفار من الشرك، وما اقترفوا من الذنوب والمعاصي، بإخلاص التوبة الصادقة إليه عز وجل، ويخبرهم عليه السلام بأن من تاب وأناب ورجع إلى الله عز وجل، كان جزاء ذلك عند الله أن يُيَسِرَ له في رزقه ويرسل عز وجل السماء بالغيث في وقت حاجة الناس إليه، فتحيا البلاد من الجدب والقحط، ويزيدهم قوة في المال والولد[1]، فبذلك استخدم هود عليه السلام أسلوب الترهيب في الدعوة حيث بين لقومه أن جزاء الإيمان بالله والتوبة إليه تيسر الرزق من الله عز وجل وأن يمدهم بالغيث، واستخدم الترهيب من عدم الإيمان بالله والجحود والإصرار على ما هم عليه من الضلال والفساد، وخاصة بعد أن بين لهم وأرشدهم إلى طريق الإيمان بالله، ورغم ما أوضح لهم هود عليه السلام إلا أن القوم لم يؤمنوا بالله فقالوا لهود عليه السلام ما جِئْتَنا بآية تضطرنا إلى الإيمان بك ونفوا أن تكون معجزاته آية بحسب ظنهم وعماهم عن الحق، كما جعلت قريش القرآن سحرا وشعرا ونحو هذا، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ **(مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**[2]، وهذا يقضي بأن هوداً وغيره من الرسل لهم معجزات وإن لم يعين لنا بعضها، وقالوا لا يكون قولك سبب تركنا إذ هو مجرد عن آية وما نقول إلا أن بعض الآلهة لما سَبَبَتها

---

[1] – انظر: جامع البيان، الطبري١٥/٣٥٩.

[2] – سبق تخريج الحديث ص٤٧.

وضَللتَ عبادتها أصابك بجنون، فحينئذ جاهرهم هود عليه السلام بالتبرؤ من أوثانهم وحضهم على كيده هم وأصنامهم، ويذكر أن هذه كانت له معجزة وذلك أنه حرض جماعتهم عليه مع انفراده وقوتهم وكفرهم فلم يقدروا على نيله بسوء[1].

ويبين لهم عليه السلام بقوله إن بالغتم في تطلب وجوه الإضرار بي كل مبلغ، فمن توكل على الله كفاه، ثم لما بين لهم توكله على الله، وثقته بحفظه وكلاءته وصفه بما يوجب التوكل عليه، والتفويض إليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم، وأنه مالك للجميع، وأن ناصية كل دابة من دواب الأرض بيده، وفي قبضته وتحت قهره، وهو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل[2]، ثم يعود عليه السلام إلى استخدام الترهيب فيبين لهم أنهم إن تولوا وأعرضوا عن عبادة الله كان عقاب ذلك، أن يزيلهم الله ويستبدلهم بقوم آخرين يعبدون الله عز وجل، وفي هذا تقرير للوعيد بالهلاك، ويبين لهم أن الله قائم ورقيب عليه بالحفظ والبقاء، على ما اقتضته سنته وتعلقت به مشيئته، ومنه أنه ينصر رسله ويخذل أعداءه وأعداءهم إذا أصروا على الكفر بعد قيام الحجة عليهم[3].

ثم يرسل الله عز وجل صالح عليه السلام إلى ثمود، وصالح هو الرسول الثاني من العرب، ومساكن قبيلته ثمود الحجر وهى بين الحجاز والشام[4]، فيقول لهم، إن كنتم تنكرون نبوءتي وتوبخونني على دعوتكم فأنا مؤمن بأني على بينة من ربي، أفترون أني أعدل عن يقيني إلى شككم، وكيف تتوقعون مني ذلك وأنتم تعلمون أن يقيني بذلك يجعلني خائفا من عذاب الله إن عصيته ولا أحد ينصرني[5].

---

[1] – انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، (١٨١/٣)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

[2] – انظر: فتح القدير، الشوكاني٢/ ٥٧٣.

[3] – انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) (٩٨/١٢)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠م.

[4] – انظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، (٥٣/١٢)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

[5] – انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور١١٢/١٢.

قال البقاعي: "ولما أخبره تعالى بوقوع القضاء بتمييز الناس في اليوم المشهود إلى القسمين المذكورين على الحكم المشروح مرهباً ومرغباً، كان ذلك كافياً في الثبات على أمر الله والمضيّ لإنفاذ جميع ما أرسل به وإن شق اعتماداً على النصرة في ذلك اليوم بحضرة تلك الجموع، فكان ذلك سبباً للنهي عن القلق في شيء من الأشياء وإن جل وقعه وتعاظم خطبه"[1]، و نُهي رسولُ الله ﷺ عن كونه في شك من مصير أمرِ هؤلاءِ المشركين في العاجل والآجلِ ثم علل ذلك بطريق الاستئناف فقيل ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم﴾ الذين قُصّت عليك قصصُهم ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي هم وآباؤُهم سواءٌ في الشرك ما يعبدون عبادةً إلا كعبادتهم أو ما يعبدون شيئاً إلا مثلَ ما عبدوه من الأوثان[2]، وإن كل أولئك المختلفين فيه، أو كل أحد منهم، والله ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم لا يظلم منهم أحدا، ولا يخفى على الله منه شيء، فيترتب عليه بعض التوفية دون بعض[3].

ويقسم ﷻ فيقول: لقد آتينا موسى الكتاب وهو التوراة فاختلف فيه قومه من بعده بغيا بينهم، وتنازعا على الرياسة الكاذبة والدنيا الزائلة، وإنما أنزل الكتاب لجمع الكلمة، والحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ولولا كلمة سبقت من ربك بتأجيل العقوبة لقضى بينهم في الدنيا بإهلاك البغاة المثيرين للفتنة كما أهلك الأمم السابقة، وإنهم لفي شك منه مريب، والظاهر أن الضمير يعود على قوم موسى، وشكهم المريب كان في التوراة[4]، والله ﷻ عَلِيمٌ بِأَعْمَالِهِمْ جميعاً، جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها، وسيحاسبهم عليها[5].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

الترغيب والترهيب أسلوب قرآني، فالله تعالى كثيراً ما يقرن بين الترغيب والترهيب في القرآن، فالداعية الموفق هو الذي يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في مكانه المناسب، وألا يجعل أسلوب وعظه الترهيب على الدوام، ولا الترغيب على الدوام، فقد يحتاج إلى الجمع بينهما في مقام

---

[1] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي٩/ ٣٨٥.

[2] – انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)،(٢٤٣/٤)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[3] – انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا١٣٦/١٢.

[4] – انظر: التفسير الواضح، حجازي٢/ ١٤٩.

[5] –انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير٢٣٤/٢.

واحد، وقد يحتاج إلى الاقتصار على واحد منهما حسب المقام، وهذا يقتضيه الظرف، وطبيعة المناسبة.

ولا شك أن الجمع بين الترغيب والترهيب مراعاة للتوازن النفسي عند الإنسان فهو في بعض الحالات أشد استجابة لدواعي المصلحة فينفعه الترغيب وفي حالات أخرى يكون أشد انسياقًا وراء الهوى والشهوات فلا يدعى إلا بالترهيب، وكان من كرم الله تعالى أن كان الوعد لازمًا والوعيد بخلافه.

ثالثاً: التدرج في الدعوة:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (هود ٣١:٢٥).

قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ * يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ * وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ (هود ٥٢:٥٠).

قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ * قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ * وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ * وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود ٩٠:٨٤).

- التفسير الإجمالي للآيات:

استخدم رسول الله نوح عليه السلام أسلوب التدرج في الدعوة وهو أول الرسل الذين أرسلهم الله عز وجل، وهو من الأساليب المهمة للداعية، حيث بدأ نوح عليه السلام دعوته لقومه مبيناً لهم أنه نذير لهم من الله عز وجل إنْ لم يؤمنوا به، وأنه جاءهم لدعوتهم لعبادة الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، وأن الرسل جميعاً يشتركون في أصول الدعوة إلى الله، ثم إنذار أقوامهم من لم يُؤمن منهم عذاب يوم أليم وعظيم وكبير، ألا هو يوم القيامة أو يوم الغرق، وصف بالألم الشديد، والعذاب العظيم، والهول الكبير في غير موضع من القرآن، والظاهر أن نوحا وصفه بكل هذه الأوصاف التي حكيت عنه، وفي غير هذه السورة أردف الأمر بالعبادة بقوله: أفلا تتقون، وهكذا غيره من الرسل للإشارة إلى أن التقوى هي الأمر الجامع المهم[1].

[1] - انظر: التفسير الواضح، حجازي٢/١١٧.

ولكن قوم نوح عليه السلام أجابوه بأنهم لن يؤمنوا معه لأنه ما آمن مع نوح إلا الضعفاء، قال ابن كثير: " يَقُولُونَ: ما رأينا لكم علينا فضلية في خَلْق ولا خُلُق لَمَّا دَخَلْتُمْ فِي دِينِكُمْ هَذَا، ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾ أَيْ فِيمَا تَدَّعُونَهُ لَكُمْ مِنَ الْبِرِّ والصلاح والعبادة والسعادة. هَذَا اعْتِرَاضُ الْكَافِرِينَ عَلَى نُوحٍ عليه السلام وأتباعه، وهو دَلِيلٌ عَلَى جَهْلِهِمْ وَقِلَّةِ عِلْمِهِمْ وَعَقْلِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِعَارٍ عَلَى الْحَقِّ رَذَالَةُ مَنِ اتَّبَعَهُ، سواء اتَّبَعَهُ الْأَشْرَافُ أَوِ الْأَرَاذِلُ، بَلِ الْحَقُّ الَّذِي لا شك فيه أن أتباع الحق وهم الْأَشْرَافُ وَلَوْ كَانُوا فُقَرَاءَ، وَالَّذِينَ يَأْبَوْنَهُ هُمُ الأراذل ولو كانوا أغنياء، والغالب على الأشراف والكبراء مخالفة الحق"[1]، ورد نوح عليه السلام هذه الشبهات قائلاً﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ * ﴾ (هود ٢٨:٣١)، قال محمد رشيد رضا: " خاطبهم عليه السلام بلقب القوم مضافاً إلى ضمير يا قومي، وحذف الياء من الرسم مراعاة للنطق، استعطافا وإيذانا بأنه يدعوهم إلى ما هو خير لهم"[2]، في حين أرسل الله عز وجل هود إلى قوم عاد قائلاً لهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ فلا تعبدوا من دونه وثناً ولا صنماً، فما أنتم في عبادتكم غيره من الأنداد والشركاء إلا مفترو الكذب عليه بتسميتكم إياهم شفعاء تتقربون بهم أو بقبورهم أو بصورهم وتماثيلهم وترجون النفع وكشف الضر عنكم بجاههم عنده[3]،وأخذ هود عليه السلام يبين لهم أنه لا يطلب الأجر منهم على تبليغه ونصحه لهم من الرشاد

---

[1] – مختصر تفسير ابن كثير،٢/ ٢١٧.

[2] – انظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد١٢/٥٤.

[3] – انظر: تفسير المراغي، المراغي١٢/٤٧.

ودعوتهم إلى عبادة الله وحده دون اتخاذ الشريك معه في العبادة، وإنما أجره على الله ﷻ فهو الذي يجازيه على ذلك[1].

قال أبو حيان :" وفي قوله لهم أفلا تعقلون نصيحة من لا يطلب عليها أجراً إلا من الله، وهو ثواب الآخرة، ولا شيئ أنفى للتهمة من ذلك وهو إنما يبتغي الأجر من رب العالمين"[2].

وبالانتقال إلى قصة شعيب عليه السلام مع قومه وكيف أجاد هذا النبي الكريم أسلوب التدرج في دعوة قومه إلى عبادة الله ﷻ فبدأ عليه السلام دعوته لهم بأمرهم بالتوحيد أولاً فإنه ملاك الأمر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض، فإنهم بخير وبسعة تغنيهم عن البخس، أو بنعمة حقها أن يتفضلوا على الناس شكراً عليها لا أن ينقصوا حقوقهم، أو بسعة فلا تزيلوها بما أنتم عليه وهو في الجملة علة للنهي. وبين لهم عليه السلام أنه يخشى عليهم عذاب يوم عظيم لا يشذ منه أحد منهم،والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال، ووصف اليوم بالإحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه[3]، وأمرهم عليه السلام بالعدل نهياً أولاً عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الأمر بالإيفاء الذي هو حسن في العقول لزيادة الترغيب فيه وجيء به مقيداً بالقسط أي ليكن الإيفاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان[4]، قال أبو حيان:" ونهوا أولاً: عن القبيح الذي كانوا يتعاطونه وهو نقص المكيال والميزان، وفي التصريح بالنهي نعي على المنهي وتعيير له. وأمروا ثانياً: بإيفائهما مصرحا بلفظهما ترغيبا في الإيفاء، وبعثا عليه. وجيء بالقسط ليكون الإيفاء على جهة العدل والتسوية وهو الواجب، لأن ما جاوز العدل فضل وأمر مندوب إليه. ونهوا ثالثاً: عن نقص لناس أشياءهم، وهو عام في الناس، وفيما بأيديهم من الأشياء كانت مما تكال وتوزن أو غير ذلك. ونهوا رابعاً: عن الفساد في الأرض وهو أعم من أن يكون نقصا أو غيره، فبدأهم أولا بالمعصية الشنيعة التي كانوا عليها بعد الأمر بعبادة

---

١ – انظر: فتح القدير، الشوكاني٢/٧٢٩.

٢ – البحر المحيط، أبو حيان٥/٢٣٢.

٣ – انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي٣/١٤٤.

٤ – انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، (٢/٧٨)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

الله، ثم ارتقى إلى عام، ثم إلى أعم منه وذلك مبالغة في النصح لهم ولطف في استدراجهم إلى طاعة الله."[1].

وتتفق دعوة جميع الأنبياء بأنهم لا يريدون من الناس أجراً أو أن يصنعوا لهم معروفاً مقابل دعوتهم لعبادة الله، وإنما يبتغي الأجر من الله ﷻ وهذا ما بينه شعيب أيضاً لقومه، وأمرهم بالرجوع والإنابة إلى الله ﷻ وأن يستغفروا الله من ذنوبهم.

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

الداعية الناجح هو الذي يجيد أسلوب التدرج في دعوته، ويبدأ بالقضايا المهمة والرئيسة الأساسية، قبل التفرع إلى صغار المسائل وفروع والمسائل، حتى يستطيع إقناع الناس بدعوته، وجذب أكبر عدد ممكن من الناس إلى فكرته.

رابعاً: أسلوب الحوار:

- **الحِوار لغةً:** من المحاورة، والمحاورة معناها: مراجعة المنطق والكلام والمخاطبة، وذلك مشتق من الحور، وهو الرجوع، ويأتي بمعنى النقصان، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور: التجاوب، واستحاره: استنطقه[2]، ويقال: كلمت فلاناً فما ردّ إليّ حِواراً: أي جواباً. وقد يُفتح أوله لغةً فيه. وأصل الحِوار: مصدر من حاوره[3].

وقد ورد لفظ الحوار ومشتقاته في القرآن الكريم في ثلاث آيات:

قوله تعالى﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (الكهف:٣٤) .

وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴾ (الكهف:٣٧) .

---

[1] – البحر المحيط في التفسير، أبو حيان٦/١٩٥، ١٩٦.

[2] – انظر: القاموس المحيط الفيروز آبادي، مادة (الحور) .

[3] – انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى٣/ ١٦٢٣.

وقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المجادلة:١) .

- **الحوار في الاصطلاح:** هو الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا يقصد به الخصومة[١].
- **أهمية الحوار:** تبرز أهمية الحوار من جانبين:
- **الجانب الأول دعوة الناس إلى الإسلام والسنة:**

فتعقد لذلك محاورات مع غير المسلمين؛ لإقناعهم بأن دين الله تعالى حق لا شك فيه، أو مع مبتدعين منحرفين عن السنة؛ لدعوتهم إلى السنة، وأمرهم بالتزامها.

والقرآن الكريم حافل بنماذج من مثل هذه الحوارات التي جرت بين أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وبين أقوامهم، حتى إن قوم نوح قالوا له: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (هود:٣٢)، فأكثر جدالهم حتى تبرَّموا من كثرة جداله لهم، والجدال نوع من الحوار.

إننا بحاجة إلى أن نحاور أصحاب المذاهب والنظريات والأديان الأخرى؛ بهدف دعوتهم إلى الله تعالى، فالحوار وسيلة من وسائل الدعوة.

والهدف الأول من الحوار هو دعوة الكفار إلى الإسلام، أو دعوة الضالين من المبتدعة إلى السنة.

- **الجانب الثاني: فصل الخلاف في الأمور الاجتهادية:**

فالحوار يُعد وسيلة للوصول إلى اليقين والحق في مسألة اجتهادية اختلفت فيها أقوال المجتهدين، فيتكلم اثنان في محاورة أو مناظرة للوصول إلى الحق في مسألة اجتهادية ليس فيها نص صريح، أو إجماع لا يجوز تعديه.

---

[١] – انظر: الحوار أصوله وآدابه السلوكية، أحمد عبد الله الضويان،(ص١٧) ط١، دار الوطن الرياض.

وكان ﷺ يستخدم أسلوب الحوار موجهاً لتحقيق غايتين هما:

الغاية الأولى: توجيه الصحابة وتعليمهم حقيقة دينهم كما حدث مع معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله واليًا على أحد الأقاليم وسأله إذا عَنَّ له أمر فبماذا يقضى قال إنه يقضي بكتاب الله، ثم بسنة رسوله، ثم يلجأ إلى الاجتهاد.

والغاية الثانية: من أجل الوصول إلى الرأي الصائب فيما لم يرد فيه وحي ولا نص كما حدث في اختيار المكان في موقعه بدر[1].

ويعلمنا القرآن الكريم أبرع أساليب الحوار كما تبين الآيات الآتية في سورة هود عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ * فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ * وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (هود٢٦: ٣٤).

---

[1] – انظر: بناء المجتمع الإسلامي،د نبيل السمالوطي، (ص ١٥١)، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة،ط ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ * يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ * وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ * قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ (هود ٥٥:٥٠).

قال تعالى: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ * قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (هود٦٣:٦١).

قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (هود٨٤: ٨٦).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

بدأ نوح عليه السلام دعوة قومه بالحوار الهادف فأخذ يأمرهم أن يعبدوا الله وحده ثم أنذرهم عذاب يوم أليم وعظيم وكبير، ألا وهو يوم القيامة أو يوم الغرق، وصف بالألم الشديد، والعذاب العظيم، والهول الكبير في غير موضع من القرآن، والظاهر أن نوحا وصفه بكل هذه الأوصاف التي حكيت

عنه[1]، بينما نجد إجابة قومه عليه بأنهم لا يرونه إلا بشراً مثلهم وما اتبعه إلا الضعفاء والمساكين والفقراء، وأنه لا فضل له عليهم، واتهموه بالكذب، فرد عليهم نوح عليه السلام أن مهمته في تبليغ الوحي بالنّبوة، وأخبرهم عن تواضعه أمام الله عز وجل[2]، وأنه لن يستطع أحد أن يرفع عنه عذاب الله إن أراد الله عز وجل أن يعذبه[3].

ونبي الله هود عليه السلام حيث نادى قومه نداء يستجلب القلوب ويبين مدى قربه منهم وشفقته عليهم بقوله لهم يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، فما أنتم إلا كاذبون في إشراككم بالله، ويا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الأوثان أجرًا، ما أجري على دعوتي لكم إلا على الله الذي خلقني، أفلا تعقلون فتميِّزوا بين الحق والباطل؟[4]،قال سيد طنطاوي: "ووصفه عز وجل بأنه أَخوهُمْ لأنه من قبيلتهم في النسب، أو لأنه أخوهم في الإنسانية وناداهم بقوله: يا قَوْمِ زيادة في التلطف معهم، استجلابا لقلوبهم، وترضية لنفوسهم"[5]، واستمر هود في دعوته طالباً منهم الاستغفار والرجوع إلى الله عز وجل، وبين لهم فوائد الاستغفار فيرسل الله عز وجل عليهم السماء بالخير الوفير من المطر فتروي زرعهم وبلادهم، ويمددهم الله بمال وبنين، ويزيد قوتهم، ولكن القوم استمروا في عنادهم وكبريائهم، وقالوا إنا لنراك في سفاهة، وضعف عقل وخروج عن جادة الصواب وإنا لنظنك من الكاذبين قال هود: ليس بي سفاهة وكيف أكون كذلك وأنا رسول رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين، اشتد الأمر بعد ذلك، وقالوا: يا هود ما جئتنا بحجة قوية تدل على أنك رسول من الله، وما نحن بتاركي آلهتنا صادرين عن قولك من تلقاء نفسك، وما نحن لك بمؤمنين ومصدقين برسالتك، إن نقول إلا أصابك بعض آلهتنا بسوء حين تعرضت لهم وإنك اليوم مصاب بخبل في العقل وجنون في الرأي، قال هود: أشهد الله أنى بلغت ما كلفت به، واشهدوا أنى بريء مما تشركون به، وإذا كان الأمر كذلك وأن آلهتكم لها قدرة على عمل، فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم ثم

---

[1] – انظر: التفسير الواضح، حجازي ١١٧/٢.

[2] – اتظر: التفسير الوسيط، الزحيلي١٠٣٨/٢.

[3] – انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي٢٦/٩.

[4] –انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير،(٢٢٧/١)، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط٢، – ٢٠٠٩ م.

[5] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (٢٢٢/٧)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفجالة – القاهرة ،ط١.

كيدوني جميعا، ولا تمهلون، إني توكلت على الله ربي وربكم ووكلت له أمر حفظي، وهو على كل شيء قدير[١].

و القصة الثالثة من القصص المذكورة في هذه السورة، وهي قصة صالح مع ثمود[٢]، وصالح هو الرسول الثاني من العرب، ومساكن قبيلته ثمود[٣]، فقال لهم: يا قوم، اعبدوا الله وحده لا شريك له، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة، فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة، ولا تجوز الألوهية إلا له فهو ابتدأ خلقكم من الأرض وإنما قال ذلك لأنه خلق آدم من الأرض، فخرج الخطاب لهم، إذ كان ذلك فعله بمن هم منه، وجعلكم عُمَّارًا فيها، أي أسكنكم فيها أيام حياتكم[٤]، فأجابوه بكلام يدل على الجهل والعناد، قالُوا: يا صالِحُ.. أي قال قوم ثمود: يا صالح، قد كنا نرجوك في عقلك قبل أن تقول ما قلت، أو كنا نأمل أن تكون سيداً أو مستشاراً في الأمور لما نرى لك من رجاحة في العقل وسداد في التفكير، فالآن خيبت الآمال وقطعت الرجاء[٥]،هذا جوابهم عن دعوته البليغة الوجيزة الملأى إرشاداً وهدياً، وهو جواب مليء بالضلال والمكابرة وضعف الحجة، وافتتاح الكلام بالنداء لقصد التوبيخ أو الملام والتنبيه[٦]، ورد عليهم صالح عليه السلام بقوله: أخبروني عن حالي معكم إن كنت على حجة واضحة قطعية من ربي فيما أدعوكم إليه، ووهبني رحمة خاصة منه جعلني بها نبيا مرسلاً إليكم فمن ينصرني من الله إن عصيته بكتمان الرسالة أو ما يسوءكم من بطلان عبادة أصنامكم وأوثانكم تقليدا لآبائكم؟ أي لا أحد ينصرني من الله ويدفع عني عقابه في هذه الحالة، وإذن لا أبالي بفقد رجائكم في، ولا بما أنتم فيه من شك وارتياب في أمري و ما تزيدونني بحرصي على رجائكم في واتقاء سوء ظنكم وارتيابكم،

---

١ – انظر: التفسير الواضح، حجازي٢/١٣٠.

٢ – ثمود: تقع بوادى القرى، بين المدينة والشام، وتسمى اليوم بالحجر.(انظر: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ) (٣٨١/١) دار الجيل بيروت ط١، ١٤١٢هـ)

٣ – انظر: التفسير المنير، الزحيلي١٢/٩٨.

٤ – انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري١٥/٣٦٨.

٥ – انظر: التفسير المنير، الزحيلي١٢/١٠٠.

٦ – انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور١٢/١٠٩.

غير إيقاع في الخسران بإيثار ما عندكم على ما عند الله، واشتراء رضاكم بسخط الله ﷻ، أو غير إيقاع في الهلاك[1].

بينما أرسل الله ﷻ شعيباً إلى مدين[2] وهو أخوهم في النسب، وسموا مدين: باسم أبيهم، وهو مدين بن إبراهيم وقيل: باسم مدينتهم[3]، وبدأ عليه السلام دعوتهم لعبادة الله ﷻ ونهاهم عن ترتيب مبادى ما اعتادوه من البَخْس والتطفيف عادةً مستمرةً عن بخس حقوقِ الناس وهم ملتبسون بثروة وسعة تُغنيهم عن ذلك أو بنعمة من الله تعالى حقها أن تقابل بغير ما يأتونه من المسامحة والتفضل على الناس شكراً عليها وأنه عليه السلام يخاف عليهم عذابَ يومٍ مُهلك، والمرادُ عذابُ يومِ القيامة[4]، قال ابن عاشور إن شعيباً أمر قومه بثلاثة أمور: " أحدها: إصلاح الاعتقاد، وهو من إصلاح العقول والفكر، وثالثها: صلاح الأعمال والتصرفات في العالم بأن لا يفسدوا في الأرض، ووسط بينهما الثاني: وهو شيء من صلاح العمل خص بالنهي لأن إقدامهم عليه كان فاشيا فيهم حتى نسوا ما فيه من قبح وفساد، وهذا هو الكف عن نقص المكيال والميزان.

فابتدأ الأمر بالتوحيد لأنه أصل الصلاح ثم أعقبه بالنهي عن مظلمة كانت متفشية فيهم، وهي خيانة المكيال والميزان، وهي مفسدة عظيمة لأنها تجمع خصلتي السرقة والغدر، لأن المكتال مسترسل مستسلم. ونهاهم عن الإفساد في الأرض وعن نقص المكيال والميزان فعززه بالأمر بضده وهو إيفاؤهما.

وجملة إني أراكم بخير تعليل للنهي عن نقص المكيال والميزان، والمقصود من إني أراكم بخير أنكم بخير، وإنما ذكر رؤيته تلك لأنها في معنى الشهادة عليهم بنعمة الله عليهم فحق عليهم شكرها. والباء في بخير للملابسة"[5]. ونهاهم أولا عن نقص المكيال والميزان إذا أعطوا الناس، ثم أمرهم

---

[1] – انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا١٠٢/١٢.

٢ – مَدْيَنُ:بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الياء المثناة من تحت وآخره نون، قال أبو زيد: مدين على بحر القلزم محاذية لتبوك على نحو من ست مراحل وهي أكبر من تبوك وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام (انظر: معجم البلدان٥/ ٧٧).

[3] – انظر: فتح القدير الشوكاني٥٨٧/٢.

[4] – انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود٢٣١/٤.

[5] – التحرير والتنوير، ابن عاشور١٣٧/١٢.

بوفاء الكيل والوزن، ونهاهم عن العثو في الأرض بالفساد وقد كانوا يقطعون الطريق، و أن رزق الله خير لهم[1].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

ومما سبق نجد أن الحوار هو من أفضل الطرق، وهو سلاح فتاك، من حيث إقناع الآخرين، والحوار الهادئ المقنع يفعل في أكثر الأحيان ما لا تفعله قوةُ المدافع والطائرات، وإذا كان كذلك، وأراد المسلمون أن يحموا أوطانهم، ويحفظوا وحدة أمتهم، فعليهم بالحوار؛ لأنه لا غنى لهم عنه، فهو وسيلة أساسية للتواصل مع الآخرين، وإقناع أصحاب الانحراف الفكري والعقدي، وليس القمع، فللوصول إلى الحق لا بد من اتباع الحوار.

والحوار يكون مع المسلم ومع غير المسلم؛ أما مع غير المسلم فهو لدعوته إلى دين الله، وإقناعه بأنه حق لا شك فيه، وحين نحاور غير المسلمين، علينا أن نبحث عن المشترك الإنساني، وعن المشترك الحضاري.

أمّا الحوار مع المسلم الذي انحرف عن السنّة: فلدعوته إلى السنّة، فإذا أحسن المسلمون حوارَهم مع غيرهم، سهل عليهم إقناعُ الآخرين بما يدعونهم إليه.

إن الحوار دعوةٌ إلى الله، والحوارُ السلمي الهادف سنّةٌ قرآنية، وسنة نبوية، ينبغي أن نتمسك بها، ولا نتخلَّى عنها، لنصون به أخوتنا، ونعالج به كثيرًا من اختلافاتنا.

خامساً: العناية الربانية للدعاة:

- **العناية لغة:** قال ابن فارس: "(عَنَى) الْعَيْنُ وَالنُّونُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: الْأَوَّلُ الْقَصْدُ لِلشَّيْءِ بِانْكِمَاشٍ فِيهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ، وَالثَّانِي دَالٌّ عَلَى خُضُوعٍ وَذُلٍّ، وَالثَّالِثُ ظُهُورُ شَيْءٍ وَبُرُوزُهُ"[2].

- **الربانية:** من الرب، والرب هو الله ﷻ، كما وعرفها د.أحمد مختار بأنها: "اسم مؤنَّث منسوب إلى رَبّ: على غير قياس، وهي مصدر صناعيّ من رَبّ: تألُّه وحُسْنُ عبادة لله، معرفة بالله "فيه ربَّانيَّة"[3].

---

[1] - انظر: مختصر تفسير ابن كثير، ابن كثير ٢/٢٢٩.

[2] - مقاييس اللغة، ابن فارس٤/ ١٤٦.

[3] - معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) (٨٤٢/٢)، بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- **الـدعاة:** وتـرى الباحثـة أن الـدعاة جمـع داعٍ وهـو الشـخص الداعيـة إلـى عبـادة الله، والآمـر بالمعروف والناهي عن المنكر.

قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ * حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ *﴾ (هود٤٣: ٣٦).

قال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (هود:٤٨).

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود: ٨١).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (هود: ٩٤).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

يقول الله ﷻ لنبيه نوح عليه السلام لا تحزن بما فعل قومك من تكذيبك وإيذائك ومعاداتك، فقد حان وقت الانتقام لك منهم اصنع السفينة محفوظاً بأعين الله تعالى تكلؤه أن يزيغ في صنعته عن

الصواب، وأن لا يحول بينه وبين عمله أحد من أعدائه، والله يوحى إلى نوح ويلهمه كيف يصنع. عن ابن عباس ﷺ قال: (لم يعلم كيف صنعة الفلك، فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ[١] الطائر وأن لا يسأل الله في شأن القوم واستدفاع العذاب عنهم لأنهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وجف القلم، فلا سبيل إلى كفه)[٢]، وأخذ يصنع الفلك وهم يسخرون منه؛ لأنهم ما كانوا يعرِفونها ولا كيفيةَ استعمالِها والانتفاعِ بها فتعجبوا من ذلك، أو لأنه كان يصنعها في برّية بهماء أبعد موضعٍ من الماء وفي وقت عزَّتْه عِزَّةٌ شديدة وكانوا يتضاحكون ويقولون يا نوحُ صرتَ نجاراً بعد ما كنت نبياً، وقيل لأنه عليه الصَّلاة والسَّلام كان يُنذرهم الغرقَ فلما طال مكثُه فيهم ولم يشاهِدوا منه عيناً ولا أثراً عدّوه من باب المُحال ثم لما رأوا اشتغالَه بأسباب الخلاصِ من ذلك فعلوا ما فعلوا ومدارُ الجميعِ إنكارُ أن يكون لعمله عليه السلام عاقبةٌ حميدةٌ مع ما فيه من تحمل المشاقِّ العظيمة التي لا تكاد تُطاق واستجهالِه السلام في ذلك[٣]. قال ابن عاشور:" فالكفار سخروا من نوح السلام لعمل يجهلون غايته، ونوح السلام وأتباعه سخروا من الكفار لعلمهم بأنهم جاهلون في غرور، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾ فهو تفريع على جملة﴿ فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾ أي سيظهر من هو الأحق بأن يسخر منه، وفي إسناد (العلم) إلى ضمير المخاطبين دون الضمير المشارك بأن يقال: فسوف نعلم، إيماء إلى أن المخاطبين هم الأحق بعلم ذلك. وهذا يفيد أدبا شريفا بأن الواثق بأنه على الحق لا يزعزع ثقته مقابلة السفهاء أعماله النافعة بالسخرية، وأن عليه وعلى أتباعه أن يسخروا من الساخرين"[٤]، ويخاطب نوح قومه قائلاً: فسوف تعلمون من الذي سيأتيه عذاب يُذله فى الدنيا، ويحل عليه فى الآخرة عذاب دائم خالد[٥]، ويقول ﷻ لنوح السلام حتى إذا جاء أمرنا بعذابهم وإهلاكهم، أوجاء عذابنا وهو الماء، ابتدأ بجنبات الأرض فدار حولها كالإكليل، وجعل المطر ينزل من السماء كأفواه

---

١ – جؤجؤ الطائر " (بضم الجيم، ثم سكون الهمزة، ثم ضم الجيم) : هو صدره.(جامع البيان، الطبري، ٣٠٨/١٥).

٢ – انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري٣٩٢/٢.

٣ – انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود٢٠٦/٤–٢٠٧.

٤ – التحرير والتنوير، ابن عاشور٦٩/١٢.

٥ – انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر،(٣١٣/١)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

القرب، فجعلت الوحوش يطلبن وسط الأرض هربا من الماء حتى اجتمعن عند السفينة،[1]حينئذ أمر الله نوحا، عليه السلام، أن يحمل معه في السفينة من كل زوجين من صنوف المخلوقات ذوات الأرواح، قيل: وغيرها من النباتات اثنين. ذكرا وأنثى، وأن يحمل فيها أهله، وهم أهل بيته وقرابته إلا من سبق عليه القول منهم، ممن لم يؤمن بالله، فكان منهم ابنه يام الذي انعزل وحده، وامرأة نوح وكانت كافرة بالله ورسوله، ومن آمن من قومه، وهم نزر يسير مع طول المدة والمقام بين أظهرهم ألف سنة إلا خمسين عاما[2]، قال أبو جعفر:" والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل: ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (هود:٤٠) ، يصفهم بأنهم كانوا قليلا ولم يحُدِد عددهم بمقدار، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح، فلا ينبغي أن يُتَجاوز في ذلك حدُّ الله، إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حدٌّ من كتاب الله، أو أثر عن رسول الله ﷺ"[3]، وأمره الله أن يركب في السفينة هو ومن آمن معه، ويتوكلوا على الله، وهي تجري بهم، ويكونوا في جوف الفلك لا على ظهره قائلين بِسْمِ الله أي مسمين الله، أو قائلين باسم الله، يروى أنه كان إذا أراد أن تجري قال بسم الله فجرت، وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست[4]، وهنا تتجلى قدرة الله في الانتقام من قوم نوح عليه السلام، وتظهر مدى عناية الله لنبيه والقائمين على الدعوة، حيث كانت السفينة تجري براكبيها على وجه الماء بعد أن غطى الماء الأرض في أمواج كالجبال، وتظهر مدى شفقة ورحمة الأب بابنه فأخذ نوح ينادي على ابنه وكان كافرا وكان يقف في مكان منعزل عزله الماء وأحاط به من كل جانب، فطلب منه أن يركب معه في السفينة؛ لكي لا يغرق مع قومه الكافرين، ولما غيض الماء، واستقرت السفينة على جبل الجودي[5]، أمر الله تعالى نوحا بأن يهبط من السفينة، ممتعا بسلام وتحية وبركات على نوح،

---

[1] – زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، (٣٧٣/٢)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت،ط١، – ١٤٢٢ هـ.

[2] – انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣٢١/٤.

[3] – جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري١٥/٣٢٧.

[4] – انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) (٢٢/٤)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١، ٤١٦ هـ.

٥ – تعريف الجودي: قال شهاب الدين الرومي: "هو جبل مطلّ على جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة دجلة من أعمال الموصل، عليه استوت سفينة نوح عليه السلام لما نضب الماء" ،(معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، (١٧٩/٢)، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م، انظر: خريدة العجائب وفريدة الغرائب سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي البكري القرشي المعري ثم

نوح، وعلى الذين معه، في المعاش والأرزاق، تفيض عليهم، وسيكونون أمما مختلفة من بعده، وسينال بركة الإيمان بعضهم، وسيكون منهم آخرون سيمتعون في الدنيا بالبركات والأرزاق لا يصيبهم لطف من الله ولا رحمة، كما سيصيب المؤمنين، فإن الشيطان سيضلهم، ويزين لهم الشرك والظلم والبغي، ثم يمسهم العذاب الأليم يوم القيامة[1].

وبالانتقال إلى قصة لوط عليه السلام مع قومه نجد مدى العناية الربانية في حفظ رسوله الكريم ورفع السوء والأذى والاعتداء عليه من قبل قومه الكافرين، وأمرته الملائكة بأمر من الله عز وجل أن يسير بأهله إلا امرأته فلقد كانت كافرة، ويخرج من هذه القرية الظالم أهلها بطائفة من الليل تكفى لتجاوز حدودها والبعد عنها وأمرته أن لا يلتفت منهم أحد فإن الله معذبهم عذاباً شديداً وموعد عذابهم الصباح[2].

ومن سنن الله عز وجل أن يهلك القرى الظالمة الكافرة وينجي الأمم المؤمنة وهذا ما نلمسه من خلال قصة شعيب عليه السلام مع قومه، فبعد أن كفر قومه واستحقوا العذاب، أخذهم الله عز وجل بالصيحة، ولكن الله عز وجل ينجي رسوله ومن آمن معه بقدرة الله عز وجل وعنايته وحفظه لدعاته، وأوليائه، بسبب إيمانهم وهدايتهم، وأخذت الذين ظلموا غيرهم بما أخذوا من أموالهم بغير وجه وظلموا أنفسهم بالتصميم على الكفر الصيحة التي صاح بها جبريل حتى خرجت أرواحهم من أجسادهم، وفي الأعراف ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (الأعراف:٧٨)، كذا في العنكبوت أن الرجفة الزلزلة وأنها تكون تابعة للصيحة لتموج الهواء المفضي إليها، وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة وهو نار نزلت من السماء أحرقتهم، فأصبحوا ميتين باركين على الركب[3].

الحلبي (المتوفى: ٨٥٢هـ) (٢٧٨/١)، المحقق: أنور محمود زناتي – كلية التربية جامعة عين شمس، مكتبة الثقافة الإسلامية القاهرة، ط١، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م).

[1] – انظر: أيسر التفاسير، أسعد حومد٥٤٦/٢.

[2] – انظر: التفسير الواضح، حجازي١٣٩/٢.

[3] – انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) (٢٣٨/٦)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

مما تقدم نلاحظ مدى عناية الله لرسله وحفظه لهم، وللمؤمنين والقائمين على الدعوة إلى الله، ومدى انتقام الله الشديد ممن يكفر بالله وبرسله، وعلينا أن نكون جنداً لخدمة هذا الدين وندعو إلى الله على بصيرة وعلم، وهدى، ولا نخشى في الله لومة لائم، فإذا كان الله معنا من سيكون علينا، وإن كان الله علينا من سيكون معنا، فلن يهزمنا أحد ما دمنا مع الله ﷻ، وهذا الدور الذي يجب أن يتصف به الدعاة إلى الله ﷻ.

سادساً: الثواب والعقاب:

قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (هود١٧: ٢٤).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ * يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ * وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ (هود٩٦: ٩٩).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

يقول الله ﷻ في هذه الآيات الكريمة أفمن كان على نور وبصيرة في دينه من ربه، فيما يؤمن به، وهو محمد ﷺ، وكل مؤمن تابعه على دينه ويؤيده نور غيبي يشهد بصحته، وهو القرآن الكريم، ويؤيده شاهد آخر جاء قبله وهو كتاب سيدنا موسى عليه السلام ، حال كونه إماماً متبعاً في الهدى والتشريع، ورحمة لمن آمن به من بني إسرائيل، أفمن كان على هذه الأوصاف ، كمن يريد الحياة الدنيا الفانية، أولئك يصدِقون بهذا القرآن ويعملون بأحكامه، بينما من يكفر بهذا القرآن من الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ؛ فجزاؤه النار، فلا تكن، أيها المؤمن في شك من أمر هذا القرآن فإنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الإيمان الكامل[1]، ويبين تعالى حال المفترين على الله ﷻ الكذب، فلهم الفضيحة في الدار الآخرة على مرأى من جميع خلق الله، فسيحاسبهم الله ﷻ على أعمالهم، ويشهد عليهم الرسل والأنبياء والملائكة وغيرهم بأنهم كذبوا على ربهم في الدنيا وقد سخط الله عليهم، ولعنهم لعنة لا تنقطع؛ لأن ظلمهم صار وصفاً لازماً لهم[2]، ومصير هؤلاء الظالمين الكافرين بالله، الذين يمنعون الناس عن سبيل الله، ويريدون أن تكون هذه السبيل عوجاء بموافقتها لأهوائهم وشهواتهم، وهم يكفرون بالآخرة، ويكذبون بوقوعها فلا يؤمنون ببعث ولا جزاء، فينبه سبحانه على عظيم قدرته في الذين كذبوا رسوله ﷺ ، وتحديهم للقرآن الكريم وعجزهم أمامه، فهؤلاء الظالمون لم يعجزوا الله بهروبهم منه في الأرض، فإذا أراد عقابهم فهم في قبضته، وهو قادر على الانتقام منهم فلا يقدرون على الهرب منه، فلا ينفعه أحد ولا يستطيع نصرهم من دون الله ﷻ، ولكن يؤخر عقوبتهم وعقابهم إلى يوم القيامة، فيضاعف لهم العذاب، لأنه جعل لهم السمع والبصر والأفئدة ولكنهم لم ينتفعوا بها فبقوا صماً عن سماع الحق وعمياً عن اتباعه، ويضرب الله مثلاً للفريقين الكافرين والمؤمنين فشبه الكافرين بأهل الشقاء والعذاب؛ لأن حالهم يشبه حال الأعمى الذي يقف في وجه الحق، ويصده من الانتشار في الدنيا، وكالأصم الذي يقف أمام الخير في الآخرة ولا يهتدي به لإعراضه عن الحجج والبراهين فلا ينتفعون بها، أما فريق المؤمنين ففطن ذكي ينتفع بما أنعم الله عليه، فهو بصير بالحق، متبع له، تارك للشر، فهو يميز بينه وبين الباطل، فهل يستوي الفريقان فريق الضلال وفريق التوحيد، والجواب قطعاً أنهم لا يستويان مثلاً، وفي ذلك العبر والعظات من حالهم.

---

[1] – انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٤/٣١١.

[2] – انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٢/٣٤.

وتتابع الآيات ويرسل الله ﷻ موسى عليه السلام إلى فرعون ويرسله الله ﷻ بتسع آيات بينات، وحجة قوية كقوة السلطان ظاهرة لا غموض فيها، وهي محاورته مع فرعون. وقيل هي عصاه، أرسله الله إلى فرعون وملئه وهم أشراف قومه، وقادة شعبه، ومستشاريه في الرأي وأما بقية الشعب فتابع لهم، وسائر وراءهم بدون تفكير، فاتبع الأشراف أمر فرعون، ونفذوه حرفيا في الكفر بموسى وإحضار السحرة، وقتلهم لمن آمنوا، وما أمر فرعون برشيد أبدا بل هو الغواية والضلال، والشر والفساد، وهذا فرعون كبير قومه وقائدهم إلى الشر في الدنيا يتقدمهم يوم القيامة إلى النار فيدخلون فيها جميعا، وبئس الورد المورود الذي دخلوه وهو جهنم، وذلك لأن وارد الماء يرده للتبريد ولذة الشرب، ووارد النيران يحترق بلهبها، ويتلظى بنارها.

وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة، ويوم القيامة هم من المقبوحين، ويوم القيامة يسقون ماء حميما يقطع الأمعاء مع اللعنة عليهم في الدنيا والآخرة وبئس هذا العطاء المعطى لهم جزاء ما قدموا من سيء الأعمال[1].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

المتأمل في النصوص القرآنية السابقة يتحقق بأن الله ﷻ يجازي كل مخلوق على ما يكتسب فإن أحسن وصدق بالله فله الثواب والوفير، وإن أخطأ فعليه عقاب وخيم.

ولا يمكن لأي مجتمع مسلم أن يكون مستقرًّا إلا بتحقيق مبدأ الثواب والعقاب في أوساطه، وعلى كافة أحواله؛ في العبادات والمعاملات والتربية والفكر والأسرة والبيئة والاقتصاد والإعلام والحقوق، على الذكر والأنثى، والشريف والوضيع، والغني والفقير، كما أنه لن يستقر مجتمعٌ انحازَ إلى أحد شطرَي هذا المبدأ، فلن يُفلِح مجتمعٌ لا يعرف إلا الثواب، ولن يسلك إلا مسلك الإرجاء، كما أنه لن ينهض مجتمعٌ لا يعرف إلا العقاب، ولم يسلك إلا طريق التنطُّع والمُشادَّة.

ولأجل هذا وصف الله أمة الإسلام بأنها الأمة الوسط، وما جعلهم خير أمةٍ أُخرِجت للناس إلا بتحقيقها مبدأ الثواب والعقاب؛ الثواب المُشار إليه بالأمر بالمعروف، والعقاب المُشار إليه بالنهي عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، وهذا هو سر تفضيل هذه الأمة؛ لأنها هي وحدها التي تملك هذا التوازن وتُمسِك به مع الوسط حتى لا يغلبَ طرفٌ طرفًا، ولا يبغي جانبٌ

---

[1] – التفسير الواضح، حجازي٢/١٤٥.

على جانب، ولولا هذا المبدأ لتساوى المُحسِن والمُسيء، والمؤمن والكافر، والعادل والظالم، والصادق والكاذب، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (غافر:٥٨).

وعلينا أن نعلم أن الله شديد العقاب، وأن الله غفورٌ رحيمٌ، وأن الاستقامة الحقَّة والنجاح والفلاح في قولنا للمُحسِن: أحسنتَ، وقولنا للمُسيء: أسأتَ، دون نفاقٍ أو شقاق؛ لأن النبي ﷺ يقول: **(إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي لَا يَقُولُونَ لِلظَّالِمِ مِنْهُمْ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ)**[1].

وعلينا ألا نُهمِل الثواب؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ (الأعراف:٨٥).

وألا نغُضَّ الطرف في الوقت نفسه عن العقاب؛ لأن من أَمِنَ العقوبة أساء الأدب، وأن من لم يستحِ فسيصنع ما شاء، والله ﷻ يقول: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف:٩٩).

فإذا ما عمَّ مبدأ الثواب والعقاب مجتمعًا ما فلن يكون بين ذويه إلا الاتحاد والالتئام، والسِّياجُ الذي لا يُخرَق، والحِرز الذي لا يُنتهَك، قال ﷻ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود:١١٧)، وما اختلَّ هذا المبدأ في مجتمعٍ ما إلا صار بأسُهم بينهم شديدًا، وعلا بعضُهم على بعض، ولعن بعضُهم بعضًا، قال تعالى ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ (الحشر:١٤)، أعِزَّةً على بعضهم، أذِلَّةً على عدوهم، يخفِضون لعدوهم جناح الذلِّ من الرحمة والتبَعيَّة، ويرون الحسن من المخلصين قبيحًا، والجليل حقيرًا، حتى يضمحِلَّ المجتمع، وتتنسَّخ هيبتُه، فيذوب في أمةٍ ليست منه ولا هو منها، ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (القصص:٥٩).

---

١ – مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م، باب مسند عبد الله بن عمرو بن العاص،ح٦٧٧٦(٣٨٩/١١)، وذكر نحو الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة،ح ٤٢١/١٢٦٤٣.

المطلب الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة هود:

أولاً: النجاة والحفظ جزاء المتقين:

- **معنى المتقين:** أصلها من التقوى، قال الفراهيدي: "التَّقْوَى في الأصل: وَقْوَى، فعلى، من وَقَيْتُ، فلما فتحت أبدلت تاء فتركت في تصريف الفعل، في التُّقَى والتَّقْوَى، والتُّقاة والتَّقيّة، وإنما التُّقاة على فعلة، مثل تهمة وتكأة، ولكن خففت فلين ألفها، والتقاة جمع، وتجمع على تُقِيٌّ..."[١].

والتقوى كما عرفها العسكري هي: "كف النفس عما نهى الشارع عنه حراما كان أم مكروها، أو هي خصلة من الطاعة يحترز بها من العقوبة، والتُقى: صفة مدح لا تطلق إلا على من يستحق الثواب."[٢]. والمتقون جمع متقي.

قال تعالى:﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (هود:٤٨).

قال تعالى:﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (هود:٥٨).

قال تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (هود:٦٦).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

إن الله ﷻ قال: يا نوح اهبط من السفينة إلى الأرض بأمن وسلامة منَّا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك. وهناك أمم وجماعات من أهل الشقاء سنمتعهم في الحياة الدنيا، إلى أن يبلغوا آجالهم، ثم ينالهم منا العذاب الموجع يوم القيامة[٣]، فلا تخافوا جوعاً ولا شقاء، وأمم من ذريّة

---

١ – العين، الفراهيدي٥/٢٣٩.

٢ – معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري١/١٧٣.

٣ – انظر: التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير ١/٢٢٧.

من معك سنمتعهم متاع الحياة الدنيا بالأرزاق ثم يمسهم منا عذاب أليم يوم القيامة لأنهم ينحرفون عن الإسلام ويعيشون على الشرك والكفر. وهذا من علم الغيب الذي أخبر الله تعالى به فكان كما أخبر فقد نشأت أجيال وأجيال من ذريّة نوح منهم الكافر ومنهم المؤمن وفي الجميع ينفذ حكم الله ويتم فيهم وعده ووعيده[1]، وكذلك كان الجزاء مع هود عليه السلام حين نجاه الله ومن آمن معه، وعذب قومه الكافرين فلما حان وقت نزول أمر الله بالعذاب، ووقع العذاب، وهو الريح العقيم، نجى الله عز وجل هودا والمؤمنين معه من عذاب شديد شاق ثقيل، برحمة من الله ولطف منه، وأهلك قومه عن آخرهم.

وسبب ذلك العقاب أن عادا كفروا بآيات ربهم وحججه[2]. وكذلك الحال مع صالح عليه السلام وقومه فلما أراد الله عز وجل العذاب لقوم صالح عليه السلام نجاه الله عز وجل ومن آمن معه لبر الأمان وذلك بتوفيقهم للإيمان؛ الذي كان سبباً في نجاتهم من الخزي الذي لحق بالكافرين المعذبين؛ وأي خزي أخزى من غضب الله تعالى وعذابه فالله هو القادر على نفاذ أمره القاهر، الذي لا يغلب[3].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

التقوى تحمل العبد على أن يحفظ الرأس وما فيه من السمع والبصر واللسان، أخذاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ (الإسراء:٣٦)، فلا يستمع إلا إلى الحلال، ولا يطلق بصره إلا إلى ما يحل له، ولا يطلق لسانه إلا فيما ينفع في الدنيا والآخرة.

والتقوى تحمل من التزم بها أن يحفظ الفرج عما حرم الله عليه من الزنا واللواط، التقوى تحمل من التزم بها على أكل الحلال وشرب الحلال ولبس الحلال، التقوى عامل أساس للمبادرة إلى أداء الواجبات الربانية والقيام بأوامر الله على الوجه المطلوب، التقي بار بوالديه، واصل لأرحامه، محسن إلى الفقراء والمساكين، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويفشي السلام، ويعود المرضى، ويقوم بحق الجوار، ويؤدي الأمانة، ويفي بوعده، ويؤدي الشهادة على القريب والبعيد والصديق والعدو، ويتحرى العدل في جميع معاملاته.

---

[1] – انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري٢/٥٤٩.

[2] – انظر: التفسير المنير، د. وهبه الزحيلي١٢/٩٣.

[3] – انظر: أوضح التفاسير، محمد الخطيب١/٢٧١.

ثانياً: السنة الإلهية في إهلاك الأمم والجبابرة:

- **السُنَة:** قال العسكري: " إن السُنَّة على وجوه أحدها أنا إذا قلنا فرض وسنة فالمراد به المندوب إليه، وإذا قلنا الدليل على هذا الكتاب والسنة فالمراد بها قول رسول الله ﷺ، وإذا قلنا سنة رسول الله ﷺ فالمراد بها طريقته وعادته التي دام عليها وأمر بها فهي في الواجب والنفل"[١] .

- **إهلاك : أصلها هلك:** قال الفراهيدي: " الهُلْكُ: الهَلاكُ. والاهْتِلاكُ: رَمْيُ الإنسان نِفسَهُ في تَهلُكةٍ. والتَّهْلُكَةُ: كلُّ شيءٍ يصيرُ عاقبتُه إلى الهَلاكِ. والقَطاةُ تَهْتَلِكُ من خَوْفِ البازي، أي: ترمي نفسَها في المَهالِك. وقومٌ هلكَى وهالكون. والهُلاّكُ: الصَّعاليكُ الّذين ينتابون النّاسَ طلباً لمعروفِهِمْ من سوء الحال"[٢].

الأمم: قال ابن فارس:" والأُمّة: فِي اللُّغَة أَشْيَاء، فَمِنْهَا؛ أَن الأُمَّة: الدّين، والأُمّة: الْقَامَة...، والأُمّة، جماعة من النَّاس، يُقال: قد مَضَت أُمم، أَي: قُرُون، والأُمّة: الرجل الَّذِي لَا نَظير لَهُ، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى:﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾ (النَّحْل:١٢٠)"[٣] .

المراد بالأمة: هي القرن من الناس والصِّنف منهم وغَيرهم[٤].

الجبابرة: ونقصد بها الحكام الطغاة الظالمين، من لم يحكم بما أنزل الله ﷻ.

قال تعالى:﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ (هود:٤٣:٤٢).

---

[١] – معجم الفروق اللغوية، العسكري١/١٨٥.

[٢] – العين، الفراهيدي ٣/٣٧٧.

[٣] – تهذيب اللغة، ابن فارس١٥/ ٤٥٥.

[٤] – جامع البيان، الطبري، ٣/١٤١.

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ (هود٦٠:٥٩).

قال تعالى: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ (هود٦٨:٦٧).

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (هود٨٣:٨٢).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ (هود٩٥:٩٤).

- **التفسير الإجمالي للآيات:**

هذه الآيات الكريمة تبين مشهد انتقام الله ﷻ من قوم نوح عليه السلام بالطوفان، ونجاة نوح عليه السلام ومن آمن معه في السفينة، فالفلك تجري بنوح ومن معه فيها في موج كالجبال في ارتفاع الماء عن الأرض ونادى نوح ابنه وكان في معزل عنه، لم يركب معه الفلك وناداه لكي يركب معه السفينة، ولا يكون مع الكافرين الهالكين.

فرد ابن نوح لما دعاه نوح إلى أن يركب معه السفينة خوفًا عليه من الغرق سأصير إلى جبل أتحصّن به من الماء، فيمنعني من الغرق.

ويرد عليه نوح عليه السلام أنه لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك، إلا من رحمنا فأنقذنا منه، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم[1].

وكان لسيد قطب تعليق جميل على هذا فيقول: " وإننا بعد آلاف السنين، لنمسك أنفاسنا- ونحن نتابع السياق- والهول يأخذنا كأننا نشهد المشهد. وهي تجري بهم في موج كالجبال، ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء تلو النداء. وابنه الفتى المغرور يأبى إجابة الدعاء، والموجة الغامرة تحسم

---

[1] - انظر: جامع البيان في تأويل القرآنالطبري١٥/٣٣٢.

الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شيء، وكأن لم يكن دعاء ولا جواب! وإن الهول هنا ليقاس بمداه في النفس الحية- بين الوالد والمولود- كما يقاس بمداه في الطبيعة، والموج يطغى على الذرى بعد الوديان. وإنهما لمتكافئان، في الطبيعة الصامتة وفي نفس الإنسان، وتلك سمة بارزة في تصوير القرآن"[١].

وكذلك الانتقام من قوم هود عليه السلام بالريح العقيم أهلكهم الله عن آخرهم ونجى هودا وأتباعه من عذاب غليظ برحمته تعالى ولطفه، لأنهم كفروا بآيات الله وعصوا رسل الله وذلك أن من كفر بنبي فقد كفر بجميع الأنبياء، فنزل كفرهم منزلة من كفر بجميع الرسل وتركوا اتباع رسولهم الرشيد، واتبعوا أمر كل جبار عنيد[٢]، وسبب ذلك العقاب أن عادا كفروا بآيات ربهم وحججه، وعصوا رسله،واتّبعوا أمر رؤسائهم الجبابرة الطغاة المعاندين.

فلهذا لحقت بهم لعنة الله في الدنيا، ولعنة عباده المؤمنين كلما ذكروا، وينادى عليهم يوم القيامة على رؤوس الخلائق: ألا إن عاداً كفروا بربهم وبنعمه، وجحدوا بآياته، وكذبوا رسله، ألا بعداً وطرداً من رحمة الله لعاد قوم هود، وهذا دعاء عليهم بالهلاك والدمار والبعد من الرحمة[٣].

بينما قصة قوم ثمود ونبيهم صالح عليه السلام حيث عصوا أمره وعقروا الناقة فاستحقوا عقاب الله عز وجل وأخذ الذين ظلموا أنفسهم بعصيان الرسول، ومخالفته، صيحة الصاعقة التي نزلت بقوم صالح فارتجفت لها قلوبهم وصعقوا بها حتى أصبحوا في ديارهم جاثمين جثوم الطير على الأرض لا حراك بهم كالهشيم المحتظر، كأنهم لم يقيموا في ديارهم، وقد خلت من بعدهم.

ألا إن ثمود كفروا بربهم فاستحقوا عقابه الصارم، ألا بعدا لهم وسحقا لثمود ومن يشبههم من رحمة الله[٤].

كذلك استحق قوم لوط عليه السلام العذاب بسبب كفرهم وعنادهم وارتكابهم الفاحشة والشذوذ الجنسي وميلهم للرجال دون النساء، فلما جاء أمر الله بالعذاب، عند طلوع الشمس، ونفذ قضاؤه في قوم لوط، جعل ديارهم وهي قرى سدوم[٥] عاليها سافلها، وخسف بهم الأرض، وأمطر عليهم حجارة من

---

١ – في ظلال القرآن سيد قطب١٨٧٨/٤.

٢ – انظر: مختصر تفسير ابن كثير،٢٢٣/٢.

٣ – انظر: التفسير المنيرالزحيلي٩٣/١٢.

٤ – انظر: التفسير الواضححجازي١٣٤/٢.

٥ – سَدُومُ: فعول من السّدم وهو الندم مع غمّ، قال أبو منصور: مدينة من مدائن قوم لوط كان قاضيها يقال له سدوم، وقال أبو حاتم في كتاب المزال والمفسد: إنّما هو سذوم بالذال المعجمة قال: والدال خطأ قال الأزهري: وهو

طين متحجر، منظم متتابع، معلمة للعذاب، عليهم علامة خاصة عند ربك، أي في خزائنه، وليست هي من الكفار الظالمين أي قريش ونحوهم بمكان بعيد، فهي تشمل كل ظالم، ويمرون على تلك الديار في الأسفار، ويشاهدون آثار الدمار والخراب، سواء في الليل أو في النهار[1].

والقصة الأخيرة في هذه السورة الكريمة قصة شعيب عليه السلام مع قومه، فلما كفروا به وبما أرسل به، كانت سنة الله نافذة بهلاكهم أيضاً وذلك بعد نفاد كل محاولات الإصلاح لأهل مدين، نزل بهم العقاب على كفرهم وفسادهم، فلما جاء أمر الله بعذابهم، ونفذ قضاؤه فيهم، نجى الله تعالى رسوله شعيباً عليه السلام ومن آمن معه، برحمة إلهية خاصة بهم، وأخذت الظالمين الصيحة: وهي صوت من السماء، شديد مهلك مرجف، فأصبحوا قعودا ميتين لا يتحركون.

كأنهم لم يقيموا في بلادهم طويلا في رغد عيش، ولم يعيشوا فيها قبل ذلك، وصدر بحقهم الدعاء المرجّى تنبيها للسامع في كلمة: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾أي ألا هلاكا ودمارا لهم، كما هلكت ودمرت من قبلهم قبيلة ثمود، وكانوا جيرانهم بقرب منهم في الدار، وبينهم تشابه في الكفر وقطع الطريق، وكانوا عربا مثلهم.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لم يعذب الله تعالى أمّتين بعذاب واحد إلا قوم شعيب وقوم صالح، فأما قوم صالح فأخذتهم الصيحة من تحتهم، وقوم شعيب أخذتهم من فوقهم) [2].

هذه هي نهاية الظالمين العتاة، الذين أفسدوا الدين والحياة الاجتماعية، فكانوا عبرة للأجيال عافانا الله من البلاء، وجعل نفوسنا لينة لأمر الله، واعية دروس الماضي، وعبر الأمم السالفة، وهذا درس بليغ لا يتغير أثره ونفعه في كل زمان ومكان.

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

المتابع لأحداث العالم الإسلامي اليوم يجد كيف كشفت الأيام حجم الفساد الذي انتشر في قصور الطغاة العرب واستغلال كل الوسائل في نهب ثروات وخيرات الشعوب وتهريبها إلى الخارج.

الصحيح وهو أعجميّ وهذا يدلّ على أنّه اسم البلد لا اسم القاضي إلّا أن قاضيها يضرب به المثل فيقال: أجور من قاضي سدوم.وذكر الميداني في كتاب الأمثال أن سدوم هي سرمين بلدة من أعمال حلب معروفة عامرة عندهم.(انظر: معجم البلدان: شهاب الدين الحموي٣/٢٠٠).

[1] – انظر: التفسير الوسيط، الزحيلي٢/١٠٦٣.

[2] – انظر: التفسير الواضح، حجازي٢/١٠٦٩.

وبعد (الربيع الدائم) لقد تنسم المواطن العربي في تونس ومصر وليبيا نسيم الحرية بعد أن نجحت ثوراته في إسقاط الحكام الطغاة ، ولكن السفينة لازالت تلعب بها الأمواج ولم تستقر الحياة في مصر أو غيرها من البلاد حتى الآن، ومازالت الأنظار تتجه إلى باقي ديار المسلمين ليحكم بها بما أنزل الله ﷻ ويطبق فيها شرع الله ﷻ وليست الأنظمة الوضعية القاصرة والدستور الإنساني الظالم، فلا حكم إلا لله وحده له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

ثالثاً: عبر وعظات من القصص القرآني في سورة هود:

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ * وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ * وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود ١٠٨:١٠٠).

التفسير الإجمالي للآيات:

بعد أن ذكر الله تعالى قصص الأنبياء مع الأمم السابقة (وهي سبع قصة نوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وشعيب، وموسى عليهم السلام) قال منبهاً إلى ما فيها من العظة والعبرة.

فيتعلم منها الإنسان أسلوب الجدال ومقارعة الحجة بالحجة، وتأييد الأدلة العقلية بالقصص الواقعية، ويتهيأ السامع والقارئ للاستفادة من عبرها وعظاتها، فيلين قلبه، وترق نفسه، وتخشع جوارحه لذكر الله ويرهب عذابه للعصاة، ويعلم أن المؤمن يخرج من الدنيا مع الثناء الجميل فيها، والثواب الجزيل في الآخرة، وأن الكافر يخرج من الدنيا مع اللعن فيها، والعقاب في الآخرة.

وهي دليل على صدق نبوة محمد ﷺ، لإخباره عن تلك القصص من غير مطالعة كتب، ولا مدارسة مع معلم، ولا تلمذة لأحد، وهي معجزة عظيمة تدل على النبوة[1]، ومعنى الآيات أن ذلك من أنباء القرى يقصه الله ﷻ على نبيه محمد ﷺ، منها قائم وحصيد وما ظلمهم الله ﷻ ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب .

فالآيات الثلاث الأولى في العبرة العامة بما في إهلاك الأمم الظالمة في الدنيا من موعظة، ويتلوها العبرة بعذاب الآخرة. قال تعالى :﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ﴾ أي ذلك الذي قصصناه عليك أيها الرسول بعض أنباء الأمم، أي أهم أخبارها، وأطوار اجتماعها في القرى والمدائن من قوم نوح ومن بعدهم نقصه عليك في هذا القرآن أو هذه السورة لتتلوه على الناس، ويتلوه المؤمنون آنا بعد آن، للإنذار به تبليغا عنا، ومن تلك القرى ما له بقايا ماثلة وآثار باقية كالزرع القائم في الأرض، كقرى قوم صالح، ومنها ما عفا ودرست آثاره كالزرع المحصود الذي لم يبق منه بقية في الأرض كقرى قوم لوط.

وما كان إهلاكهم بغير جرم استحقوا به الهلاك، ولكن ظلموا أنفسهم بشركهم وفسادهم في الأرض، وإصرارهم حتى لم يعد فيهم بقية من قبول الحق وإيثار الخير على الشر، بحيث لو بقوا زمنا آخر لما ازدادوا إلا ظلما وفجورا وفساداً، وقد بالغ رسلهم في وعظهم وإرشادهم، فما زادهم نصحهم لهم إلا عناداً وإصراراً، وأنذروهم العذاب فتماروا بالنذر استكبارا، واتكلوا على دفع آلهتهم العذاب عنهم إن هو نزل بهم وما نفعتهم آلهتهم التي كانوا يدعونها، ويطلبون منها أن تدفع عنهم الضر بنفسها أو بشفاعتها عند الله ﷻ لما جاء عذاب ربك تصديقا لنذر رسله ، وما زادوهم إلا هلاكاً وتخسيراً وتدميراً[2].

ثم تتوالى الآيات بعد أن ذكر الله تعالى العبرة من إهلاك الأمم الظالمة في الدنيا، ذكر العبرة بجزاء الآخرة لكل من الأشقياء والسعداء، وهي إقامة الدليل على صدق الأنبياء وصدق وعد الله في الآخرة، والترهيب من عصيان الله والكفر به، لئلا يكون الإنسان من الأشقياء الذين يصلون النار، والترغيب بالإيمان وطاعة الله ليصير المؤمن الطائع مع السعداء الذين يتمتعون بالجنة[3]، فيقول

---

[1] – انظر: التفسير المنير، الزحيلي١٢/١٤٣.

[2] – انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا١٢/١٢٧.

[3] – انظر: التفسير المنير، الزحيلي١٢/١٤٨.

ﷻ إن في ذلك القصص الذي مضى لآية قوية وحجة ظاهرة على أن هذا الكون يجرى على سنن مرسوم ووضع مقصود الله ﷻ، وإنه لآية لمن يؤمن بالآخرة والحياة فيها وأنها محل الثواب والعقاب، وذلك اليوم المعد له يوم مجموع له الناس للحساب وذلك يوم مشهود فيه، يشهده الخلق جميعاً.

وما يؤخر الله ﷻ ذلك اليوم إلا لانتهاء مدة محدودة في علم الله ﷻ وتلك هي عمر الدنيا.

يوم يأتي ذلك اليوم المعهود المعروف لا تتكلم نفس إلا بإذنه ﷻ فهو صاحب الأمر والنهى يوم تخضع فيه الأصوات فلا تسمع إلا همسا هو يوم شديد هوله، طويل وقته مختلف حاله فتارة يؤذن لهم بالكلام فيعتذرون ويندمون وطورا جامدون جمود الصخر لشدة الهول، ونفى الكلام إلا بإذنه يفسر لنا الجمع بين الآيات المثبتة للكلام والنافية له.

فمن الناس شقي حقت عليه الكلمة وعمل عمل أهل النار، ومنهم سعيد، أريد له الخير فعمل عمل أهل الخير، وكل ميسر لما خلق له.

فأما الذين شقوا في الدنيا بالعمل الفاسد والاعتقاد الزائغ، ففي النار مستقرهم ومثواهم، لهم فيها زفير وشهيق من شدة الكرب، وضيق الصدر بما حل بهم فهم يتنفسون الصعداء تكاد صدورهم تخرج من شدة الحزن والبكاء خالدين فيها وباقين بها ما بقيت السموات والأرض[1].

قال ابن عاشور: "ومعنى ما دامت السماوات والأرض التأييد لأنه جرى مجرى المثل، وإلا فإن السماوات والأرض المعروفة تضمحل يومئذ، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ (إبراهيم:٤٨)، أو يراد سماوات الآخرة وأرضها.

و﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾استثناء من الأزمان التي عمها الظرف في قوله: ﴿مَا دَامَتِ﴾أي إلا الأزمان التي شاء الله فيها عدم خلودهم، ويستتبع ذلك استثناء بعض الخالدين تبعا للأزمان. وهذا بناء على غالب إطلاق ما الموصولة أنها لغير العاقل. ويجوز أن يكون استثناء من ضمير خالدين لأن ما تطلق على العاقل كثيرا، كقوله: ﴿مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾(النساء:٣)، وقد تكرر هذا الاستثناء في الآية مرتين.

فأما الأول منهما فالمقصود أن أهل النار مراتب في طول المدة فمنهم من يعذب ثم يعفى عنه، مثل أهل المعاصي من الموحدين، كما جاء في الحديث: إنهم يقال لهم الجهنميون في الجنة،

---

١ – انظر: التفسير الواضح، حجازي٢/١٤٨.

ومنهم الخالدون وهم المشركون والكفار.قال ﷺ **(يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّار بَعْدَ مَا مَسَّهُمْ مِنْها سفْعٌ فَيَدْخُلُونَ الجَنةَ فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَهَنَّمِيِّنَ)**[1].

وأما الاستثناء الثاني الواقع في جانب الذين سعدوا فيحتمل معنيين:

أحدهما أن يراد: إلا ما شاء ربك في أول أزمنة القيامة، وهي المدة التي يدخل فيها عصاة المؤمنين غير التائبين في العذاب إلى أن يعفو الله عنهم بفضله بدون شفاعة، أو بشفاعة كما في الحديث السابق **(يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّار...)**، ويحتمل أن يقصد منه التحذير من توهم استحقاق أحد ذلك النعيم حقا على الله بل هو مظهر من مظاهر الفضل والرحمة.

وليس يلزم من الاستثناء المعلق على المشيئة وقوع المشيئة بل إنما يقتضي أنها لو تعلقت المشيئة لوقع المستثنى، وقد دلت الوعود الإلهية على أن الله لا يشاء إخراج أهل الجنة منها. وأياً ما كان فهم إذا أدخلوا الجنة كانوا خالدين فيها فلا ينقطع عنهم نعيمها"[2].

- **منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة:**

المتأمل للآيات الكريمة السابقة يتبين له مدى صدق الأنبياء التام فيما أخبروا به من أخبار الماضين، ومغيبات المستقبل، سواء في عالم الدنيا، أو في عالم الآخرة، من وقوع العذاب والعقاب.

وأن البعث حق، ولكن اقتضت حكمة الله تأخير يومه لأجل معلوم معدود سبق به قضاؤه، والسلطان المطلق يوم القيامة لله ﷻ، فلا يتكلم فيه أحد بحجة ولا شفاعة إلا بإذنه تعالى، وأن الناس يوم القيامة صنفان: شقي وسعيد، الأشقياء في النار، والسعداء في الجنة، وكلاهما خالد مخلد فيما هم فيه، من العذاب أو الثواب، بمشيئة الله وإرادته.

وهذا الحكم من الله لا يتغير ولا يتبدل، فمن حكم الله عليه بحكم، وعلم منه عمله وأمره، امتنع أن يصير بخلافه، وإلا لزم أن يصير خبر الله تعالى كذباً، وعلمه جهلاً، وذلك محال، فثبت أن السعيد لا ينقلب شقياً، وأن الشقي لا ينقلب سعيداً.

وعليه يجب علينا أن نأخذ العظة والعبرة من قصص الأمم الغابرة، ونتعظ منها، حتى لا يفاجئنا الله ﷻ بانتقام من عنده.

---

١ – صحيح البخاري، كتاب الرقاق/ باب صفة الجنة والنار، ح ٦٥٥٩،(١١٥/٨).

٢ – التحرير والتنوير، ابن عاشور ١٦٦/١٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الأطهار وبعد:

إن هذا ما يسره الله تعالى لي من استخلاص وبيان المنهجيات العقائدية، والسياسية، والدعوية في سورتي يونس وهود، فهدف الباحثة كان استنباط منهجيات الإصلاح والتغيير من خلال هاتين السورتين الكريمتين، فإن كان صواباً فهو من الله ﷻ، وإن كان فيه خطأ أو زلل فمن الشيطان ومن نفسي.

ومن خلال هذه الدارسة لسورتي يونس وهود والوقوف على ما فيهما من منهجيات متنوعة، خرجت الباحثة بالنتائج والتوصيات الآتية:

أولا :نتائج البحث:

خلصت هذه الدارسة إلى العديد من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١. رسالة السماء ودعوة الأنبياء هي الإصلاح والتغيير، فالهدف من بعث جميع الرسل هو إنقاذ الناس من الضلال، وهدايتهم لعبادة الله وحده لا شريك له، ولن تستقيم أحوالهم إلا بتطبيق شرع الله الذي هو رسالة الإصلاح الأولى .
٢. إن الإصلاح والتغيير في حاجة إلى صبر وعزيمة وتضحية وتخلي عن الرغبات الشخصية والفردية، وعلو مصلحة الجماعة.
٣. التغيير يبدأ من النفس، فيعالج ما فيها من خلل فكري وخلقي وسلوكي، ومن ثم تغيير المجتمعات، فإن صلاح المجتمع بصلاح أفراده.
٤. تعدد وتنوع مجالات الإصلاح والتغيير لتشمل كافة ميادين الحياة، وما يتركه من أثر في حياة الأفراد والأسر والمجتمعات، دليل على أهمية الإصلاح في الحياة.
٥. حاجة الأمة الإسلامية الملحة والقوية إلى الإصلاح والتغيير في كافة مجالات الحياة المختلفة السياسية والاقتصادية والعلمية وغيرها.
٦. وجوب الصبر على الدعوة، وما يجد الداعي من صعوبات في طريق دعوته.

٧. إن الإنسان له حق الاختيار بين طريقي الخير والشر، وبين الإيمان والكفر، مع تحمله نتيجة اختياره يوم القيامة.
٨. القرآن الكريم والآيات المنزلة محفوظة في أصلها في اللوح المحفوظ في صحف مكرمة، مرفوعة تحفظ وتكتب بأيدي الملائكة الكرام البررة.
٩. القرآن الكريم كلام الله ﷻ المعجز بلفظه ونظمه وبيانه، وتكفل الله ﷻ بحفظه بنفسه.
١٠. قبح طوية الإنسان الكافر وغروره، وشدة عناده واستكباره وجحوده لقدرة الله تعالى على البعث، مع علمه بضعف أصله وحقيقة نفسه.
١١. إن الإنسان المؤمن حريص على تزكية نفسه والارتقاء بها في درجات الإيمان، والوصول إلى درجة الكمال البشري.
١٢. ظهور نعم الله تعالى على الإنسان، من خلال لفت انتباه الإنسان إلى التفكر فيما أنعم الله ﷻ عليه من نعم.
١٣. إن يوم القيامة حق لا كذب فيه، ولن ينفع الإنسان إلا ما قدم من عمل صالح.

ثانياً: التوصيات:

١. ضرورة العمل على إصلاح النفس البشرية، بأن يبدأ كل فرد بإصلاح نفسه، لأن في إصلاحها صلاح للمجتمعات.
٢. السعي في الإصلاح في كل ميادين الحياة، لأن الإصلاح هو منقذ البشرية من الضلال.
٣. المبادرة إلى استغلال المنح والفرص الربانية فيما يعود بالنفع والفائدة على الفرد والمجتمع.
٤. الاستفادة من أسلوب القرآن الكريم في الترغيب والترهيب مع تطبيق هذا الأسلوب على مستوى البيت والأسرة والمدرسة، فهو من أنجع الأساليب المؤثرة في النفس.
٥. استخدام أسلوب الحوار الهادف سواء في الجانب السياسي، أو الاجتماعي، فهو أفضل الطرق لإقناع الخصم.
٦. تفعيل دور القدوة الحسنة في الأسرة والمدرسة والجامعة، مع عرض نماذج للقدوات الصالحة ومناقشة لسير حياتهم وتفعيلها في المناسبات، والحث على اتخاذ القدوة الحسنة الطيبة، مع بيان النتيجة المترتبة على كل من القدوة الحسنة والقدوة السيئة.
٧. ضرورة المسارعة إلى الاستعداد ليوم البعث والجزاء بالطاعات والأعمال الصالحة، لأن مصير الإنسان مرهون بعمله، والجزاء من جنس العمل.

٨. الإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها، فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.
٩. توصية للدعاة والعلماء للقيام بواجباتهم الدعوية والتربوية، وضرورة الالتزام بالأخلاق الفاضلة أثناء الدعوة إلى الله تعالى.

ثالثاً: المقترحات:

- الإقبال على هذا النوع من التفسير، وتوظيفه عملياً في الحياة والواقع.

وفي الختام أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله تعالى، والثبات على طريق الحق والنجاة، والاحتكام القرآن الكريم وتلاوته وتدبر معانيه، فكتاب الله تعالى فيه الإصلاح والصلاح، ولا ينصلح حال الأمة إلا به، والعمل بما جاء فيه.

أسأل الله تعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم، ويشفعنا بالقرآن، ويجعلنا من أهل الله وخاصته، وأن ينفع بهذه الدراسة كاتبها وقارئها، وينفع بها الأمة الإسلامية التي تبحث عن التغيير والإصلاح وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـــــارس

وفيه:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام والتراجم.
- فهرس البلدان والأماكن.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

أولاً: فهرس الآيات المستشهد بها في البحث

م.	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة الفاتحة			
١.	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ...﴾	7	١٤
سورة البقرة			
٢.	﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا ...﴾	11	14
٣.	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	56	٤٨
٤.	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ...﴾	160	١٥
٥.	﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ...﴾	182	١٥
٦.	﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ...﴾	220	١٥
٧.	﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ...﴾	224	١٥
٨.	﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ ...﴾	228	15
٩.	﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيم﴾	255	73
سورة آل عمران			
١٠.	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا...﴾	89	15
١١.	﴿ونبياً من الصالِحِين﴾	39	12
١٢.	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ... ﴾	104	65
١٣.	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا... ﴾	105	65

١٤.	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ....﴾	110	119
١٥.	﴿هذا بَيانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً ...﴾	138	75
	سورة النساء		
١٦.	﴿مَا طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ ....﴾	3	129
١٧.	﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا....﴾	16	15
١٨.	﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ...﴾	34	15
١٩.	﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا...﴾	35	15
٢٠.	﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ...﴾	36	96
٢١.	﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾	58	75
٢٢.	﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ...﴾	114	15
٢٣.	﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ.. ﴾	119	17 ،18
٢٤.	﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ...﴾	128	15
٢٥.	﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾	129	15
٢٦.	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ...﴾	146	15
٢٧.	﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا...﴾	149	70
٢٨.	﴿لئلا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ... ﴾	165	39
	سورة المائدة		
٢٩.	﴿فَبَعَثَ اللهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ﴾	31	43 ،49
٣٠.	﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾	39	15

سورة الأنعام			
٣١.	﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا...﴾	30	53
٣٢.	﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾	36	50، 48
٣٣.	﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون.﴾	48	15
٣٤.	﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ ...﴾	54	15
٣٥.	﴿تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ ...﴾	94	٥٣
سورة الأعراف			
٣٦.	﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ...﴾	35	16
٣٧.	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا...﴾	56،58	16
٣٨.	﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ...﴾	78	116
٣٩.	﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾	85	120
٤٠.	﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ...﴾	99	120
٤١.	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ..﴾	103	47
٤٢.	﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ.....﴾	142	16
٤٣.	﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ...﴾	170	16
سورة الأنفال			
٤٤.	﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾	1	16
٤٥.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا...﴾	53	4 ،17 ، 19
سورة التوبة			

٤٦.	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾	33	3
٤٧.	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ..﴾	128	25 ،26
	سورة يوسف		
٤٨.	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾	3	84
٤٩.	﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ ... ﴾	6	84
٥٠.	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ...﴾	108	57 ،65 ، 77
	سورة الرعد		
٥١.	﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾	11	14 ، 17 ، 19
٥٢.	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ...﴾	23	16
	سورة إبراهيم		
٥٣.	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّماواتُ ﴾	48	129
	سورة النحل		
٥٤.	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ ﴾	36	50
٥٥.	﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا...﴾	119	16
٥٦.	﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً﴾	120	78
٥٧.	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ..﴾	125	57 ،65 ، 77
٥٨.	﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ...﴾	127	68
٥٩.	﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا...﴾	128	68 ، 73
	سورة الإسراء		
٦٠.	﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ.. ﴾	36	122

٦١.	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ...﴾	88	46
٦٢.	﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ ...﴾	106	58
سورة الكهف			
٦٣.	﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (١٢)﴾	12	49
٦٤.	﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ...﴾	34	105
٦٥.	﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ...﴾	37	105
سورة طه			
٦٦.	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾	44	58
سورة الأنبياء			
٦٧.	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ...﴾	83	66
٦٨.	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ...﴾	90	16
٦٩.	﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ ﴾	107	77
سورة الحج			
٧٠.	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	6	49
٧١.	﴿... وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾	7	49
سورة النور			
٧٢.	﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا...﴾	5	16
سورة الشعراء			
٧٣.	﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ...﴾	152	16
٧٤.	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾	214	91
سورة النمل			

٧٥.	﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ...﴾	48	16
سورة القصص			
٧٦.	﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ...﴾	19	16
٧٧.	﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى...﴾	59	120
سورة الروم			
٧٨.	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ ...﴾	30	18
٧٩.	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾	41	39
٨٠.	﴿فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾	56	49
سورة لقمان			
٨١.	﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ .. .﴾	17	68
سورة الأحزاب			
٨٢.	﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ..﴾	71	16
سورة سبأ			
٨٣.	﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾	28	77
سورة يس			
٨٤.	﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا..﴾	52	48
سورة ص			
٨٥.	﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾	44	66
سورة غافر			
٨٦.	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ...﴾	58	120
سورة فصلت			
٨٧.	﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾	3	68

٨٨.	﴿بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ﴾	4	68
٨٩.	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ...﴾	5	68
٩٠.	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ... ﴾	30	97
سورة الشورى			
٩١.	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾	11	73
٩٢.	﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ...﴾	40	39، 16
سورة الزخرف			
٩٣.	﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	55	39
سورة الأحقاف			
٩٤.	﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ....﴾	15	16
٩٥.	﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ)﴾	31	57
سورة محمد			
٩٦.	﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ..﴾	2	17
٩٧.	﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ...﴾	5	17
٩٨.	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...﴾	15	17
سورة الحجرات			
٩٩.	﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ...﴾	9	17
١٠٠.	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾	10	17
سورة الذاريات			
١٠١.	﴿ وَما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	56	78
سورة الرحمن			

١٠٢.	﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾	60	39
سورة الحديد			
١٠٣.	﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم ﴾	4	73
سورة المجادلة			
١٠٤.	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾	1	106
سورة الحشر			
١٠٥.	﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى.. ﴾	14	120
سورة الحاقة			
١٠٦.	﴿أَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾	6	81
سورة نوح			
١٠٧.	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً ﴾	5	68
١٠٨.	﴿لَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً ﴾	6	68
١٠٩.	﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ ...﴾	7	68
١١٠.	﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ ...﴾	26	68،71
١١١.	﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ ...﴾	27	71
سورة النبأ			
١١٢.	﴿جَزَاءً وِفَاقاً﴾	٢٦	70
سورة المطففين			
١١٣.	﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾	٢	94
١١٤.	﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾	٣	94
سورة البروج			

١١٥.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾	11	69
	سورة البينة		
١١٦.	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ...﴾	٦	69
	سورة الزلزلة		
١١٧.	﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾	٦	40
١١٨.	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾	7	٤٠
١١٩.	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾	8	٤٠
	سورة المسد		
١٢٠.	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	1	91
١٢١.	﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾	2	91

ثانياً: فهرس الآيات القرآنية مدار البحث:

أولاً: سورة يونس

تسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٠١.	﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾	١	٢٦
٠٢.	﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾	٢	٢٦
٠٣.	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾	٣	٣٥
٠٤.	﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾	٤	٤١،٥٠
٠٥.	﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا﴾	٥	٣٥
٠٦.	﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾	٦	٣٥
٠٧.	﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾	٧	٤١
٠٨.	﴿أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾	٨	٤١
٠٩.	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾	٩	٣٠ ،٤١
٠١٠.	﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ﴾	١٠	٤١
٠١١.	﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا﴾	١٢	٣٠
٠١٢.	﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾	١٣	٣٠
٠١٣.	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا﴾	١٥	٢٤
٠١٤.	﴿وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ﴾	٢٠	٢٣
٠١٥.	﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَّاء مَسَّتْهُمْ﴾	٢١	٥٣

١٦.	﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾	٢٢	٥٣
١٧.	﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾	٢٣	٥٤
١٨.	﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ﴾	٢٤	٥٢
١٩.	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾	٢٥	٥٦
٢٠.	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	٢٦	٤١،٤٢
٢١.	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاء سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾	٢٧	٤١،٣٢
٢٢.	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ﴾	٢٨	٥٠
٢٣.	﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾	٢٩	٥٠،٥١
٢٤.	﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾	٣٠	٥١
٢٥.	﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ﴾	٣١	٣٧
٢٦.	﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ﴾	٣٢	٣٧
٢٧.	﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	٣٣	٣٧
٢٨.	﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ...﴾	٣٤	٣٧
٢٩.	﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾	٣٥	٣٧
٣٠.	﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾	٣٦	٣٧
٣١.	﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ﴾	٣٧	٢٦، ٤٥
٣٢.	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾	٣٨	٢٦،٣١، ٤٥، ٤٦
٣٣.	﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾	٣٩	٢٦، ٤٥

٣٤.	﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾	٤٠	٢٥، ٤٥
٣٥.	﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾	٤١	٤٦
٣٦.	﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾	٤٢	٤٦
٣٧.	﴿وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾	٤٣	٤٦
٣٨.	﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	٤٤	٤٦
٣٩.	﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾	٤٥	٥٢
٤٠.	﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ﴾	٥٤	٣٢
٤١.	﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلاَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾	٥٥	٣٢
٤٢.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾	٥٧	٧٥
٤٣.	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ﴾	٥٨	٧٥
٤٤.	﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٦٢	٧٤
٤٥.	﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾	٦٣	٣٢، ٧٤
٤٦.	﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾	٦٤	٣٢، ٧٤
٤٧.	﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ﴾	٦٩	٣١
٤٨.	﴿مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾	٧٠	٣١
٤٩.	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي﴾	٧١	٦٠، ٦٣
٥٠.	﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ﴾	٧٢	٦٠، ٦٣
٥١.	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾	٧٤	٦٠

٥٢.	﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا﴾	٧٥	٦٠
٥٣.	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾	٧٦	٦٠
٥٤.	﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾	٧٧	٦٠
٥٥.	﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُونَ﴾	٨٠	٦٠
٥٦.	﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾	٨١	٦١
٥٧.	﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ﴾	٨٣	٦٦
٥٨.	﴿وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ(٨٤)﴾	٨٤	٦٤
٥٩.	﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً..﴾	٨٨	٧٠،٧١
٦٠.	﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	٨٩	٧٠،٧١
٦١.	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا﴾	٩٠	٧٠
٦٢.	﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾	٩١	٧٠
٦٣.	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً﴾	٩٢	٦٠،٧٠
٦٤.	﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾	٩٣	٧٠
٦٥.	﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ﴾	٩٤	٢٤
٦٦.	﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾	٩٦	٣١
٦٧.	﴿وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ﴾	٩٧	٣١
٦٨.	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾	٩٨	٢٣،٧٢
٦٩.	﴿قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾	١٠١	٦١ ،٦٤

٧٠.	﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ﴾	١٠٢	٦١
٧١.	﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾	١٠٣	٦١
٧٢.	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾	١٠٤	٢٧، ٦٤، ٦١، ٧٦
٧٣.	﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	١٠٥	٢٧،٦١، ٧٦
٧٤.	﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ﴾	١٠٦	٢٧،٧٧
٧٥.	﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ....﴾	١٠٧	٦٧،٢٧،٧٧
٧٦.	﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾	١٠٩	٢٧، ٦٧

ثانياً: سورة هود

تسلسل	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
٠١	﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾	١	٢٧،٨٣
٠٢	﴿أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾	٢	٢٨، ٨٣، ٨٥،٩٠
٠٣	﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾	٣	٢٨،٨٣،٨٥،٩٠
٠٤	﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٤	٢٨،٨٣،٩٠
٠٥	﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ﴾	٥	٨٥
٠٦	﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾	٨	٨٥
٠٧	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ﴾	٩	٨٦
٠٨	﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾	١٠	٨٦
٠٩	﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾	١١	٨٦،٩٣
١٠	﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾	١٢	٨٤
١١	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾	١٣	٤٦،٨٥،٩٢
١٢	﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾	١٤	٩٢
١٣	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ﴾	١٥	٩٢
١٤	﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ﴾	١٦	٩٢
١٥	﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾	١٧	٨٦ ، ١١٧
١٦	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾	١٨	١١٧

١٧.	﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾	١٩	١١٧
١٨.	﴿أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾	٢٠	١١٧
١٩.	﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾	٢١	١١٧
٢٠.	﴿لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾	٢٢	١١٧
٢١.	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾	٢٣	١١٧
٢٢.	﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾	٢٤	١١٧
٢٣.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	٢٥	١٠١
٢٤.	﴿أَن لاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللَّهَ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾	٢٦	١٠١،١٠٧
٢٥.	﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾	٢٧	١٠١،١٠٧
٢٦.	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ﴾	٢٨	١٠١،١٠٣،١٠٧
٢٧.	﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ...﴾	٢٩	٥١،١٠١،١٠٣،١٠٧
٢٨.	﴿وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾	٣٠	١٠١،١٠٣،١٠٧
٢٩.	﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ..﴾	٣١	١٠١،١٠٣،١٠٧
٣٠.	﴿قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٣٢	١٠٣،١٠٦،١٠٧
٣١.	﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاء وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾	٣٣	١٠٣،١٠٧
٣٢.	﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ﴾	٣٤	١٠٣،١٠٧
٣٣.	﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ﴾	٣٦	١١٣
٣٤.	﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي﴾	٣٧	١١٣

٣٥.	﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ﴾	٣٨	١١٣
٣٦.	﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾	٣٩	١١٣
٣٧.	﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾	٤٠	١١٣
٣٨.	﴿وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾	٤١	١١٣
٣٩.	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ﴾	٤٢	١١٣،١٢٣
٤٠.	﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء﴾	٤٣	١١٣،١٢٣
٤١.	﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ﴾	٤٨	١١٣،١٢١
٤٢.	﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ﴾	٥٠	١٠١،١٠٨
٤٣.	﴿يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾	٥١	١٠١،١٠٨
٤٤.	﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾	٥٢	٩٧،١٠١،١٠٨
٤٥.	﴿قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ﴾	٥٣	٩٧،١٠٨
٤٦.	﴿إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ﴾	٥٤	٩٧،١٠٨
٤٧.	﴿مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ﴾	٥٥	٩٧،١٠٨
٤٨.	﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾	٥٦	٩٧
٤٩.	﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾	٥٧	٩٧
٥٠.	﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾	٥٨	١٢١
٥١.	﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾	٥٩	١٢٤
٥٢.	﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	٦٠	٨١،١٢٤

٥٣.	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	٦١	١٠٨
٥٤.﴾	﴿قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾	٦٢	١٠٨
٥٥.	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾	٦٣	٩٨،١٠٨
٥٦.	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾	٦٦	١٢١
٥٧.	﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾	٦٧	١٢٤
٥٨.	﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾	٦٨	١٢٤
٥٩.	﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾	٧١	٨٤
٦٠.	﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾	٧٢	٤٣
٦١.	﴿قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾	٧٣	٨٤
٦٢.	﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ﴾	٨١	١١٣
٦٣.	﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾	٨٢	١٢٤
٦٤.	﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾	٨٣	١٢٤
٦٥.	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾	٨٤	١٠٢،١٠٨
٦٦.	﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾	٨٥	٩٤،١٠٢،١٠٨
٦٧.	﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ﴾	٨٦	٨٨، ٩٥،١٠١
٦٨.	﴿قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾	٨٧	١٠٢
٦٩.	﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾	٨٨	١٦،٦٥،١٠٢
٧٠.	﴿وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ﴾	٨٩	١٠٢

٧١.	﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾	٩٠	١٠٢
٧٢.	﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا﴾	٩٤	١١٣،١٢٤
٧٣.	﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلاَ بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾	٩٥	١٢٤
٧٤.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾	٩٦	١١٧
٧٥.	﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾	٩٧	١١٧
٧٦.	﴿وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾	٩٩	١١٧
٧٧.	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾	١٠٠	١٢٧
٧٨.	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ﴾	١٠١	١٢٧
٧٩.	﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾	١٠٢	١٢٧
٨٠.	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ﴾	١٠٣	١٢٧
٨١.	﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾	١٠٤	١٢٧
٨٢.	﴿يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾	١٠٥	١٢٧
٨٣.	﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُواْ فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾	١٠٦	١٢٧
٨٤.	﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ﴾	١٠٧	١٢٧
٨٥.	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾	١٠٨	١٢٧
٨٦.	﴿فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلاء مَا يَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم ..﴾	١٠٩	٩٨
٨٧.	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ..﴾	١١٠	٩٨
٨٨.	﴿وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	١١١	٩٨

٨٩.	﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	١١٢	٨٨
٩٠.	﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ﴾	١١٦	٨٨
٩١.	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾	١١٧	١٦،١٢٠
٩٢.	﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾	١٢١	٨٨

فهرس الأحاديث النبوية

م.	طرف الحديث	ورود الحديث	حكم الحديث	رقم الصفحة
١.	(أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟...)	صحيح ابن حبان	صحيح	٩٤
٢.	(أد الأمانة إلى...)	سنن الترمذي	حسن غريب	9٦
٣.	(أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي...)	صحيح البخاري	صحيح	٩١
٤.	(إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ،..)	صحيح مسلم	صحيح	٤٢
٥.	(إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي لَا يَقُولُونَ لِلظَّالِمِ مِنْهُمْ أَنْتَ...)	مسند أحمد	ضعيف	١٢٠
٦.	(إِذَا ضَرَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَّقِ الْوَجْهَ)	سنن أبي داوود	صحيح	٤٠
٧.	(إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ...)	سنن الترمذي	حسن غريب	93
٨.	(إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ ...)	سنن أبي داود	صحيح	٢٠
٩.	(إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ...)	صحيح البخاري	صحيح	59
١٠	(إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ...)	سنن أبي داود	صحيح	74
١١	(أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ..)	صحيح مسلم	صحيح	18
١٢	(الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى)	صحيح مسلم	صحيح	66
١٣	(شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ ...)	سنن الترمذي	حسن غريب	81
١٤	(فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ...)	صحيح مسلم	صحيح	95
١٥	(لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّه بِك رَجُلًا وَاحِدًا ....)	صحيح البخاري	صحيح	٧٧
١٦	(لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ..)	صحيح البخاري	صحيح	74

١٧	**(مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ...)**	صحيح البخاري	صحيح	46 ، 98
١٨	**(مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، ...)**	سنن أبي داوود	حسن صحيح	40
١٩	**(المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ..)**	سنن الترمذي	حسن غريب	95
٢٠	**(يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي..)**	صحيح مسلم	صحيح	44
٢١	**(يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ...)**	سنن الترمذي	حسن صحيح	38
٢٢	**(يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّار....)**	صحيح البخاري	صحيح	١٣٥
٢٣	**(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...)**	صحيح مسلم	صحيح	3
٢٤	**(مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ..)**	صحيح البخاري	صحيح	٧٠
٢٥	**(مَنْ لَا يَشْكُرُ الناسَ لَا يَشْكُرُ الله)**	سنن الترمذي	حسن صحيح	2

فهرس الأعلام والتراجم

م.	العلم	رقم الصفحة
١.	الْحسن بن يسَار الْبَصْرِيّ	25
٢.	جابر بن يزيد	25
٣.	زيد بن حارثة	2٥
٤.	عطاء ابن أبي رباح	25
٥.	عكرمة أبو عبد الله مولى ابن عباس	25
٦.	محمد بن سيرين	2٥

فهرس البلدان والأماكن

م.	المكان	رقم الصفحة
١.	جبل الجودي	١١٥
٢.	سَدُومُ	١٢٥
٣.	مَدْيَنُ	١١١
٤.	نِينَوَى	١٩

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: كتب العقيدة:

١. تبسيط العقائد الإسلامية، المؤلف: حسن محمد أيوب (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.

٢. التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة، المؤلف: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الناشر: دار طيبة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٣. العقائد الإسلامية، المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

٤. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر:الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٥. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، المؤلف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ –١٩٨٢م.

ثانياً: كتب التفسير:

٦. أسرار ترتيب القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م.

٨. أوضح التفاسير، المؤلف: محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤ م.

٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
١٠. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١١. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٢. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
١٣. البحر المحيط في التفسير،المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت.
١٤. تفسير الجلالين، المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى.
١٥. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.
١٦. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
١٧. تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.

١٨. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٩. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .
٢٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف : د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
٢١. التفسير الواضح، المؤلف : الدكتور / محمد محمود حجازى، دار النشر : دار الجيل الجديد.
٢٢. جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٢٣. جمال القراء وكمال الإقراء، المؤلف: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.
٢٤. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة.
٢٥. دراسات في علوم القرآن الكريم، المؤلف: أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، الطبعة: الثانية عشرة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢٦. الدر المنثور التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٨. زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٢٩. صفوة التفاسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٣٠. النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.
٣١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ.
٣٢. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٣٣. فتح القدير الجامع ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب– دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٤هـ.
٣٤. في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢ هـ.
٣٥. في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، المؤلف: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، المحقق: علق عليه وخرج آياته وأحاديثه أحمد شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٣٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة–١٤٠٧ هـ.
٣٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.
٣٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٣٩. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
٤٠. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.
٤١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ
٤٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
٤٣. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

ثالثاً: كتب الحديث والسيرة:

٤٤. الرحيق المختوم، المؤلف: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الهلال – بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى.

٤٥. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٤٦. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤٧. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، وغيره، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٤٨. صحيح البخاري، في الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٩. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.

٥٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١.

٥١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى: ٢٦١ هـ، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ.

رابعاً: كتب اللغة والمعاجم:

٥٢. الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، المؤلف: محمد بن عبد الله، بن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: ٦٧٢هـ)، المحقق: د. محمد حسن عواد، الناشر: دار الجيل – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١.

٥٣. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

٥٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩.

٥٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هم

٥٦. الفروق اللغوية، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٥٧. القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥.
٥٨. كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥٩. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.
٦٠. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٦١. مجمل اللغة لابن فارس، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.
٦٢. مختار الصحاح، المؤلف: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩.
٦٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٦٤. معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
٦٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٦٦. المحكم والمحيط الأعظم، المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٦٧. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.
٦٨. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

خامساً: كتب إسلامية عامة:

٦٩. الإنسانُ بينَ الدَّيْنُونةِ للهِ والدَّيْنونةِ لغيرِهِ، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م.
٧٠. بناء المجتمع الإسلامي،د نبيل السمالوطي، الناشر: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة ١٤١٨هـ.
٧١. التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، المؤلف: محمد منير مرسي، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: طبعة مزيدة ومنقحة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
٧٢. الدعوة إلى الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، أبو المجد سيد نوفل، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
٧٣. الدعوة إلى الله على بصيرة، د. عبد النعيم محمد حسنين.
٧٤. الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، محمد سيدي الحبيب.
٧٥. الحوار أصوله وآدابه السلوكية، أحمد عبد الله الضويان، الطبعة الأولى، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٨م.
٧٦. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٧٧. موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المؤلف: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر.

سادساً: كتب التراجم والرواة:

٧٨. الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨.

٧٩. الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية – بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٨٠. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ.

٨١. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، المؤلف: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الناشر: الدار الأثرية، الأردن – دار ابن عفان، القاهرة.

سابعاً: كتب البلدان والأماكن:

٨٢. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المؤلف: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الحلبي (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المنسوب خطأ: للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري القرشي، المحقق : أنور محمود زناتي – كلية التربية ، جامعة عين شمس، الناشر: مكتبة الثقافة الإسلامية ، القاهرة، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م.

٨٣. معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٨٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، المؤلف: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	1
شكر وعرفان	2
المقدمة	3
أولاً: أهمية البحث	4
ثانياً: أسباب اختيار البحث	4
ثالثاَ: أهداف البحث والغاية منه	5
رابعاَ: الدراسات السابقة	5
خامساً: منهج البحث	5
سادساَ: خطة البحث	6
التمهيد	10
أولاً: تعريف المنهجية لغة	11
تعريف المنهج اصطلاحاً	11
تعريف المنهجية اصطلاحاً	12
ثانياً: الإصلاح لغةً	12
تعريف الإصلاح اصطلاحاً	12
ثالثاً: تعريف التغيير لغة	13
تعريف التغيير اصطلاحاً	14
رابعاً: ورود آيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم	14
أولاً: ورود آيات الإصلاح في القرآن الكريم	14
ثانياً: ورود آيات التغيير في القرآن الكريم	17
الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة يونس	21
المبحث الأول: بين يدي سورة يونس	22
المطلب الأول: أسماء السورة	23
المطلب الثاني : عدد آيات سورة يونس، وزمن نزولها	23
المطلب الثالث: مناسبة سورة يونس لما قبلها(سورة التوبة)	25
المطلب الرابع: مناسبة سورة يونس لما بعدها (سورة هود)	27
المطلب الخامس: المحور العام لسورة يونس	28

المطلب السادس: أهداف ومقاصد سورة يونس	29
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة يونس	34
المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة يونس	35
أولاً: استعراض المظاهر الكونية الدالة على وحدانية الله ﷻ ولزوم طاعته	35
التفسير الإجمالي للآيات	35
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	36
ثانياً: استعمال الاستفهام التقريري لإثبات وحدانية الله ﷻ	37
التفسير الإجمالي للآيات	37
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	38
ثالثاً: الثواب والعقاب	39
الثواب لغة واصطلاحاً .	39
الثواب والعقاب في التربية	39
التفسير الإجمالي للآيات	41
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	42
رابعاً: آيات الإعجاز في سورة يونس	43
تعريف المعجزة لغةً	43
المعجزة اصطلاحاً	44
شروط المعجزة	44
الفروق بين المعجزة وغيرها من خوارق العادات	45
التفسير الإجمالي للآيات	46
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	47
خامساً: البعث والنشور	47
تعريف البعث لغةً	47
البعث في الشرع	49
التفسير الإجمالي للآيات	51
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	51
سادساً: حقيقة الدنيا ونهايتها	52
التفسير الإجمالي للآيات	52
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	53
سابعاً: الإنسان بين الفطرة والطبائع.	53
التفسير الإجمالي للآيات	54

منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	55
المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة يونس	55
أولاً: التدرج في الدعوة	55
التدرج لغة	56
التدرج في الاصطلاح	56
تعريف الدعوة لغة	56
الدعوة في الاصطلاح	57
أنواع التدرج	58
١- التدرج في التشريع	58
٢- التدرج في الدعوة	59
التفسير الإجمالي للآيات	61
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	62
ثانياً: الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة	62
تعريف الحكمة لغةً	62
الحكمة اصطلاحاً	62
تعريف الموعظة لغةً	63
الموعظة اصطلاحاً	63
تعريف الحسنة لغةً	63
التفسير الإجمالي للآيات	64
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	65
ثالثاً: الصبر في الدعوة	62
الصبر لغةً	62
الصبر اصطلاحاً	66
التفسير الإجمالي للآيات	67
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	67
رابعاً: الجزاء من جنس العمل	69
تعريف الجزاء لغةً	69
تعريف الجنس	69
تعريف العمل	69
التفسير الإجمالي للآيات	71
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	72

خامساً: معية الله للمتقين	73
تعريف المعية	74
التفسير الإجمالي للآيات	74
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	75
سادساً: القرآن شفاء ورحمة	75
التفسير الإجمالي للآيات	75
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	76
سابعاً: المبادئ العامة للدعوة الإسلامية	76
التفسير الإجمالي للآيات	77
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	78
الفصل الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود	79
المبحث الأول: بين يدي سورة هود	80
المطلب الأول: أسماء السورة	81
المطلب الثاني: عدد آيات سورة هود، وزمن نزولها	82
المطلب الثالث: مناسبة سورة هود لما قبلها (سورة يونس)	83
المطلب الرابع: مناسبة سورة هود لما بعدها: (سورة يوسف)	84
المطلب الخامس: المحور العام لسورة هود	84
المطلب السادس: أهداف ومقاصد سورة هود	85
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود	89
المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة هود	90
أولاً: الأصول العامة للدين	90
التفسير الإجمالي للآيات	90
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	91
ثانياً: آيات الإعجاز في سورة هود	92
التفسير الإجمالي للآيات	92
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	92
ثالثاً: حقيقة الدنيا ونهايتها	92
التفسير الإجمالي للآيات	93
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	93
المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة هود	94
أولاُ: إيفاء الناس حقوقهم	94

التفسير الإجمالي للآيات	94
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	95
ثانياً: الترغيب والترهيب	96
الترغيب اصطلاحاً	96
الترهيب اصطلاحاً	96
التفسير الإجمالي للآيات	98
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	100
ثالثاً: التدرج في الدعوة	101
التفسير الإجمالي للآيات	102
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	105
رابعاً: أسلوب الحوار	105
الحوار لغةً	105
الحوار في الاصطلاح	106
أهمية الحوار	106
التفسير الإجمالي للآيات	108
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	112
خامساً:العناية الربانية للدعاة	112
العناية لغة	112
الربانية لغةً	112
تعريف الدعاة	113
التفسير الإجمالي للآيات	113
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	117
سادساً: الثواب والعقاب	117
التفسير الإجمالي للآيات	118
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	119
المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة هود	121
أولاً: النجاة والحفظ جزاء المتقين	121
معنى المتقين	121
تعريف التقوى	121
التفسير الإجمالي للآيات	121
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	122

ثانياً: السنة الإلهية في إهلاك الأمم والجبابرة	123
الإهلاك لغةً	123
الأمم لغةً	123
المقصود بالجبابرة	123
التفسير الإجمالي للآيات	124
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	126
ثالثاً: عبر وعظات من القصص القرآني في سورة هود	127
التفسير الإجمالي للآيات	127
منهج الإصلاح والتغيير في الآيات السابقة	130
الخاتمة	131
أولاً: نتائج البحث	131
ثانياً: التوصيات	132
ثالثاً: المقترحات	133
الفهارس	134
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	135
١- فهرس الآيات القرآنية المستشهد بها	135
٢- فهرس الآيات القرآنية مدار البحث	144
أولاً: سورة يونس	144
ثانياً: سورة هود	149
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	155
ثالثاً: فهرس الأعلام والتراجم	157
رابعاً: فهرس البلدان والأماكن	158
خامساً: فهرس المصادر والمراجع	159
سادساً: فهرس الموضوعات	169
الملخص باللغة العربية	175
الملخص باللغة الإنجليزية	176

ملخص الرسالة

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي يونس وهود (دراسة موضوعية)

تم بحمد الله تعالى ختم هذه الرسالة والتي كانت بعنوان منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي يونس وهود(دراسة موضوعية)، حيث قسمت الباحثة الدراسة إلى تمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

تحدثت الباحثة في التمهيد عن مفهوم المنهجية لغة واصطلاحاً، ومعنى التغيير لغة واصطلاحا، وك١لك معنى الإصلاح لغة واصطلاحاً، ثم بينت نظائر الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم.

الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة يونس، واشتمل على مبحثين: المبحث الأول كان بعنوان (بين يدي السورة)، بينت فيه الباحثة مكية السورة ومدنيتها، وعدد آياتها، وزمن نزولها، ومناسبة السورة لما قبلها(سورة التوبة) ومناسبتها لما بعدها(سورة هود)،والجو العام لسورة، وأهداف ومقاصد سورة يونس، بينما المبحث الثاني كان لبيان المنهجيات التي اشتملت عليها سورة يونس، فكان بعنوان (الإصلاح والتغيير في سورة يونس)، واشتمل على مطلبين، المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة يونس ، المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة يونس .

ثم الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود، واشتمل الفصل الثاني على مبحثين المبحث الأول كان بعنوان (بين يدي السورة)، بينت فيه الباحثة مكية السورة ومدنيتها، وعدد آياتها، وزمن نزولها، ومناسبة السورة لما قبلها(سورة يونس) ومناسبتها لما بعدها(سورة يوسف)،والجو العام لسورة، وأهداف ومقاصد سورة هود، بينما المبحث الثاني كان لبيان المنهجيات التي اشتملت عليها سورة هود، فكان بعنوان (منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة هود)، واشتمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي في سورة هود، المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في سورة هود، والمطلب الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير السياسي في سورة هود.

وختمت الباحثة بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، مع ذكر بعض التوصيات النابعة من الدراسة، ثم قامت بإعداد قائمة الفهارس العلمية والتي تضمنت فهرس الآيات، وفهرس الأحاديث وفهرس الأعلام، وفهرس البلدان والأماكن ، وفهرس المراجع والمصادر، مع تقديم ترجمة باللغتين العربية والإنجليزية.

Abstract
Methodologies of reform and change in Younis and Hood Surats (objective study)

Thanks to ALLAH the great, this thesis was completed under the title of, Methodologies of reform and change in Younus and Hood Surats (objective study) , as the researcher divided the study into preface, two chapters , conclusion and bibliography.

The researcher talked in the preface about the concept of methodology in language and idiomatically , and the meaning of change in language and idiomatically and also the meaning of reform in language and idiomatically then the researcher pointed out meaning of reform and change in the Koran.

First chapter : the methodologies of reform and change in Surats Younis and Hood:

The first chapter involved two subjects the first was under the title of in between the hands of Surat, the researcher pointed out the Mekkian and Madenian and the number of its verses , the time of its decedents, and the coexistence of the Sura to the previous(Etouba) and it coexistence to the following Surat (Hood) and the general life of the Surat , and the aims and meanings Surat Yunus , While the second section was to demonstrate the methodologies, which are contained in the Surat Yunus , it was under the title of (methodologies of reform and change in the Sura of Yunis) it containes two demands ; the first demand was the methodologies of change and ideological reform in Surat Yunus , the second demand was the methodologies for advocacy reform and change in Surat Yunus.

The second chapter : the methodologies and reform in the Surat Hood

The second chapter involved two subjects the first was under the title of in between the hands of Surat, the researcher pointed out the Mekkian and Madenian and the number of its verses , the time of its decedents, and the coexistence of the Surat to the previous(Yunus) and it coexistence to the following Surat (Yousof) and the general life of the Surat , and the aims and meanings Surat Hood , While the second section was to demonstrate the methodologies, which are contained in the Surat Hood , it was under the title of (methodologies of reform and change in the Surat Hood) it contains two demands ; the first demand was the methodologies of change and ideological reform in Surat Hood , the second demand was the methodologies for change and advocacy reform in Surat Hood.

The researcher finished her study pointing out the results reached , and mentioned some of the recommendations came out of the study , then the researcher prepared a list of indexes of scientific and verses, which included the index and index conversations and media index and index of references and sources with the provision of translation in both Arabic and English.